

مآثر الآباء والأجداد على ظهور الإبل والجياد

الجزء الأول

تأليف

عبداللطيف بن صالح بن محمد الوهيبي

اختيار وترتيب الكشافات

محمد بن عبدالله بن محمد الفريح

مراجعة وتدقيق

سليمان بن إبراهيم بن سليمان الجريش   عبدالكريم بن صالح بن إبراهيم الطويان

عبدالله بن سليمان بن صالح أبا الخيل   عبدالله بن سليمان بن محمد المرزوق



 عبداللطيف صالح محمد الوهيبي، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية في أثناء النشر

الوهيبي؛ عبداللطيف صالح محمد

العقيلات./ عبداللطيف صالح محمد الوهيبي.- بريدة، ١٤٣٦هـ.- ٦ مج

٣٥٨ ص؛ ١٦,٥ × ٢٤ سم.

ردمك: ٤-٨٠٤٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٨٠٤٣-٠١-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

١- تجارة القوافل ٢- التجارة - السعودية أ. العنوان

ديوي ٣٨٢ ١٤٣٦ / ٤٥٧٥

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

امتياز التوزيع شركة مكتبة العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

موقعنا على الإنترنت **www.obeikanpublishing.com**

كتبنا على جوجل Google play **https://t.co/8r2O53H3B3**

- المراجعة التاريخية

سليمان بن إبراهيم بن سليمان الجريش

عبدالكريم بن صالح بن إبراهيم الطويان

عبدالله بن سليمان بن صالح أبا الخيل

عبدالله بن سليمان بن محمد المرزوق

- المراجعة اللغوية والإملائية: **حسن كمال محمد محمد**
- تصميم الكتاب وإخراجه: **خالد أحمد محمد البحيري**
- مراجعة تعديل خطة الكتاب: **سارية حسن مصطفى الخطيب**
- توثيق مراجع الكتاب ومصادره: **صبري سلامة سلامة شاهين**
- تصميم أغلفة الكتاب: **محمد فياض مصطفى الرختوان**
- مصمم برنامج الكشافات العربية: **عبدالعزيز جنيد**
- تخطيط أغلفة الكتاب: **عكلة حمد الحبيش**


بسم الله الرحمن الرحيم





تصدير

سعـادة الأستـاذ الفاضـل والأخ الكـريم / العقيلـي (عبداللطيـف بـن صالح الوهيبي - حفظه الله -).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

لقد اطلعت حفظكم الله على نسخة من كتابكم (العقيلات) الذي يحوي خمسة مجلدات منفصلة، ولا أخفي عنك سرًا أنني دُهشت كثيرًا من حجم المادة الموجودة بين دفتي الكتاب، وكذلك من العدد الكبير للوثائق والصور والنصوص التي تغطي حقبة زمنية مهمة في تاريخ المملكة العربية السعودية خصوصًا ومنطقة شبه الجزيرة العربية عمومًا، وكذلك منطقة الهلال الخصيب (الشام، وفلسطين، والأردن، والعراق، ولبنان)، والحقيقة أن ما زاد من دهشتي، وأنا أقلب صفحات هذا السفر الكبير، هو حجم الجهد والوقت الذي بُذل في جمعه وتوثيقه وضبطه، خلال ما يزيد على خمسة عشر عامًا مع ما خالط ذلك من عناء ومشقة وجهد لا ينكره إلا صاحبُ هوى، أو جاحدٌ لفضل أهل الفضل، ولا عجب في ذلك، فكأن الشاعر عناكم بقوله:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتي العَزائِمُ وَتَأْتـي عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ

وَتَعْظُمُ فِي عَينِ الصَّغيرِ صِغارُها وَتَصْغُرُ فِي عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

وإنني، وأنا أكتب هذه السطور أتقدم لكم بالشكر العميم والتقدير الكبير على هذا الجهد الضخم الذي يرقى لأن يكون من أعمال المؤسسات والمنظمات المتخصصة أكثر من كونه عملًا فرديًا لأحد المهتمين بهذا المجال، فأتمنى أن يرى هذا السفر الجليل النور سريعًا؛ نظرًا للحاجة الماسة إليه في التوثيق العلمي، وفي الكشف عن كثير من المعاني والقيم الإنسانية النبيلة والأخلاق والهمة العالية التي تحلى بها أولئك الأبطال خلال هذه الحقبة التاريخية المهمة التي لم ينلها كثير من البحث والتقصّي، خصوصًا ما تطرقتم إليه في أثناء هذا الكتاب من حديث عن كثير من الدول والمدن والقرى والقبائل والفخوذ والعشائر والأفراد والشخصيات والأسر، وبناء عليه، فسوف يكون هذا الكتاب إضافة قيّمة ودرّة غالية جدًا تثري المكتبة العربية، وتنير السبيل للباحث التاريخي، وتفيد القارئ العربي، وتطلعه على ملاحم سطرها الآباء والأجداد على ظهور الإبل والجياد.

محمد بن عبدالله بن محمد الفريح

مدير إدارة النشر والترجمة

شركة العبيكان للنشر





كلمات نفتخر بها

بطل الجزيرة العربية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن كان محبًّا ومُفتخِرًا ومُقرِّبًا ومُعتمِدًا على رجال (العقيلات)، وقال عنهم : «يا حبيلهم ذولا رجال لقدام (أي يُدَّخَرون للمستقبل) ركابهم منهم، وزهابهم منهم، وسلاحهم منهم»[1].

الملك عبدالله بن عبدالعزيز قال عن (العقيلات): «إن (العقيلات) خير سفراء للوطن».

الأمير سلطان بن عبدالعزيز قال عن (العقيلات): «أول من جلب التجارة للمملكة العربية السعودية هم رجال (العقيلات)، وأول من دخل القوات المسلحة، وكانوا ذوي جهد هم رجال (العقيلات)».

الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم قال: «قدم رجال (العقيلات) ما يستحق أن يُوثّق عن رحلاتهم لطلب الرزق، فقد أثروا مرحلة من تاريخ منطقة القصيم والجزيرة العربية عبر تواصلهم مع شعوب مختلفة وكسب هؤلاء الرجال ثقة كل من تعامل معهم حتى ذاع صيتهم، وبقي حتى الآن، وأتمنى أن ينقل هذا الكتاب للأجيال القادمة تلك المرحلة الخالدة».

رأي دارة الملك عبدالعزيز في هذا الكتاب: «وبشكل عام، فالكتاب أشبه ما يكون بعمل موسوعي ضخم جاء ليسد فراغًا في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي في فترة تاريخية مهمة من تاريخ المملكة العربية السعودية... يُرَى أن هذا الكتاب مهم في موضوعه، ومن الأهمية نشره».

---

(١) من أرشيف الأستاذ الوجيه عبدالله بن عبد العزيز التويجري، مدير الشؤون الأمنية في إمارة الحدود الشمالية.





المقـدمــة

الحمـد لله رب العالمـين، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبـد الله ورسولـه، صلـى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابـه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد.

ففـي هـذا الكتـاب تشاهـد ألوان رايـة (المملكـة العربيـة السعوديـة) وفيه تـرى صبغة القصيم بمدنه وقراه الخضراء، ورماله وكثبانه الذهبية، وفيه تستطعم نكهة الشام والعراق ومصـر، وفيـه تشم رائحة الأجـداد الذين نبتت على أجداثهم أشجـار الرمث. في هذا الكتاب التحفة، تعيش تاريخ (العقيلات) أسرهم ورجالهم وقصصهم الرائعة ومواقفهم البطولية، تعيش معهم على حثيث مسرى الليل، وقهوة الصباح، ومضحى الغانمين، وتُنشد معهم:

ما حلا شرب القهاوي بالمضاحي مـع هـلا المعـروف ورجـال الحميـة

في هذا الكتاب تعيش عراك (عقيل) مع وحوش الليل، وسباع الصحراء، وذئاب الجبل، (عقيـل وليـل وبـارود حلـب)! وتعيش معهـم معارك (كـرخ بغـداد) و(ميسلـون) والبكيرية والشنانـة وروضـة مهنـا، وهـم يخرجـون مـن وسط الغبـار ومثـار النقع يحملـون سيوفهم وبنادقهم في سبيل الله ودفع المعتدي والغاشم.

في هـذا الكتـاب تقرأ مشاهد مؤثـرة وموحية ومجلجلة لشخصيـات واحدهم بألف في الشجاعة والمروءة والوفاء والتعقل والتدين، وتتعجب لقوة الإرادة والتحمل، ومتانة الإيمان وصلابة البنيان!

في هذا السفر الواسع الشامل تتعرف إلى (العقيلات) ومُكونهم الرئيس (أولاد علي)، تتعـرف إلى أمجادهم، ودورهـم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ودورهم في الوقوف مع

الإمام عبدالعزيز بن سعود - رحمه الله - في بسط التوحيد والأمن، ودورهم في جلب الأرزاق للجزيرة العربية، ودورهم في التمصير والتحضير، ونقل ثقافة الفرات ودجلة وبردى والنيل إلى حواضر الجزيرة العربية.

في هذا الكتاب أبدى عاشق (العقيلات) الأستاذ (عبداللطيف بن صالح الوهيبي) حماسًامنقطع النظير، وعشقًا ذلّل كل عسير، و(لا نجاح دون عشق). سهر (أبوحمد) الليالي، وقطع الفيافي، وتابع الأسفار، وزار منازل (العقيلات)، واستقبلهم في منزله، ووقف على آثارهم، وهاتف أحفادهم، وفتش عن آثارهم، واقتفى خطواتهم داخل الحدود وخارجها لينقب عن كنوز عقيل ومآثرهم ومتاحفهم ومخطوطاتهم ومراجعهم، وقابل الرواة والشعراء، وجمع مصادر مطبوعة ومخطوطة ليُخرج لنا هذا السفر الموسوعة (العقيلات) وأجمل ما فيه القصيدة المعبرة، والقصة المؤثرة، والصورة المدهشة، والوثيقة الموثقة، ليضع بين يديك جهد الليالي والأيام، وتعب الليل والنهار كتابًا إذا حملت دفتيه، تمتعت عيناك بمباهجه، وعقلك بمدهشاته، وذوقك بينابيعه، وعرفت أنك في (مجلس عقيل بالقصيم) وفي شراعهم بالصحراء، وفي خانهم بالعراق ومحلتهم بدمشق وبلبيس.

ومن خلال استعراض تاريخ (العقيلات) تتعرف إلى فصل مجيد من فصول تاريخ وطنك، وكيف كان (العقيلات) سفراء عظامًا في الكويت والعراق والشام والأردن وفلسطين ومصر والسودان، معبرين أحسن تعبير، وأدق توصيف عن شيم مجتمع الجزيرة العربية وقيمه ورجولته، (وقناصل) لوطنهم (المملكة العربية السعودية) قبل التوحيد وخلاله وبعده.

ولا تعجب أن كان منهم سفراء بالتعبير السياسي الحديث أمثال الفوزان، والكحيمي، والمشيقح، والصقير، والقحص، وغيرهم، وأن كثيرًا من أبنائهم درسوا في جامعات العراق والشام ومصر، وعادوا وزراء ومسؤولين في بلادهم، أمثال محمد أبا الخيل، وجميل الحجيلان، وفيصل الحجيلان، وغيرهم كثير.

وإن كثيرًا منهم انتهزوا فرصة (الغربية)، فدرسوا العلم في مدارس دمشق، وفي جامع بني أمية، والقدس، فعاد منهم علماء ومثقفون ومفكرون أثروا حضارة (المملكة العربية السعودية) ونهضتها في مشرق تأسيسها ومطلع فجرها.



وكثير منهم التحق بالعسكرية في العراق والشام قبل وحدة الوطن، ثم عادوا ليسهموا في مفاصل الجيش الحديث للوطن أمثال محمد وتركي وصالح العطيشان، وعبدالله وعبد الرحمن السليمان العيسى، والطاسان، وفايز العلويط، وصالح الطويان، وغيرهم كثير.

الكتاب من خمسة أجزاء تناول فيها المؤلف تعريف (العقيلات) ومكانتهم وأثرهم وأعمالهم، وفي الفصل الخامس الذي يمثل ثلاثة أرباع العمل كتب المؤلف عن أسر (العقيلات) وأبرز رجالهم بالتفصيل والتوثيق.

وُلدت والدة المؤلف فوزية بنت العقيلي (صالح الحمد المحسن) ونشأت في سيناء بمصر، حيث يقيم والدها العقيلي (صالح المحسن) بالقنطرة شرق، حي الكرنتينة، وهناك تعرفت على قوافل عقيل القادمة من الجزيرة العربية والشام وفلسطين إلى مصر، وتعرفت إلى تاريخهم وشخصياتهم، وكانت معرفتها هذه مُلهمة لابنها المؤلف، حيث عاش مع عمة والده (حصة) وهي بنت العقيلي المشهور (صالح المحمد الوهيبي)، وقد عُرفت هذه المرأة برواياتها للتاريخ والشعر، وكانت تعشق تاريخ (العقيلات) وأخبارهم وقصصهم، وتراهم أفضل الرجال!

في هذا البيت وهذه البيئة تفتحت ذاكرة المؤلف على تاريخ آبائه (العقيلات)، فكان هذا المجهود المتألق منه الزاخر بالمعلومة والصورة والوثيقة هو عطاء وثمرة ذلك البعد الإنساني لحياته... فإن عمته (حصة) هي التي وضعت الغرسة الأولى في ذاكرة الطفل الصغير، وهو اليوم رجل كبير بل منقب ورحّال وباحث وكانز لتاريخ (العقيلات) يتواصل مع أحفادهم، ويعشق موجوداتهم وبقايا آثارهم، يُقيم لها متحفًا، ويُؤلف لها سجلاًّ من أجزاء عدة يحوي تسجيلاً لهذه الحقبة من تاريخ الإنسان والوطن!

وإني لعلى يقين كامل أن الناشئة والشباب سيجدون في هذه التراجم لرجال (العقيلات) ما يُغذي فيهم منابع الكرم والبطولة والشجاعة والحلم، وما يُعزز فيهم روح الإيمان بالله، ويُقوي دوافع الصبر والتحمل!

فكأن القارئ بعد إتمامه قراءةَ أجزاء الكتاب الخمسة قد تخرج من دورات تدريبية في تنمية القدرات النفسية والاجتماعية والعملية والاقتصادية والسياسية.

ذلك لأنهم سيقرؤون أمثلةً حية لرجال قاوموا قسوة البيئة وقلة المال ونُدرة الموارد وغياب الأمن، فتغلبوا على كل الصعوبات، واقتحموا كل العقبات، وكانوا أمثلة للحياة وأدلاء على الطرق ومنارات لأحفادهم من بعدهم في صدق الوعد والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وحسن المعاملة مع خالقهم وخلقه، فمضوا مشيعين برحمة الله وثناء العباد وعاطر الذكر وأريج الذكريات!

و(المؤلف) يعتز بتاريخ (العقيلات) لأسباب عدة أهمها:

- أنّ هؤلاء الرجال أقاموا مجداً وعزًّا لوطنهم المملكة العربية السعودية، ومثلوا (القصيم) خاصة تمثيلًا رائعًا.
- ولأنهم تحلوا بالإيمان والأمانة والصدق والمروءة والكرم والشجاعة وجميع الصفات الحميدة.
- أن (العقيلات) اكتسبوا سمعة حسنة وقيمة مميزة في البلاد العربية، مثلوا فيها بلادهم أحسن تمثيل، وكانوا خير سفراء لها.

أترككم مع هذا الكتاب بأجزائه، فستجدون فيه المتعة، والحكمة، والهدف النبيل.

عبدالكريم بن صالح الطويان



توطئة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا محمد بن عبدالله، وبعد:

للعقيلات ماضٍ مجيد مشرف يفتخر به أبناؤهم وأحفادهم وأبناء منطقتهم (القصيم) ووطنهم المملكة العربية السعودية ببطولاتهم وأخلاقهم وأعمالهم التي غرسوها في البلاد العربية.

(عُقيل): عشقي الذي يجري في عروقي! وإني لأفتخر بهم وبأفعالهم المشرّفة، ومن خلال عقيل أنظر إلى بريدة والقصيم عامة نظرة فخر واعتزاز! وفي وقوفهم مع بطل الجزيرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في توحيد البلاد وشجاعتهم على قطع المفازات والصحاري المهلكة التي فيها من وحوش الناس (قطاع الطرق) والحيوانات المفترسة وقلة المياه وقطعهم البلاد والدول، وتُعدّ كلُّ منطقةٍ قبيلةٍ دولةً آنذاك! ومعرفتهم بجميع متاهات الصحراء، ومعرفتهم التامة بالطرق بين البلاد العربية، بل هم أعرف من أهل البلد ببلدهم؛ لكثرة الدخول والخروج منها! ومعرفتهم التامة بعادات القبائل وسلومها؛ لذا حرصت جاهدًا على إبراز تاريخهم والعمل على تدوينه والبحث الطويل الواسع؛ حتى نوفيهم جزءًا من حقهم.

في البداية جمعت جميع المراجع عن (عقيل) من مؤلفات وكتابات، ثم انطلقت الرحلة في جمع المصادر، مثل كتب المستشرقين الذين جابوا البلاد العربية والجزيرة العربية، ومن أفواه الرجال المعاصرين لعقيل داخل المملكة وخارجها، وجمعت صور (العقيلات) ووثائقهم أينما كان مكانها وبلدها بعيدًا كان أم قريبًا، داخل المملكة أم خارجها! فتحصلت على كنز كبير من المعلومات والصور والوثائق والمقتنيات لرجال عقيل.

وفي أثناء البحث عن الاسم والصورة والوثيقة لعقيل وجدت الناس أربعة أصناف: صنف يبذل كل ما في وسعه يريد إبراز شخصية والده أو جده أو قريب له وتخليدها، وصنف يسوّف في المعلومة، وصنف لا يرى عملي شيئًا، والصنف الرابع لا يُريد إعطائي أي معلومة لسبب لا أفسره!

وقد جعلت هذا الكتاب من أجزاء عدة، وخصصت جزءًا منه لذكر معلومات عامة عن عقيل، وباقي الأجزاء تراجم للعقيلات، وقد حرصت على إعطاء كل عقيلي حقه بقدر ما توافر لدي من معلومات، وعاملت الجميع بالسواسية دون النظر إلى بلده ومنشأه ووضعه الاجتماعي، أرجو أن يكون هذا الكتاب قد أحاط بجميع الجوانب المتعلقة بـ (العقيلات) راجيًا من القارئ الكريم المعذرة عن أي خلل أو تقصير، فالكمال لله وحده:

ومَنْ ذا الَّذِي تُرْضَى سَجايا كلُّها كفَى المرءَ نبلًا أَنْ تُعدّ مَعايبُه

وأزفّ البشرى لأحفاد (العقيلات) بأنني بحمد الله قد أتممت بناء (متحف العقيلات) بحي (وهطان) جنوب مدينة التمور ببريدة، وسيكون متحفًا لجميع آثار (العقيلات) الخالدة ومشهدًا مصورًا ومعرضًا متكاملًا عن حياتهم يجسد كل ما يتعلق بهم.

ولا أنسى من وقف معي، وساندني في تزويدي بالمعلومات والتصحيح والسفر للبحث عن المعلومة والصورة، وعلى رأسهم:

والدي الشيخ: (صالح بن محمد بن صالح الوهيبي).

أخي العزيز: (زكريا بن صالح الوهيبي).

الشيخ الوجيه: (عبدالله بن صالح الراشد الحميد).

الأستاذ العزيز: (يونس بن صالح الطويان).

الأستاذ الأديب: (سليمان بن إبراهيم الجريش).

الأستاذ الشاعر: (خالد بن سليمان الجريش).

الأستاذ الأديب: (عبدالله بن سليمان أبا الخيل).

الأستاذ الأديب: (عبدالكريم بن صالح الطويان).

الدكتور الشيخ: (عبدالله بن سليمان المرزوق).

الدكتور: (عبدالعزيز بن صالح الطويان).

الأستاذ: (سليمان بن عبدالعزيز المحيميد).

الأستاذ : (علي الحربي).

وأشكر جميع من ساندوني، ووقفوا معي لإبراز هذا العمل.

وأهدي هذا الكتاب الوثائقي التاريخي لجميع أبناء (العقيلات) وأحفادهم في وطننا الغالي المملكة العربية السعودية، وفي جميع أقطار العالم العربي الذي تعيش فيه أسر من سلالات عقيل... وأرجو من كل مطلع على هذا الكتاب ولديه ملاحظة أو معلومة الاتصال بي على جوال: ٠٥٠٥١٣٣١٩١ - فاكس: ٠١٦ ٣٢٦٣٣٥٣

بريد إلكتروني: aloqilat@aloqilat.com وسيكون ذلك محل عنايتي واهتمامي.

وأسأل الله أن ينفع بكل معلومة وردت في هذا الكتاب تهدي إلى الخير والمعروف ومكارم الأخلاق... والله حسبي وكفى.

المؤلف

عبداللطيف بن صالح الوهيبي



الفصل الأول

أولاً : تعريف (العقيلات) وأصناف عقيل.

ثانيًا : سبب التسمية ونشأة (العقيلات).

ثالثًا : الفرق بين العقيلي و الرحيلي والجمّال وراعي الشداد.

رابعًا : ما قيل في مدحهم والثناء عليهم.

خامسًا : أشهر أسواق (العقيلات).





الفصل الأول

أولاً: تعريف (العقيلات):

هم تجار من نجد، وبالأخص من منطقة القصيم جلهّم من أهل بريدة وأريافها، وعنيزة، إضافة إلى الرس، والبكيرية والشقة، وعيون الجواء، وأوثال، والقرعاء، وقصيباء، والطرفية، والشماسية، والربيعية، والأسياح، والخبراء، ورياض الخبراء، والبدايع، والنبهانية والمذنب، لا ينتمون إلى عائلة معينة بل من قبائل عربية شتى من حاضرة القصيم تجمعهم كلمة (عقيل) وهي مهنة تجارية، يتاجرون في الإبل بالدرجة الأولى، والخيل والتجارة العامة، يصدرون الإبل والخيل والأغنام والسمن إلى بلاد الكويت والعراق والشام والأردن وفلسطين وتركيا ومصر، ويستوردون الأسلحة والقهوة والشاي والسكر والتمن والأواني والملابس وغيرها. عملوا في هذه المهنة منذ مئات السنين حتى عام ١٣٦٨هـ حين صدر الأمر بعدم مزاولة هذه التجارة لعدم الحاجة إليها بعد أن أصبحت بلادنا والحمد لله تعج بمختلف أنواع البضائع.

أصناف عقيل:

أولاً: العقيلي الأساسي، وهو الذي يملك الخبرة والمال، ويدير تجارته بين البلاد العربية بنفسه، ويكون معه الخويا والرعيان والملاحيق والطباخ والقهوجي، وله شراع يضم جميع ما يلزم من فرش وكساء وأطعمة ومعدات الطبخ وأدوات صنع القهوة وغير ذلك، ويقال: شراع العقيلي فلان.

ثانياً: العقيلي الذي يعتمد في تجارته على خبرته، لكنه لا يملك المال الكافي لذلك يقوم بمشاركة أحد التجار ليزوده بالبضاعة، سواء كان هذا التاجر من بريدة أو من أي بلد عربي آخر؛ لأن (العقيلات) موضع ثقة التجار في جميع الأقطار، وهذا العقيلي يستعد هو الآخر بما

يلزم من خويا ورعيان وملاحيق وطباخ وقهوجي وله شراع، وعندما يقوم بتصفية البضاعة يقسم الربح أثلاثًا: ثلث للعقيلي، وثلث للتاجر مع رأس المال، والثلث الأخير للمصاريف وأجور العاملين، مع العلم أن الخويا والرعاة والملاحيق والطباخين والقهوجية، عندما يكتسبون الخبرة من (العقيلات) يتحول أكثرهم إلى (عقيلات) من الصنف الثاني، وربما مع مرور السنين والتوفيق في التجارة يتحول جزء منهم إلى عقيلي من الصنف الأول.

قال الرحالة ألويس موزيل: «يحصل العقيلي على المال من التاجر؛ ليشتري إبلًا من قبيلة معينة، ويقود الإبل التي اشتراها إلى مصر أو البصرة أو الكويت أو سوريا، حيث يبيعها، ويقسم الأرباح الصافية مع التاجر بالطريقة التي اتفق عليها».

وقال أيضًا: «يستأجر العقيلي مساعدين له، وغالبًا ما يكونون من أبناء منطقته من القصيم، ويزوّد نفسه بخيام خفيفة بيضاء، وبالقهوة والأرز غالبًا وبالسلاح للاستعمال أو البيع، ويتبادل الإبل، ويأتي ومعه رسائل توصية إلى الأمراء وزعماء القبائل الذين ينوي الشراء منهم».

يستأجر العقيلي رعاة لقطيعه شبابًا من القبيلة التي يشتري منها في ذلك الوقت. كثير من الرعاة يرافقون قطعان (العقيلات)، وصولاً حتى مصر، وفي طريق العودة يخبرون عن الأشياء الجميلة التي رأوها، أو تعلموها في رحلتهم من (العقيلات)[1].

قال الأستاذ المؤرخ الأديب سليمان الدخيل صاحب (جريدة الرياض) وكانت تصدر في بغداد: «تجارة (العقيلات) هي الخيل والإبل، وكلاهما من أحسن ما وجد من جنسيهما في الدنيا كلها جمعاء»[2].

وذكرت المخابرات الأدميرالية البريطانية في تقرير لها أن (العقيلات) من أهل نجد، ومن القصيم بصفة خاصة.

وفي تقرير آخر عام ١٣٣٦هـ أن شيخ (العقيلات) دائمًا من مواطني بريدة القاطنين في تلك البلدة، وتنتظم (العقيلات) تحت رايته.

---

(١) الرحالة (ألويس موزيل): في الصحراء العربية، ص٢٠٣.

(٢) سليمان الدخيل: صاحب جريدة الرياض، ص ٥١.

قال داوتي عندما زار القصيم عام ١٢٩٨هـ: «إن (العقيلات) من وسط الجزيرة العربية بشكل عام، ومن القصيم بصفة خاصة»[1].

قال المستشرق الفريق غلوب (الملقب بأبو حنيك)، وهو واحد من أعظم الشخصيات العسكرية والسياسية في بريطانيا: «توجد واحات في أواسط الجزيرة العربية تنمو فيها بساتين النخيل، وكان معظم رجال الواحات من التجار، ويُعرَفون بـ (العقيلات) الذين كانوا يشترون المواشي من البدو الرُّحَّل، ويسوقونها في فصل الشتاء والربيع إلى سوريا والأردن ومصر؛ لبيعها هناك»[2].

وللعقيلات علاقة مشرفة جداً وقوية مع أمراء القبائل الذين يمرون بها في طريقهم أمثال الشعلان والمهيد والهذال والمرشد والملحم شيوخ عنزة، والجربا والنهير والتمياط والطوالة من شيوخ شمر، وغيرهم من شيوخ القبائل، كشيوخ بني صخر والحويطات.

فبنى (العقيلات) من مكارم الأخلاق ماضيًا مجيدًا مشرفًا لبلادهم في الخارج والداخل، مثل الأمانة والشجاعة، والصبر والتعاون والإيثار والمروءة وحب الوطن والإخلاص والصدق في المعاملة، حتى إن أهل الشام وغيرهم يقولون في أثناء البيع والشراء: «خليك عقيلي»، ويقصدون بذلك: كن كالعقيلي في المعاملة من صدق وأمانة، وغير ذلك.

ومن عادات العقيلي في البيع والشراء أن يقول: «مد يدك»، ثم كلٌّ من البائع والمشتري يقبض يد الآخر، ثم يبدأ أن في المساومة على البضاعة، فإذا تم الاتفاق على المبلغ، فقد تم البيع، ولا يمكن نقضه!

روى العقيلي محمد بن إبراهيم العويد، نقلاً عن الشيخ عمر بن سليم: أنه كان يطلب من العقيلات في أثناء ترحالهم أن يجلبوا الكتب العلمية من العراق والشام لطلبة العلم في القصيم؛ لكي يستفيدوا منها، خصوصًا كتب الشيخين: البخاري ومسلم، بالإضافة إلى كتب الفقه والعقيدة، مع ما كان يرافق ذلك من شدة وتعب، حيث إن نقل الكتب يحتاج إلى عناية شديدة جداً، حيث يتم وقفها وحبسها على طلبة العلم في المساجد.

وقد كان هذا ديدنهم في جميع رحلاتهم، حتى أصبح من النادر أن تجد قافلة من قوافل عقيل لا يحملون في رواحلهم مثل هذه الكتب، وأصبحت سجية لهم، يعرفون بها دون غيرهم، ودون أن يطلب أحد منهم ذلك، وكل هذا خدمة لدينهم وبلادهم.

---

(١) كتاب نجديون وراء الحدود: ص٢٢-٢٣.

(٢) مذكرات غلوب باشا: ص١١١.

ثانيًا: سبب التسمية:

قيل: إن سبب هذا اللقب؛ لتميزهم بلبس العقال عن بقية أهالي نجد، وللتأكيد نذكر بعض القصائد التي تؤيد ذلك:

قال الشاعر الكبير نمر بن عدوان:

لا انتم قبيسية لكم عندنا دين ولا اعقيل لابسين كفا في[1]

وقال الشاعر علي بن محمد الحميدة بعد معركة وادي الرمة عام ١٣٢٢هـ:

ما لقينا غيرسمر العصايب يوم جا العسكر بزمارها

لابتي من دون شقر الذوايب بالجريدة جددوا ثارها

سمر العصايب: يقصد بهم عقيل الذين تميزوا بلبس العقال[2].

وقال الشاعر صالح بن عبدالله السعيد المنفوحي في قصيدته (الحمية) عام ١٣٢١هـ، التي هي شبيهة بقصيدة الخلوج للعوني من حيث المضمون والغرض والزمن والمكان، حيث استثار حمية (العقيلات) الذين في الشام والعراق ومصر وغيرها، فيقول:

ولبس يشادي للرخام وفوقه لبس الحرير مخرج لبدانها

عاداتهم لبس الشَّهَرْ جْدِّيه وشمغ وعقل كنها غربانها

وقال الشاعر إبراهيم اللاحم - حفظه الله -:

لابسين العقل ضافين الشليله مكرمين الضيف مرهبة العداتي

وقد عرفهم العثمانيون في الحرب وفي السلم بهذه العصابة، وميزوهم بها بعد أن التحقوا بالخدمة العسكرية في بغداد[3].

مادة (عقل) الثلاثية، يدور معناها في الأغلب على معنى الإمساك والحبس والجمع، فمثلاً:

- العاقل: هو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من: عقلت البعير، إذا جمعت قوائمه.

---

(١) نمر العدواني: شاعر الحب والوفاء حياته وشعره، ص١٦٦.

(٢) من شعراء بريدة: ص٥٥.

(٣) نجديون وراء الحدود: ص٢٢.

- والدواء الذي يمسك استطلاق البطن يسمى (عقول)، فيقال: أعطني عقولاً. فيعطيه ما يمسك بطنه، ويقولون كذلك: اعتقل اللسان: إذا لم يقدر على الكلام، واعتقل الرجل إذا حبس.

ويبقى أن من أكثر وأشهر الاستعمالات لمادة (عقل) هي عقل البعير يعقله عقلاً، إذا ثنى وظيفه مع ذراعه، وشدهما جميعًا بحبل في وسط الذراع، ويسمى ذلك الحبل (عقال)، والجمع (عُقُل)، وفي الحديث (تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشدّ تفلتًا من الإبل في عقلها) أي من عقلها.

وفي حديث (القرآن كالإبل المعقلة). أي المشدودة بالعقال، وهو الرباط الذي يعقل به البعير.

فقد جاء مصطلح (العقيلات) تلك اللفظة التي أطلقت على رجالها المعروفين، لنتعرف على شيئ مهم عن طريقتهم، التي يتبعونها في حلّهم وترحالهم، حيث كانوا يعقلون إبلهم إذا أناخوا في مكان، ويشدون وثاقها وحبالها ويجعلونها مجتمعة في مكان واحد، وهذا فيه فائدتان لهم:

الأولى: بقاؤها معهم، فلا تذهب عنهم، أو تتفرق في المكان الشاسع، فيشق عليهم جمعها إذا عزموا على الارتحال.

الثانية : (عقل الإبل المشتراة حديثًا، لتعارفها وتآلفها في هذا الاجتماع، فإذا حصل هذا زالت عنها الوحشة والنفرة، وهذا يساعدهم كثيرًا في سوْقها وسيرها بانتظام، والتحكم فيها في هذه الرحلة الطويلة والشاقة.

ومنه نعلم أنه لا عقيلات بلا إبل، فقد التصقت تسميتهم بها، فهي رواحلهم وعملهم وشغلهم ومصدر دخلهم، وعليها تقوم تجارتهم، فبها أيضًا سبب تسميتهم بـ(العقيلات)، ويقال للواحد منهم: عقيلي على صيغة التصغير من (عقال)، وهي عادة لهجة أهل نجد من ذلك الحين وإلى الآن، فهم يستخدمون تصغير الألفاظ ليس تصغيرًا للمسمى، وإنما تلطيفًا له وتشويقًا إليه واستظرافًا له، فيقولون عن القهوة مثلاً (قهيوة) وعن الدار (دويرة) يطرد الاستعمال الجاري على ألسنتهم، فالعقال يصغرونه ويقولون (عقيل) والنسبة إليه: عقيلي، وهو استعمال صحيح فصيح، يمشي وفق القواعد.

ورأى المؤرخ (حمد الجاسر) أن (عقيلاً) نسبة إلى قبيلة (عقيل) العامرية، التي سكنت نجد، وكانت تمارس تجارة الإبل مع الأقطار المجاورة، ثم صارت المهنة مصطلحًا لكل من زاولها من أهل نجد.

نشأة (العقيلات):

الأسباب التي دعت (العقيلات) عمومًا، وخصوصًا أهل القصيم، للسفر داخل الجزيرة العربية وخارجها، وقيامهم بهذه المهنة، التي ميزتهم عن غيرهم، وأكسبتهم شهرةً منقطعة النظير قلما تجدها عند غيرهم، فعرفهم القاصي والداني، من حكام وشيوخ قبائل ومفكرين، وأدباء ورحالة، وغيرهم، وذلك لأسباب كثيرة، لعل من أهمها ما يأتي:

أولاً: موقع القصيم، حيث كان ملتقى الطرق بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب، فالقصيم على طريق الحاج العراقي من البصرة والزبير مرورًا بالقصيم إلى مكة ذهابًا وإيابًا، فالمحمل العراقي إذا وصل القصيم تزود بالمؤن كالسمن والأقط والإبل والخيل والأغنام، وباعوا ما جلبوه من سلاح وأثاث وأوانٍ وملابس، وقد يلتحق معهم بعض الفرسان من القصيم مقابل أجرة؛ لحماية المحمل من غارات القبائل.

ثانيًا: خصوبة أراضي القصيم وكثرة مراعيها ما جعلها محلًّا للنزاع بين كثير من القبائل من أجل المراعي، وحصلت معارك كثيرة بسبب ذلك بين قبيلة الظفير وعنزة ومطير، وأكثر القبائل تحيط بالقصيم، مثل قبيلة عتيبة ومطير وحرب وشمر وعنزة، وهذه القبائل لا بد لها من أسواق لجلب مواشيها ومنتوجاتها، وتشتري ما تحتاج إليه من تلك الأسواق، وأقرب الأسواق إليها وأنشطها سوق الجردة ببريدة.

ثالثًا: حب التجارة التي جبلت عليها نفوس أهل القصيم، فقلما تجد أحدًا منهم لا يشتغل بالتجارة، وكلٌّ بحسب مقدرته واستطاعته، مما جعل بلدهم بلدًا تجاريًّا له شهرته وسمعته.

رابعًا: لأن القصيم موارده المائية ضعيفة، فلا أنهار ولا أمطار مستمرة، فسبل العيش محدودة ما جعل أهله يتجهون إلى التجارة والرحلات، حتى قيل: «نجد أم تلد، ولا تغذى»[1].

---

(١) الشيخ محمد العبودي: حكم العوام، ص١١٠.

ثالثًا: الفرق بين العقيلي والرحيلي والجمال وراعي الشداد:

يختلف عمل العقيلي اختلافًا جذريًا عن الرحيلي والجمال، وراعي الشداد، ويتضح الفرق بينهم في الآتي:

العقيلي: تاجر إبل بالدرجة الأولى، وخيل وأغنام. يسوق الرعايا من أنحاء الجزيرة العربية وغيرها، فيجلبها إلى العراق والشام وتركيا والأردن وفلسطين ومصر لتباع في الأسواق الجيدة منها، وكذلك يشترون الإبل من السودان وجنوبها، ويسوقونها للبلاد العربية، ثم يشترون أنواع البضائع، ويجلبونها إلى نجد، وأمير الرحلة يكون معه الخويا، والطباخون، والقهوجية، والرعاة، والملاحيق.

قال الشاعر إبراهيم اللاحم:

عليه عقيلي ما هوب جمال ... ولا هوب باسه مثل باس الرحيلي

هذا العقيلي يملك العزم والمال ... دربه بعيد لنتوا للرحيلي

الرحيلي: وهو شبيه بالجمال، حيث يحمل البضائع بقصد التجارة أو بالأجرة؛ أي يشتري البضائع من العراق والكويت والبحرين، ويبيعها في نجد والأحساء، ويجلب البضائع على البادية من مكان إلى آخر.

الجمال: يستخدم الجمل لقضاء حاجات الناس، كحمل الماء والحطب والعشب، والحجارة، وما شابه ذلك مقابل أجرة معينة.

راعي شداد: وهو الذي يمتطي ذلوله في المغازي فقط؛ ليحصل على الغنائم. قال الشاعر ناصر البخيت:

عليه عقيلي ماهوب اشداد جمال ....

رابعًا: ما قيل في مدحهم والثناء عليهم:

كان (العقيلات) أكثر النجديين مسايرة للمستجدات وللأشياء الحديثة، فاختلطوا بالشعوب والقبائل في الشرق والغرب، وتعاملوا مع كل لون وجنس، فعرفوا كثيرًا عن العالم ومخترعاته، واكتسبوا ثقافةً منقطعة النظير، وواكبوا المدنية والحضارة، ولم يُلههم ذلك عن الالتزام بشعائرهم الدينية، والتحلي بالآداب والأخلاق الفاضلة. وكل من رافقهم من جميع الأقطار العربية، وغير العربية، من المسلمين وغيرهم، رحالة كانوا أم تجارًا، قد شهد لهم بحسن الخلق وبالعقل الراجح، والرأي السديد، وبالشجاعة والأمانة والحلم، والتعاون والإيثار والشيم العربية الأصيلة.

قال الشاعر حمود بن مزيد العنزي:

تعلمت منهم الصبر والمرجلة وحفظ الصلاة

أهل القصيم طيبين ما مثلهم بالعقيدة

قال الرحالة لوي جاك روسّو القنصل الفرنسي: «إن (العقيلات) شجعان حقًا، وشجاعتهم معروفة عند الجميع حتى استحقوا بكل جدارة اسم (أسود الصحراء)، وأمانة (العقيلات) فلا غبار عليها في نظر الجميع ولا مجال لإفسادهم، فما يودع عندهم فهو في مكان أمين لا خوف عليه؛ لأنهم يعتنون به، ويدافعون عن أموال الآخرين كما لو كانت أموالهم الخاصة بالذات».

وقال أيضًا: «(العقيلات) معروفون بقناعتهم في المأكل، وبساطتهم في التعامل والعادات، وبتمسكهم في دينهم الإسلامي بلا تزمت، والذي يعجبني فيهم أنهم لا يستغربون من الأجانب، بل يتعاطون معهم بالاحترام، لا بل أقدر أقول بحب، ويذودون عن الغرباء بكل ما عندهم من عزيز[1]».

وقال موريزي: «إنه استطاع أن يعوض نقص معرفته باللغة العربية باستعمال اللغة التركية التي يعرفها الكثير من (العقيلات) كما يعرفون لغتهم. من الثابت لدينا أن (العقيلات) كانوا من أوفر رجال نجد ثقافة، وأكثرهم سعيًا وراء المعرفة».

---

(١) الرحالة (لوي جاك روسّو): رحلة إلى الجزيرة العربية، سنة ١٨٠٨م، ص٦١- ٧١.



يحكي أحد الرحالة من الذين توثقت صلاته بعقيل، فيقول: «إنهم يستعملون المعاجم، ويقرؤون معلقات الشعر الجاهلي، و يتحدث البعض منهم اللغة الإنجليزية»[1].

وقال الرحالة هنري ليارد: «إن (العقيلات) يهتمون بمرافقهم، ويدافعون عنه في رحلاتهم، ويعاملونه بلطف». وذكر أنه اصطحب اثنين من رجال (العقيلات)، يقول: «في الليل كان مرافقاي حذرين جداً، فكل شجرة يأخذان حذرهما منها، أي من الذي وراءها، كانا يسترقان السمع، حتى يبدو الحفيف لهما وكأنه حوافر الخيل، ولم يكن ذلك الحذر وليد خوف، وحين أدركت كل هذا الحذر نمت آمنًا»[2].

وقال الرحالة الأمريكي جون دوس باسوس في مذكراته: «إن (العقيلات) قدموا من بلاد نجد المملكة العربية، وهم الآن غير موجودين بعد قيام الدولة السعودية، وهم رجال مقاتلون أشداء، ذوو نخوة وشهامة، ويعرفون كيف يتعاملون بحرفية مع الإبل، ولهم علاقات قوية جداً بالتعامل عبر الحدود المجزأة مع شيوخ القبائل وممثليهم بالصحراء».

وقد لاحظ أن (العقيلات) يأكلون قليلاً وبعناية شيئًا من التمر والرز المناسب للصحراء العربية، ومن طباع (العقيلات) أنه شيء غير مستحب أن تأكل أكثر من الشخص الذي بجانبك.

وقال: «إن (العقيلات) أطيب أناس وأكرمهم قابلتهم في حياتي؛ لأنهم ينظرون للشخص نفسه، وليس إلى ما كان، وكل فرد منهم يعتز بنفسه وبأهله وبقبيلته»[3].

ويذكر الرحالة وللفرد بلنت وزوجته بلنت: «إن العقيلي الذي رافقهم أحسن الذين تعاملوا معهم أخلاقًا، وأعلاهم همة، وأكثرهم أهلاً للثقة، وله خيال خلاّق، وذكاء دفّاق»[4].

وقال العقيلي الأستاذ الأديب المؤرخ سليمان الدخيل صاحب (جريدة الرياض) ومُنْشِئها عن (العقيلات): «أهل القصيم (العقيلات) ليسوا كأهل الديار الأخرى، فلقد دخلوا بتجارتهم البلاد الكثيرة من الأصقاع المتمدنة كالهند ومصر والشام ولندن

---

(١) نجديون وراء الحدود: ص١٨٧.

(٢) هنري لايارد: مغامرات في وقت مبكر في بلاد فارس وبابل، ص٣٠١.

(٣) مذكرات جون دوس باسوس: ص١٢٢.

(٤) نجديون وراء الحدود: ص ١٨٦.

ومـدن أمريكيـة، وتجـد بعضهـم قد توطنـوا تلك الربـوع، كما احتلـوا بلاد العـراق كبيرها وصغيرهـا، ولقـد تقدمـوا في التجـارة أحسن من غيرهـم بكثير، وكذلك قُـلْ في العلوم على مختلـف أنواعهـا، وتشعـب أفنانها، كل ذلك في البلاد المختلفة المذكـورة، كما في ديار قطرهم الواسـع، فإنـك لا تسـير إلـى بلـدٍ إلا وتجـد فيه منهـم نفراً يتعاطـى الأمـور التجارية غير غافـل عـن العلـوم المعروفـة في تلـك البلـدة مقامـه، ولهـذا إذا تيسـر لـك، فدخلـت بلادهم (القصيـم) تـرى فيهـم هذا يكلمـك بالتركيـة، وذلك يطارحك الـكلام بالفارسيـة، وتسمع واحـداً يذاكـرك بالهنديـة، ويقبـل إليـك آخر يفاتحـك بالإيطاليـة، ويقترب منـك صديق كتـب يخاطبـك بالفرنسيـة، إلـى غيـر هـذه اللغـات مـن أردويـة وتاموليـة وإنجليزيـة»[1].

وقـال الرحالة داوتي، وهو يصف أعيان بريدة بأنهم «يتزيون بزي بلاد العراق، وأن كثيراً منهم هم من أصحاب الإبل»[2].

وذكر توماس لورنس العرب في كتاب (أعمدة الحكمة السبعة): «إن رجال (العقيلات) مسرفون في أناقتهم، وينفقون أموالهم على الملابس وتزيين شعورهم لتصبح مشعة»[3].

قـال المؤرخ الأديب محمد كـرد علي في مذكراته عـن رحلته مـع (العقيلات) وكيف ساعـدوه علـى عـدم الوقوع في قبضـة الحكومة التركيـة: «وسعدت في هذه الرحلـة أن رأيت بـين الشـام ومصر صـوراً مصغرة من عيش أهـل جزيرة العرب نجد، وذلـك باختلاطي مع تجـار الجمـال (عقيـل) ورعاتهـم، وكلهم نجديـون (عقيـل) لا يعرفون الفضـول، وما رأيت أحـداً سـأل خويـي العقيلـي عبدالعزيز المحيسنـي عني بالإشـارة ولا بالعبـارة، وكانوا في كل صباح ومساء يجتمعون معنا، ونجتمع معهم لشرب القهوة والشاي معاً، وحديثهم في البعير وسوقه ورعيته وثمنه ورواجه وكساده».

ولم أسمع في أربعة عشر يوماً (أي من الشام إلى مصر) بلياليها كلمة هجر وبذاء ولا تجديفاً ولا لعناً، ولا نميمةً ولا غيبة ولا كذباً ولا منكراً، وكان أولئك (العقيلات) مواظبين

---

(١) الصحفي السياسي المؤرخ: ص٥٠.

(٢) دوتي: في صحاري جزيرة العرب، 2v0is، لندن، ١٨٨٨م، المجلد p.9.

(٣) لورنس العرب: أعمدة الحكمة السبعة، ص٤٧٦.

على صلواتهم، يتيممون بالرمل إذا أعوزهم الماء، ولا يسرفون فيه إذا وجد، وأنست بلهجتهم وفيها كثير من الفصح ولها رنة تطربك»[1].

وقال الرحالة الكولونيل لجمن: «إن (العقيلات) تجارتهم في الإبل، لقد قابلت أحد هؤلاء التجار قد سافر إلى إنكلترا وفرنسا وأمريكا»[2].

وقال الرحالة ألوس موزيل عام ١٩٠٨م وهو في الجوف: «سمع العقيلي المعاملة السيئة التي تعرّضت لها، وغضب غضبًا شديدًا، وأخذني تحت حمايته فورًا، أي إنه عرض لي خدماته».

وقال أيضًا: «يستأجر العقيلي شبابًا رعاة لقطيع الإبل من القبيلة التي يشتري منها في ذلك الوقت، كثير من الرعاة يرافقون قطعان الإبل للعقيلي حتى مصر (أي بيعها). وفي طريق العودة يخبرون قبيلتهم عن الأشياء الجميلة التي رأوها، أو تعلموها في رحلتهم من (العقيلات)».

وقال أيضًا: « وبعد الظهر في أثناء المسير في الحماد رأينا إلى الغرب منا سحابة غبار رقيقة، وبعد عدة دقائق صرخت لمرافقي: (هناك ركاب إبل أمامنا) وتبين أنهم عقيل تجار الإبل، في طريقهم إلى مصر ودمشق»[3].

قال المؤرخ الأديب حافظ وهبة: «تقع القصيم في طريق القوافل من مكة إلى بلاد النهرين، وسوقها التجارية نافقة، وتعتبر بلاد القصيم أكثر بلاد العرب الداخلية اتصالاً بالعالم الخارجي، وأهلها من أذكى أهل نجد، وأرقاهم طباعًا، وأكرمهم خلقًا، وأسخاهم يدًا وأكثرهم أسفارًا للخارج، وأكثر التجار النجديين المعروفين بـ (العقيلات) في مصر والشام والهند والعراق من أهل القصيم، وبها بعض المدارس التي تعنى بالعلوم الدينية، وبها بعض العلماء المتبحرين في فنون الفقه والعربية»[4].

قال الشيخ سليمان بن عبدالله العيد: «عقيل هؤلاء معروفون، فهم على درجة عالية من مكارم الأخلاق، وبعيدون كل البعد عن الرذيلة، وسمعتهم عالية عند الحاضرة والبادية،

---

(١) مذكرات الأديب المؤرخ محمد كرد علي.

(٢) رحلة الكولونيل لجمن في جزيرة العرب.

(٣) الرحالة (ألويس موزيل): في الصحراء العربية، ص١٩٧، ص٧٦.

(٤) حافظ وهبة: جزيرة العرب، طبع سنة ١٣٥٤هـ. بتصرف.

ولهم مواقف مشرفة، ومزايا يصعب عدها. والرجل الذي يمشي معهم يربونه أحسن تربية، تجد الواحد منهم لا يهمه شيء، معروفون بالإقدام على المصاعب؛ فالرجل لا يخيفه شيء، ولا يهمه تخطي المصاعب والإقدام، ولا يتقاعس عن المهمات والملمات مهما كانت»[1].

وسمعت بعض كبار السن يذكر أن **الأمير سعود بن عبدالعزيز الكبير** قال، وكان واقفًا إلى جوار الشريف، عن (العقيلات) للوفاء: «يا سعد اللي أنتم معاه».

قال شيخ الدهامشة من عنزة برجس بن مجلاد الملقب بـ (غدير الموت) عن (العقيلات): «إنهم أهل كرم وجود ومِعَنا»[2]. توفي ابن مجلاد عام ١٢٧٥هـ.

قال الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني: «عمرت طريق أرض الرافدين بهؤلاء (العقيلات) الذين تمرسوا على الأسفار، وألِفوا مشاقّها، وخبروا دروبها، وعجموا سكان الأرض التي يجوبونها، وعرفوا قبائلها، وكان لهم فيها وفي شيوخها أصدقاء أوفياء، لم يكن للعقيلات في تلك القبائل أعداء، إنما كان للقبائل فيهم فوائد لا يدركونها عند غيرهم».

وقال أيضًا: «إن (العقيلات) هم أول من عرف مهنة الجندية من النجديين، والتزم بانضباطها. لم يكونوا مثل من يحارب من أجل المغانم والمكاسب والسلب، إنما سمعًا وطاعة والتزامًا بقوانين المهنة وحب الوطن»[3].

قال الأديب خليل الرواف في رجال (العقيلات): «هؤلاء الرجال هم من أشرف رجال القصيم وأكثرهم طموحًا وشغفًا بالتجارة والمعرفة والسفر والترحال المستمر، فهم يمارسون تجارة الإبل والخيل، يشترونها من مكان تتوافر فيه، ويبيعونها في مكان آخر مثل بلاد العراق وبلاد الشام والبلاد المصرية، لم يكن رجال (العقيلات) النزيهون الصادقون يوثقون تعاملاتهم بأوراق وشهود، فأوراقهم كلمة صدق منهم، وشاهدهم الله سبحانه وتعالى، فليس هناك مجال للخداع أو الكذب أو الظلم بينهم، وكُنت أحضر مجالسهم كل

---

(١) معجم أسر بريدة: ج١٦، ص٤٢٩.

(٢) شريط كاسيت بصوته من الأستاذ عبدالله بن عبدالعزيز التويجري مدير التطوير الإداري بإمارة عرعر.

(٣) نجديون وراء الحدود: ص٢٤٥.

ليلة في الشام أنصت إلى أحاديثهم، وأتعلم منها القيم والمبادئ والصدق في التعامل، كُنت أستمتع أيضًا بحكاياتهم وطرائفهم»[١].

قال الدمشقي عمر رضا كحالة: «القصيم مشهورة في الأيام القديمة أيام القوافل البرية بتجارتها الواسعة مع الخارج والداخل، فترحل القوافل إلى اليمن بطريق وادي الدواسر، ووادي نجران، لجلب البن الجيد وإرساله إلى الكويت والبصرة، وبغداد، وجبل شمر ومكة والشام: ويجلبون إلى الشام ومصر الخيل والإبل... إلخ»[٢].

قال الشيخ عذب الحديث عبدالعزيز بن سعد العامر: «بعض الصفات العالية والأخلاق الحميدة التي كان يتمتع بها رجال (العقيلات):

- الكرم والشجاعة.
- الاستقامة والمعاملة الحسنة.
- الصدق والأمانة: ما جعل المسؤولين في بعض الدول العربية يشهدون لهم بها، ومن حكام الأردن الذين يحكمون لبريطانيا منهم (قلوب باشا) الذي سماه عقيل بـ (أبو حنيك) ومنهم لورنس، تعرض بعض عقيل لمشكلات لفقت عليهم، وعندما احتكموا ثبتت براءتهم بشهادة الحكام.
- العبادة والزهد مثلاً، عندما ضلت قافلة (العقيلات) في الصحراء في فصل الصيف، فاستغاث منصور الشريدة إلى الله، فأغاثهم الله.
- فهمهم لدينهم وتمسكهم بالسنة النبوية على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل. ومن ذلك ما شهد به لهم بعض علماء الشام، ومنهم العالم الجليل (شعيب الأرناؤوط) حيث يقول: قدمنا من ألبانيا ونحن أحناف وصوفية، فما عرفنا السلفية إلا من هؤلاء». يقصد (العقيلات).

قال الأديب فهد المارك: «سكان القصيم هؤلاء هم أكثر أهل البلاد إقبالًا على الأعمال التجارية، كما كان لهم اتصال مستمر بالبلاد العربية، حيث يجلبون الإبل والغنم

---

(١) نجدي في أمريكا: ص٥.

(٢) عمر كحالة: جغرافية شبه جزيرة العرب، ط٢، ١٣٨٤هـ، ص١١٥-١١٦.

من الجزيرة العربية إلى تلك البلاد، فإذا باعوا مواشيهم تبضعوا بثمنها الأشياء التي يستهلكها أهل بلادهم»[١].

قال الأديب يوسف بن حمد البسام: «يقع القصيم في طريق القوافل ما بين مكة وبلاد ما بين النهرين. وأهل القصيم من أذكى أهل نجد وأكثرهم اتصالًا بالعالم الخارجي، وأكثرهم أسفارًا للخارج، وأكثر التجار (العقيلات) النجديون المعروفون في مصر وسوريا والهند والعراق من أهل القصيم»[٢].

قال الأديب الشاعر محمد حسني أفندي العامري في (العقيلات): «وقد شاهدت تجار الإبل من أهل نجد في أثناء مرورهم على السويس، ومع كونهم في المنزلة من أواسط قومهم إلا أنهم خيرة الرجال، ومثال الكمال. وزيهم الكوفية والعقال حتى الرعاة المرافقون لهم بهذه الصفات».

وطريق تجارتهم هي أن يسيروا من نجد بالإبل والخيل العربية قاصدين الشام، وما جاورها ومنها إلى غزة ثم إلى القطر المصري عن طريق الإسماعيلية. وبعد المبيع يقصدون بلادهم، فيسافرون بحرًا من السويس إلى ينبع أو جدة.

ومنها برًا إلى المدينة المنورة أو مكة المكرمة ثم إلى ديارهم النجدية، وهو سفر طويل محفوف بالأتعاب والأخطار.

وقد ذكر الأديب محمد حسني أفندي أنه شاهد (العقيلات) وهم يصنعون القهوة، ووصف طريقتهم وصفًا دقيقًا نورده في الفصل الخاص بمستلزمات القهوة، وذلك في الفصل الرابع من هذا الجزء.

ثم قال: وأقول: إن القهوة نعمة منَّ الله بها على العرب لكثرة أسفارهم، وعسر المعيشة عندهم، فهي والإبل من صفاتهم الملازمة لهم ما داموا يألفون سكن البيداء، وعيشة الصحراء. فتأمل فيما مضى ترى أخلاقهم تُوجب الرضى:

---

(١) فهد المارك: من شيم العرب، ج٣، ص٨٩٤.

(٢) يوسف البسام: الزبير قبل خمسين عامًا مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت، ص١٤٥.

قل بهم ما شئت واذكر فضلهم	إن كل الصيد في جوف الفرا
كرموا أصلاً وطابوا مغرسًا	وعلو قدرًا وجادوا عنصرا

ومن صفاتهم كرم النفس ومكارم الأخلاق، فهم يهتمون بمواساة الجار، وحماية الدخيل، ونصرة المستنصر، وحفظ العهد، ووفاء الوعد.

وهذه الخصال باقية فيهم للآن واختبرتها بنفسي في عرب نجد»[1].

«ومن نواحي نجد ناحية القصيم وهي من أحسن نواحيها وأهلها من أشجع أهالي نجد[2]».

---

(١) محمد حسني العامري: نزهة الألباب في تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الأحباب، سنة الطبع ١٣١٤هـ، ص١٥ - ١٢٥.

(٢) محمد شكري الألوسي: تاريخ نجد، ص ٣٣.

خامسًا: أشهر الأسواق التي يردها (العقيلات): أسواق (العقيلات).

لأن عمل (العقيلات) يرتكز على التجارة بالدرجة الأولى بيعًا وشراءً؛ لذا فإن ذلك يتم بناءً على جودة السوق ورداءته في أي بلدٍ، فيشترون المواشي والخيل والسمن من البلدان التي تكثر فيها، ثم يبيعونها في البلدان التي تقل فيها، ثم يشترون من تلك البلدان السلع الرخيصة الثمن، ثم يجلبونها للبلدان التي هي في حاجة إليها، وهكذا ربط (العقيلات) أسواق البلاد العربية ببعض. لذا نرى أن أسواق (العقيلات) في البلدان العربية تأتيهم أخبارها أولًا بأول، وأحيانًا يستعملون الشفرات فيما بينهم، وذلك لتصريف بضائعهم بربح جيد. ومن أهم تلك الأسواق:

الأول: سوق الجردة ببريدة.

وهو أشهر أسواق (العقيلات) وأعظمها وأكبرها، فمنه ينطلقون بالمواشي للبلاد العربية، فتباع بالسوق الجيد منها، وإليه يعودون ببضائع العراق والشام، ولقد مرت بريدة بعصور ذهبية جعلتها تتميز على غيرها. فمن ذلك: فترة الأمير حجيلان بن حمد آل أبوعليان؛ أمير القصيم منذ عام ١١٩٢هـ حتى ١٢٣٣هـ. فقد كان مهيبًا، طوَّع القصيم، وفتح حائل، وأخذ البيعة للإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود، وطوَّع البوادي، وكثرت غاراته حتى وصل حدود كربلاء في العراق والحماد في الشام، وكان حريصًا على ضبط الأمن، ورفع اقتصاد بلده.

وكانت به حمية على أهل القصيم. خرج ركب من (العقيلات) من الشام يريدون القصيم، فأغار عليهم الشرارات، وأخذوهم، وقتلوا بعضهم. فلما علم بذلك الأمير حجيلان أعلن الغزو عليهم، فسار إليهم، وقتل منهم مئة وعشرين رجلاً، وأخذ من الإبل نحو ٥٠٠٠ بعير، وأغنامًا كثيرة، وأكثر حللهم وأمتعتهم[1] ولم يزل كذلك - رحمه الله - فكثرت الهجرة إلى بريدة، وازداد عدد سكانها، وازدهرت تجارتها؛ لأن الناس يبحثون عن الأمن ورغد العيش. واستمر كذلك حتى سقوط الدولة السعودية الأولى عام ١٢٣٣هـ، فكثرت الاضطرابات والفتن والحروب، ولكن بريدة بدأ يزداد اقتصادها في عهد الأمير مهنا

---

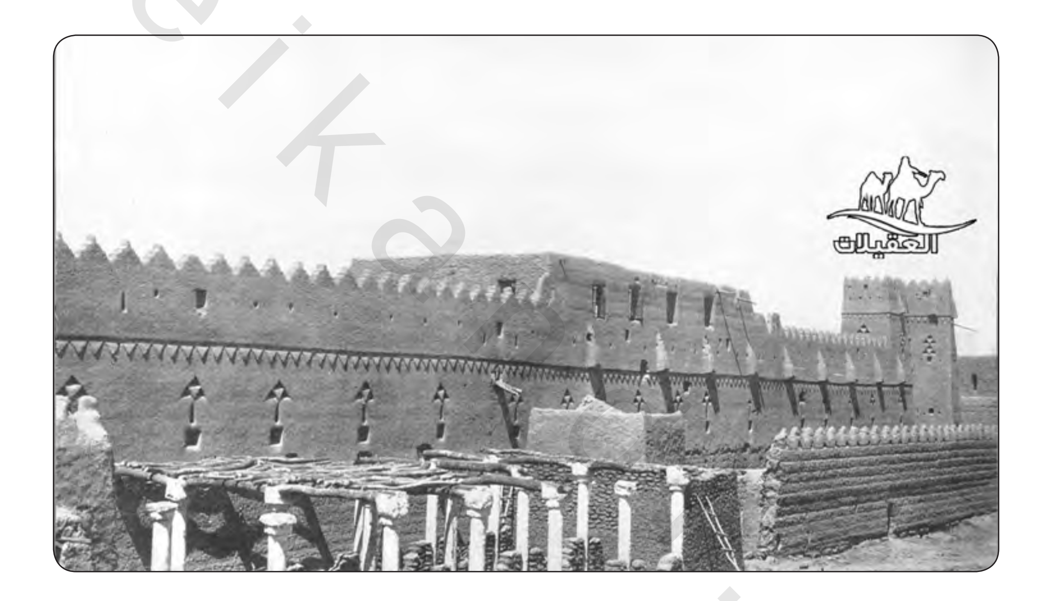
(١) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، أحداث سنة ١٢١٢هـ.

الصالح أبا الخيل أمير القصيم منذ عام ١٢٨٠هـ وحتى قُتل غيلة عام ١٢٩٢هـ؛ لأن الحروب قَلَّتْ في عهده، وركز على الاقتصاد، ومن ثم من بعده ابنه الأمير حسن بن مهنا الصالح منذ عام ١٢٩٢هـ حتى عام ١٣٠٨هـ، حيث استقرت بريدة، وهابها أعداؤها، وكثرت غزوات الأمير حسن، وهاجر كثير من الناس إلى بريدة. وهذه تُعدّ الهجرة الثانية إلى بريدة. علمًا أن الأمير (مهنا) وابنه (حسن) من رجال (العقيلات)، ويعرفون قيمة (العقيلات) وأهميتهم ونفعهم للبلد؛ لذا نرى أن (العقيلات) لهم مكانة خاصة عندهم ومنزلة رفيعة، فنراهم يدافعون عن حقوقهم ومطالبهم.

صورة وثيقة تاريخها ١٣٠٨/٢/١٧هـ موجهة من الأمير حسن بن مهنا إلى بعض الولاة الأتراك في بغداد وفيها شفاعته لأحمد الرواف ومحمد الحوشان الرواف اللذين يطالبان بإرثهما من معتوق عمهما محمد العبدالرحمن الرواف المدعو محمد شريف أغا ابن عبدالله أغا.

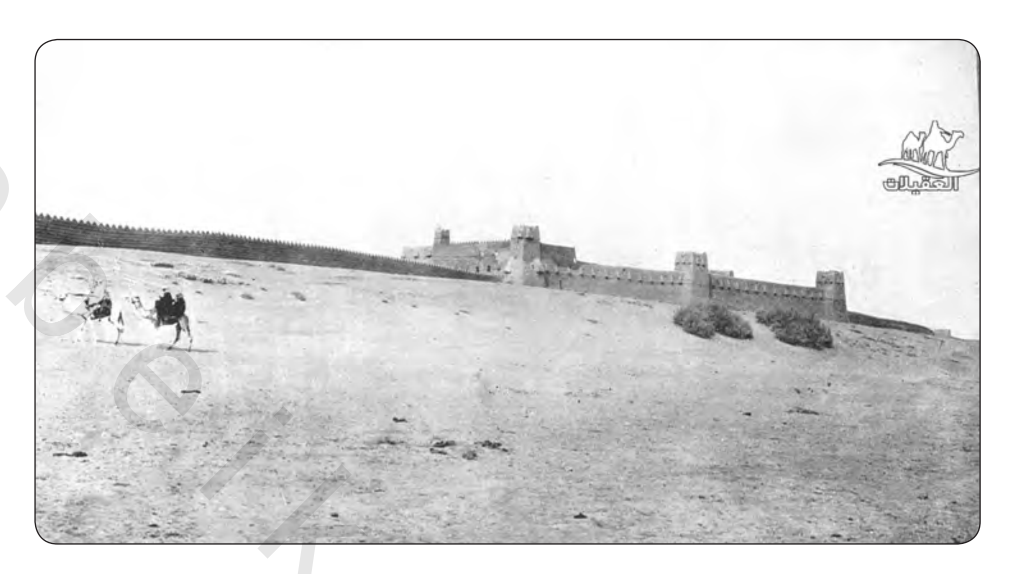
واستمر وضع (العقيلات) على تلك الحال حتى استتب الحكم للملك عبدالعزيز - رحمه الله - فازداد نشاط (العقيلات) وقوتهم التجارية، وكثرت رحلاتهم ذهابًا وإيابًا إلى

بريـدة، فكانـت البوادي المحيطة بالقصيم كمطير وعتيبة وحـرب وشمر وعنزة تجلب رعايا الإبـل، فيحـرّج عليهـا بالمزاد العلني جملة، فتبـاع الرعية بعصاها، فـإذا تكاملت تلك الرعايا في بريـدة انطلقـت إلى السوق الجيد، إما الكويت أو العراق أو الأردن أو الشام أو فلسطين أو مصـر، فتبـاع هنـاك. وإذا رجع (العقيلات) مـن البلدان العربية مثل العـراق والشام رجعوا محملـين بالبضائـع من أسلحة وتوابل وأوانٍ وملابس وغير ذلك، ثم تباع في أسواق بريدة. فالكل مستفيد في ذلك السوق؛ البائع والمشتري والدلال، وغيرهم.



قصر مهنا ببريدة، ويظهر سور البلد بعدسة فيلبي، عام ١٣٣٦هـ.





صورة قصر مهنا ببريدة. ويظهر في الصورة السور المحيط ببريدة. ويظهر فيها جملان على أحدهما راكب ورديف، والآخر راكب وحده. والصورة بعدسة فيلبي، عام ١٣٣٦هـ.



صورة للجردة، عام ١٩٦٩م (أي قبل ٤٧ سنة).

طريقة (العقيلات) في البيع والشراء:

العقيلي صاحب البضاعة في الغالب يصل إلى السوق قبل وصول الإبل بثلاثة أيام أو أقل أو أكثر، ثم يحيط به عقيل الذين يمتهنون البيع والشراء في ذلك السوق، ويسألونه عن إبله، ويعطيهم جميع أوصافها وعددها وقيمتها، فيقول العقيلي المشتري (المقيم في السوق): هات يدك، ويمسك يده، ويساومه بقوله: شريت منك العشر اثني عشر حتى يتوافقا بالبيع، ويكون هذا التزامًا بين الطرفين، والطريقة الأخرى هي أن يقوم التاجر ببيع بضاعته بالسوق بحسب رغبته، أو يقوم ببيعها في سوق آخر .

عقيل يتبايعون الرعايا فيما بينهم، دون نقد للقيمة، ثم يذهب بها العقيلي المشتري، ويفرقها على أسواق الغربية، مثل أسواق فلسطين السبعة: (خان بني سهيلة الذي هو خان يونس، واللد، وطولكرم، وغزة، وبئر السبع، والفالوجي، والمجدل).

فإذا جلب العقيلي إبله في أحد هذه الأسواق لا يحرّج عليها، وإنما يأتي صاحب الحاجة من المزارعين، فيشتري بعيرًا أو بعيرين أو ثلاثة بحسب حاجته، وهكذا يتم البيع على أصحاب الحاجات دون حراج في قوز غزة. وإن كان هناك دلال، فيمسك يد البائع والمشتري، ويتساومون حتى يتم البيع، ثم بعد شهر أو أقل يجمع العقيلي قيمة الرعية، ويرسلها لصاحبه، أو يحفظها له عند أحد أصحاب الأمانات أمانة، ما يتأخر عن سداده، ولا يمكن أن يشتغل بفلوسه في تجارة مرة أخرى، بل يُحولها، أو يحفظها له أمانة بحسب اتفاقهم.

ولذلك كان صاحب دكان في بريدة اسمه (محمد الفوزان) يبيع القهوة والهيل والمواد الغذائية، إذا جاءه رجل من عقيل باع عليه، وأعطاه ما يريد، ويصبر عليه بالمبلغ.

وذات يوم جاءه رجل من طلبة العلم، فقال: يا عم محمد، أعطني كذا من القهوة، والهيل. فقال له: «وين الفلوس؟ قال: بعدين أحضرها؛ بعد يوم أو يومين. فقال له: لا حتى تحضر المال. فقال: وهؤلاء الذين تعطيهم بدون ينقدون حالًا. ما الفرق بيننا؟ قال: هذولا (أي هؤلاء) شاربين من غزة، وأنت ما شربت. وبعضهم قال عنه : إنه قال: ما شربت من ماء (رأس العين)».

فذهب الرجل، وشكاه على الشيخ ابن حميد - رحمه الله - فاستدعاه الشيخ، وسأله عن كلامه؟ فقال: «يا شيخ، هذولا لا يمكن أن يتخلفوا عن السداد؛ لأن رأس مال العقيلي صدقة، فإذا عرف عنه المماطلة لا يبضعه، ولا يعامله أحد، فيكون عليه حصار، وتنهى حياته بين جماعته. ولكن كان أنت يا شيخ تكفل طلبة العلم، فأنا أطلعهم وأعطيهم ما يطلبون، وتكفل سدادهم»، فعذره الشيخ بذلك[1].

---

(١) من مشافهة الدكتور (عبدالعزيز الطويان) عميد كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ومن الأسباب التي جعلت سوق بريدة يتميز عن غيره:

١. كونه على طريق الحاج البصري، وجنوب غرب إيران والكويت وغيرها، ما جعلها سوقًا تجاريةً مهمةً.

٢. طبيعة أهل بريدة، حيث يغلب عليهم حب التجارة، وإقدامهم على ذلك دون تردد، مع تكاتفهم بناءً على المصالح المشتركة.

٣. كثرة البلدان والقرى المحيطة بها مثل (عنيزة، والرس، والبكيرية و الشقة، وعيون الجواء، و أوثال، والقرعاء، وقصيباء، والطرفية، والشماسية، والأسياح والربيعية، والخبراء، ورياض الخبراء، والبدايع، والنبهانية، والخبوب).

٤. توسطها في الجزيرة العربية بين الجنوب والشمال والشرق والغرب، ما جعلها مفترق طرق.

٥. كثرة القبائل البدوية (الرحل) المحيطة بها، مثل: عنزة، وشمر، وحرب، ومطير، وعتيبة، فأصبحت بريدة سوقهم الرئيسة، فيبيعون مواشيهم والسمن والأقط، ويشترون مستلزماتهم من الأسلحة والأواني والأطعمة والتوابل والملابس، وغير ذلك.

٦. رجوع (العقيلات) لبلدهم بريدة، بالبضائع من الأسلحة والأقمشة والأواني والتوابل، وغير ذلك مما خف وزنه وغلا ثمنه، ما جعل سوق بريدة مزدهرة حال ذهاب (العقيلات) وحال إيابهم.

وبذلك أصبحت بريدة مركزًا تجاريًا مهمًا على مستوى العالم، حتى قيل عنها: (سوق بريدة ميزان السلع)، وسميت بأسماء كثيرة ما يدل على قوتها الاقتصادية والشرائية، مثل: (أم نجد) و(أم القصيم) و(سنام نجد) فقار نجد، روضة التوحيد عاصمة (العقيلات).

قال العقيلى الشاعر محمد العوني، حينما رأى ركبًا من (العقيلات) انطلقوا من الجردة يريدون البصرة:

يا ركب ياللي من عقيل تعلوا	أكوار كوم كاملات الكلايف
ولا باس من جمشة بريدة ترَحلوا	أرخوا شكايم مبعدات النكايف

وقد زار بريدة كثير من الرحالة، ورأوا سوقها، وما يدور فيه من بيع وشراء، وكتبوا عنه في مذكراتهم.

قـال داوتـي، حين زارهـا عام ١٢٩٧هـ: «وصلنا القصيـم أرض الأبالة، وأهـل القصيم عاقلـون ومغامـرون، ويجـري في عروقهـم دم بنـي تميم طيب المحتـد، وثلث سكان القصيم تقريبًا من الأبالة الذين ينسجون الدروب بأسفارهم إلى المناطق الأجنبية».

وقـال أيضًـا، عندما زار القصيم عام ١٢٩٧هـ: «أما أهـم مدن (العقيلات) فهي بريدة، وعنيزة والعيون، والبكيرية والخبراء، والرس».

وقال أيضًا: «لقد أدركت أن الإنسان يمكن أن يعيش هنا في بريدة في قلب شبه الجزيرة العربية، كما يعيش في بلاد الرافدين مع فارق واحد، وهو عدم وجود مقاه عامة»[١].

قـال المستشـرق لوريمـر في أثنـاء زيارتـه القصيم عـام ١٣٠٠هـ: «يشكل سـوق بريدة الرئيس أبرز معالم المدينة، وهو يمتد شمالاً وجنوبًا، وينقسم إلى أقسام للتجارة المختلفة».

قال الرحالة شارل هوبير، عندما زار بريدة عام ١٣٠١هـ: «بريدة مركز تجاري كبير». ويقول: «أنا أجزم بأن ثمة ثروات في بريدة تفوق ثروات حائل عددًا وحجمًا». ويضيف أيضًا: «غالبًـا مـا نـرى خيام البدو شرق بريدة مـا يقارب ألف خيمة، يأتون للتـزود بالتمر والقمح والأرز وبعض الأقمشة»[٢].

وقال الرحالة هوبير الفرنسي: «إن أعيان بريدة يتزيون بزي أهل العراق، وإن كثيرًا منهم من أصحاب الإبل الذين يعملون في نقل القمح من بلاد ما وراء النهرين، ومن الذين يجلبـون مـن هناك الأقمشة والأرز وغير ذلك إلـى نجد، ثم يحملون تمور القصيم وقمحه إلى المدينة المنورة»[٣].

قـال أمين الريحاني، حينما زارها عام ١٣٤٠هـ: «بريـدة هي أكبر سوق لبيع البعارين بالمزاد في البلاد العربية».

---

(١) دوتي: في صحاري جزيرة العرب، 2v0is، لندن، ١٨٨٨م، المجلد p.9.

- لسان العرب في مادة (إبل) قال الشاعر طفيل بتشديد الباء:

فأبّل وإسترخاء به الخطب بعدما ... اساف ولـولا سعيُنا لم يئبلي

الأبالة: أي كثرة الإبل عندهم. إبل الرجل بتشديد الباء (أي كثرت إبله).

(٢) رحلة في الجزيرة العربية الوسطى: ص٧٦ .

(٣) بيتر برينث: بلاد العرب القاصية، ص١٨٨- ١٨٩.

وقال: «بريدة محط رحال البدو من مطير وهتيم وعتيبة وحرب وغيرهم، يجيئونها للبيع والشراء فيها»[1].

وقال الأديب يوسف بن حمد البسام: «يبلغ عدد قرى القصيم نحو (٥٠) قرية، والمدينتان الرئيستان للقصيم هما (بريدة) و(عنيزة)، وأغلب القرى تعتمد على بريدة؛ لذا تسمى أم القصيم»[2].

يقول العقيلي الأديب المؤرخ خليل الرواف: «بريدة المدينة الجبارة... وبريدة من أهم المدن النجدية، أهلها مغرمون بحب الأسفار وارتياد الديار، والتنقل في الأمصار، يمارسون تجارتهم في البلدان العربية جميعها... بريدة هي المدينة التي كافح أهلها، وجاهدوا جهادًا مريرًا في سبيل تعزيز كلمتهم والاحتفاظ بعاداتهم وأخلاقهم، فبقيت محافظة على سمعتها وأحدوثتها، ومكانتها الأدبية والاجتماعية والاقتصادية»[3].

قال الشيخ محمد العبودي - حفظه الله - عن الجردة: «هي الميدان الواسع الرئيس في مدينة بريدة منذ سنين، وقد خُصّص الجزءُ الأكبر منه سُوقًا لبيع المواشي من الإبل والغنم، حتى قال بعضهم: إن ما يباع في جردة بريدة من الإبل يجعل مدينة بريدة أكبر سوق للإبل في العالم كله. وكانت الجردة عندما أُنشئت أكبر ميدان في مدينة من مدن نجد على الإطلاق»[4].

وقال أيضًا: «وفيما يتعلق بالبيع والشراء، وملاحظة الشيخ عمر بن سليم لذلك، بل ومراقبته، نذكر أن مدينة بريدة كانت في العشر السادسة من القرن الرابع عشر فيها أكبر سوق للإبل في العالم، ويقصدها الأعراب وأهل البادية من نواحي المملكة لبيع مواشيهم فيها، وفيهم أغرار وأناس لا بصر لهم بحيل المشترين وطرقهم، لأخذ ما معهم بأقل مما يستحق من الثمن مع إثبات بعضهم لمخالفات شرعية».

---

(١) ملوك العرب: ص٦١١-٦١٧.

(٢) الزبير قبل خمسين عامًا مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت: ص١٤٥.

(٣) صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث: ص٧٧- ٧٩.

(٤) معجم بلاد القصيم: ج٢، ص٧٢١ - ٧٢٣.

لـذا جمـع الشيـخ عمر بن سليم المتعاملين في سوق البيـع والشراء من الجالبين (وهم الذين يحضرون مواشيهم للبيع في بريدة)، وتكلم فيما لا يجوز لهم أن يعملوا من الأعمال المخالفة للشرع في التعامل مع الناس، وذكرهم بالله، وخوَّفهم من عقابه، وأخبرهم أنه عين أشخاصًا لمراقبة ذلك، وإبلاغه بأي تجاوزات تحدث من بعض الناس من أجل إنزال العقوبة بمن لا يلتزم بالأوامر الشرعية في البيع والشراء.

ثـم كتـب كتابة في هـذا الأمر أطلع عليها الذين جمعهم، وأرسـل نسخة منها إلى أمير بريدة، وهذه صورة ما كتبه الشيخ - رحمه الله -[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد حضر عندنا أهل البيع والشراء في الإبل والغنم وغيرها من المجلوبات وقد كان يصدر منهم

معاملات مخالفة للشرع وقد نهيناكم عن ذلك وخوفناهم عقوبة الخالق [illegible]

فمن ذلك تلقي الركبان

ومن ذلك الغش

ومن ذلك مخادعة الجالب [illegible]

[illegible] من أجل المخادعة والمكر

ومن ذلك إذا اجتمعوا عند الجالب تشاركوا فحصل بعضهم يأمر بالبيع وهو شريك ثم المشتري إذا بلغ

عليه الجالب قال الشركاء الحاضرين فلان شريك وفلان شريك وهو غائب وهذا أمر لا يصلح إلا باتفاق

الشركاء الحاضرين ورضاهم [illegible] ولا يثبت إلا برضاهم

ومن ذلك مخادعة البائع بقولهم [illegible] بالرضا بالعيب [illegible]

ومن ذلك السوم على سوم أخيه بعد الرضا من البائع فليس لأحد أن يسوم بعد ذلك

ومن ذلك البيع على بيع أخيه إذا باع صاحب السلعة زاد عليه

ومن ذلك بيع حاضر لباد فلا يتصدى حاضر لبيع سلعته

ومن ذلك مماطلة البائع بحقه وظلمه حتى يضع من حقه وهذا من المنكرات [illegible]

[illegible]

ومن ذلك الأيمان الكاذبة وكثرة الحلف

ومن ذلك الكذب بقوله سيمت بكذا وكذا [illegible] أو اشتريتها بكذا وكذا وهو كاذب

ومن ذلك كتمان العيب والغش والتدليس

ومن ذلك أذية الجالب وتشقيق ثيابه وجذب شعره فهذا لا يجوز

ومن ذلك السب والشتم وفحش الكلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الشرعي في البيع والشراء [illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) المرجع السابق: ج ٤، ص٤٤٦.

وسوف نورد نصها كما كتبها الشيخ عمر رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد حضر عندنا أهل البيع والشراء في الإبل والغنم وغيرها من المجلوبات، وقد كان يصدر منهم معاملات مخالفة للشرع، وقد نهينا عن ذلك، وخوفناهم عقوبة الخالق، وأدب ولي الأمر:

- فمن ذلك تلقي الركبان.
- ومن ذلك النجش.
- ومن ذلك مخادعة الجالب، وإذا سام منه إنسان بقريب القيمة سام الثاني بنصف القيمة، قال: إن الأول كذب من أجل المخادعة والمكر.
- ومن ذلك إذا اجتمعوا عند الجالب تشاركوا، فجعل بعضهم يأمر بالبيع، وهو شريك، ثم المشتري إذا باع عليه الجالب قال لشركائه الحاضرين: فلان شريك وفلان شريك وهو غائب، وهذا أمر لا يصلح إلا باتفاق الشركاء حاضرين ورضاهم، وكذلك يدعي زيادة على سهمه، ولا يثبت إلا برضاهم.
- ومن ذلك مخادعة البائع بقولهم: (حامل زامل) إيماءً له بالرضا بالعيب، وهذا قول فاسد، فلا يخدع به البائع، ومن ذلك السوم على سوم أخيه بعد الرضا من البائع، فليس لأحد أن يسوم بعد ذلك.
- ومن ذلك البيع على بيع أخيه إذا باع صاحب السلعة زاد عليه.
- ومن ذلك بيع الحاضر للباد، فلا يقصده الحاضر لبيع سلعته.
- ومن ذلك مماطلة البائع بحقه، وظلمه حتى يضع من حقه، وهذا من المنكرات. فإن رفعه لولي الأمر فما لحقه من الحق فهو على المماطل.
- ومن ذلك الأيمان الكاذبة وكثرة الحلف.
- ومن ذلك الكذب بقوله: سيمت بكذا وكذا، وهو كاذب، أو اشتريتها بكذا وكذا وهو كاذب.

- ومن ذلك كتمان العيب والغش والتدليس.
- ومن ذلك أذية الجالب، وتشقيق ثيابه وجذب شعره، فهذا لا يجوز.
- ومن ذلك السب والشتم وفحش الكلام والهمز والتعيير وشهادة الزور وقول الزور، فمن امتثل الأمر الشرعي، واتبعه ولم يخالفه، فالحمد لله، ومن خالف ذلك فعلى ولي الأمر منعه من البيع والشراء حتى يمتثل الأمر الشرعي في البيع والشراء، وقد ألزمنا محمد العثمان العبيد وعبدالله الحماد مع خويلد وعبدالرحمن القسومي والتويجري ومحمد الشريان يتفقدون أحوالهم، وينصحونهم، ويلزمونهم بذلك، ومن لم يمتثل رفعوا أمره لولي الأمر. نسأل الله أن يوفق الجميع لذلك. إنه ولي ذلك، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

حرر في ١٥ محرم ١٣٥٨هـ»[١].

وقال الشيخ محمد العبودي: «ومع ذلك لا تزال للجردة مكانتها في النفوس، فمنذ أن أُنشئت إلى عهد قريب، كان من يريد أن يظهر أن راحلته قد اعتنى بها، واختارها من خيار الإبل يقول: إنها من (جردة بريدة).

ولم تقتصر حركة البيع والشراء في (جردة بريدة) على المواشي فقط، بل تشمل السلاح والأقمشة والأواني والتوابل، وقد كانت مركزًا مهمًا لبيع الخيل والأفراس الأصايل ونظرًا لأهميتها، فإنه يتم توثيق البيع والشراء بعقود وشهود يبين فيها أوصاف الخيل وثمنها وغير ذلك، ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

قال الشيخ العبودي - حفظه الله -: حركة بيع وشراء الخيل، وثائق عدة متعلقة بهذا الأمر، منها هذه الوثيقة التي تذكر أن حمد الخضير اشترى من وكيل لسعد بن سعود بن فيصل فرسًا شقراء عبَيَّة بثمانين ريالاً فرانسيًا بلغنه على عقد البيع؛ أي تسلمها وكيل الأمير من ابن الخضير، وذكر في قصة تلك الفرس أن سعد بن سعود كان قد اشتراها من محمد العبدالله بن رشيد الذي صار حاكمًا لنجد بعد ذلك.

ووفاة حمد الخضير عام ١٣٠٨هـ وطبيعي أنه اشترى تلك الفرس قبل ذلك.

---

(١) معجم أسر بريدة: جـ١٠، ص٢٢١.

الحمد لله وحده

يعلم من نظر فيه بأن حضر عندنا عبدالله بن [illegible]
[illegible] وهو وكيل
لسعد ابن سعود ابن فيصل ابن تركي
[illegible] سعد منا
[illegible] ابن رشيد باع عبدالله
الوكيل على حمد الخضير [illegible]
[illegible] بثمن معلوم قدره ثمانون
ريال [illegible] تسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] شهد به محمد [illegible]
[illegible]

وثيقة تثبت شراء (ابن خضير) فرسًا من وكيل الأمير (سعد بن سعود).

وهذه وثيقة أخرى مؤرخة في ٢٧من ذي الحجة سنة ١٢٩٩هـ، تتعلق بفرس من نوع السبيلية، اشتراها حمد الخضير من راشد الدليمي، ولكن يظهر أنها كانت مريضة؛ لأنه جاء في الوثيقة أن الدليمي (طبّ) على حمد، ووجد الفرس ميتة، وأنه أقر بأنه ليس له دعوى على حمد الخضير من جهة الفرس المذكورة لا هي ولا بناتها.

والشاهد على ذلك محمد بن منيع، وسعدون بن هويدي، من غرير، من الأسلم، وهم من شمر. والكاتب صالح بن محمد الضبيعي.

والوثيقة الآتية تبين أن الخيل التي كان يبيع فيها حمد الخضير ويشتري، هي من أصائل الخيل، مثل بنت العبية الذي يقول فيها المثل على لسان حال الجربوع، وهو الحيوان الصحراوي الذي يداه قصيرتان: «لو يدي طول رجليَّ ما تلحقني بنت العبية»، وتقدم ذلك.

وهناك بنت فرس أصيلة أخرى له هي بنت الكحيلة. والكحيلة فرس أصيلة قديمة، كما جاء في المثل لمن يعيش ليومه فقط: «يبيع الكحيلة بعشا ليلة».

وقد باع (حمد الخضير) على (عقاب الفهد بن عايش) المهرة الحمراء بنت الكحيلة بثمن كثير، وهو ثلاث مئة مجيدي (عملة فضية تركية)، وصل حمد الخضير منهن مئتا مجيدي عوض خمسة بعارين وعشر غازيات، وصلنه من الربدي. والباقي مئة وثلاثون مجيديًا، والشاهدان إبراهيم الربدي وإبراهيم الدخيل، والكاتب صالح بن محمد الضبيعي، والتاريخ ٥ جمادى الثانية سنة ١٢٩٣هـ»[1].

(١) معجم أسر بريدة: ج ٥، ص٢٠٥- ٢٠٩.

يقول عبدالله المهنا: إن حصان مديفر الذي شراه أبوي (يعني مهنا) أرسله مع حسن يوم ينحدر يبي الحاج، أرسله مع حسن الباشة لبغداد من شان الحاج. وبوصوله بغداد وجع الحصان، وخلاه في بغداد عند محمد الرشودي سنة ١٢٩١هـ. حسن سند ما حصل حاج، والحصان خلاه عند (محمد الرشودي)، وطاب الحصان، وباعه الرشودي بربعين نيرة. ويذكر الرشودي أن النيرات وصلن (حسن).

وقوف رجال القبيلة في أثناء التفاوض مع العقيلي على بيع الحصان.

(حجة حصان):

هذه الوثيقة تعود إلى عام ١٣٠٢هـ وهي حجة حصان عربي أصيل، وتُعدّ بمنزلة شهادة أصل لهذا الحصان، القبائل العربية و(العقيلات) يحرصون على توثيق أصول الخيل بحجج؛ للمحافظة على أصولها وسلالاتها ونص هذه الحجة:

وجه تحرير مضبطة الاستشهاد.

نحن المحررة أسماؤنا وختومنا إننا شيوخ السويلمات من عشاير عنزة وكباريت السويلمات[١] نشهد بالله ومحمد بن عبدالله نشهد شهادة بحجتنا من دون جبران بخصوص حصان معاشي الحشّاي السويلمي[٢] وهو حصان الحمر الذي في قصته هلال[٣] أنه بالحظ والبخت أن أمه وذنة خرسان[٤] وأبوه كحيلان أبوجنوب[٥] معلوم الرسن والأصل حصان يشبا[٦] وذلك في علمنا وبموجب اطلاعنا أنه صار ثمنه على حظ العقيلي[٧] في خمس مئة وخمسين غازيًا[٨] وبموجب علمنا وخبرنا حررنا هذا الاستشهاد، وما شهدنا إلا بما علمنا.. والله خير الشاهدين حرر وجرى في غرة صفر سنة ١٣٠٢هـ.

شهد بذلك: مغير بن جليدان من كبار السويلمات.

شهد بذلك: فرحان الموط من كبار السويلمات.

شهد بذلك: الشيخ مشعان بن بكر. (وآل بكر شيوخ السويلمات).

شهد بذلك: محمد بن مرزوق شيخ الصقور. (من كبار فخذ الدلمة).

شهد بذلك: جهيم.

---

(١) السويلمات: فرع من الدهامشة من العمارات من قبيلة عنزة.

(٢) معاشي الحشّاي: بائع الحصان.

(٣) القصّة والهلال: علامة بيضاء على شكل هلال في شعر الناصية.

(٤) وذنة خرسان: سلالة من الخيول الكحيلات العجوز يعود مربطها لدليبيج الخرساني من قبيلة الفضول.

(٥) كحيلان: أبو جنوب من سلالة الكحيلات.

(٦) يشبا: حصان شبوة أي حصان للتلقيح والغزو، فهذا عالي الأصالة.

(٧) العقيلي: مشتري الحصان، وهو من تجار (العقيلات).

(٨) الغازي: عملة عثمانية.

شهد بذلك: شيخ مطلق الديدب (الملقب بمزوج العربان).

عن إقرار البايع معاشي الحشّاي السويلمي.

شهد بذلك: الزوين من كبار الصقور.

شهد بذلك: دعيبل الكاسب (من كبارالدلمة من الصقور).

شهد بذلك: عامش بن ظلعان شيخ الدهمان من الصقور.

شهد بذلك: داغر بن موجف (موقف) شيخ الصقور.

شهد بذلك: حجر الغزو شيخ الحماطرة من كبار السويلمات.

الثاني: سوق عنيزة.

يأتي في المرتبة الثانية بعد بريدة في نشاط سوقها التجاري؛ لأن طبيعة أهلها التجارة، فتجلب البضائع من البحرين والكويت والعراق والشام إلى سوق عنيزة.

قال الرحالة محمد شفيق أفندي مصطفى (الذي زار نجداً عام ١٣٤٥هـ): إن أهل القصيم ولاسيما سكان بريدة وعنيزة من أغنى أهل نجد جميعًا، وأكثرهم تحضرًا، وأنشطهم حركة، وأعرفهم بأساليب التجارة. ويضيف: «لقد رأيت الكثير منهم في الشام ومصر يتبادلون المتاجر، فيجلبون إلى مصر الإبل والخيل والماشية والجلود والسمن»[1].

وقد برزت أسرة البسام بذلك حتى أصبحت في أول القرن الثالث عشر أشهر أسرة تتميز بالثراء والغنى، ويميز عنيزة كذلك وجودها هي وبريدة على طريق الحاج البصري.



سوق عنيزة القديمة أحد أكبر الأسواق.

(١) نقلًا من: نجديون وراء الحدود، ص١٨١.

الثالث: سوق حائل.

لقد اشتهر سوق حائل في أوقات متقطعة، ويُعدّ عهد الأمير طلال العبدالله الرشيد بداية لازدهار تجارة حائل، فقد قام باستقطاب تجار من أهل المشهد بالعراق، وأصبح لهم محالّ في حائل، واستوطنوها حتى أصبح لهم مقبرة في حائل خاصة بهم تسمى مقبرة المشاهدة. وفي عهد الأمير طلال حدث تنافس بينهم وبين الأمير مهنا الصالح أبا الخيل على نقل حاج جنوب العراق وإيران، وحصل تنازع بين الأمير مهنا، والأمير متعب العبدالله الرشيد عند الولاة العثمانيين هناك، ما أدى إلى تدخل بعض رجال (العقيلات) لحل النزاع. وفي عهد الأمير بندر الطلال الرشيد عام ١٢٨٧هـ عين الأمير محمد العبدالله الرشيد قبل توليه الحكم أميرًا لقوافل نقل حجاج جنوب العراق وإيران، فازدهر سوق حائل التجاري، وبعد حكمه عام ١٢٨٠هـ بلغت تجارة حائل ذروتها، فاستقطب (العقيلات)، وفتح بلده لهم، وأكرمهم، وأصبحت تربطهم علاقات قوية به، خصوصًا بعد معركة المليداء عام ١٣٠٨هـ، وعند وفاته أوصى خليفته ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب الرشيد بقوله: «لا تغزُ صاحب الكويت، وافتح بلدك لأهل القصيم، واجعل حب الشمري في قلبك». وبعد وفاته خالف وصيته، فلم يعمل بها، فغزا الكويت، وشدد على أهل القصيم، وأثقل عليهم بالضرائب تارة، والنهب تارة أخرى، فكرهوه، وأخذت تجارة حائل في الضعف والتقلص شيئًا فشيئًا، وكسد سوقها. وكان (العقيلات) يأخذون حذرهم واحتياطاتهم في حلّهم وترحالهم؛ خوفًا من الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد، الذي بات يشكل خطرًا عليهم. وإليك بعض أخبارهم:

ذكر الأستاذ ناصر العمري في كتابه (ملامح عربية: ص٣٧١)، والأستاذ إبراهيم المسلم - رحمه الله - في كتابه (العقيلات: ص١٦٦) ما ملخصه: إنه عام ١٣٢٤هـ والحرب على قدم وساق بين أهل القصيم وابن سعود من جهة وعبدالعزيز بن رشيد من جهة أخرى، أراد (العقيلات) أن يغربوا للشام، ولكنهم خافوا على إبلهم، فاجتمعوا سرًّا، واختاروا أميرًا عليهم (إبراهيم بن علي الرشودي)، فاشترط عليهم أن يجمع (العقيلات) في صندوق على كل رأس من الإبل جنيهان عثمانيان، والجنيه يساوي خمسة ريالات فرانسية، وعدد الإبل ٨٠ رعية، وقيل: ١٢٠ رعية، والرعية يتراوح عددها من ٥٠ إلى ٨٠، واشترط أن يكتموا أمر

سفرهم، حتى على أقاربهم، وإذا سألهم أحد، فليقولوا: إننا مسافرون للاطمئنان على الإبل في مراعيها، وبدؤوا يجهزون رحلتهم في صمت حتى اكتملت التجهيزات، وتسللوا واحدًا تلوا الآخر، حتى أهلهم لم يعلموا بسفرهم. وبعد خمسة أيام اكتمل الجمع في الدويحرة (ماء جنوب بلدة الشماسية شرق بريدة).

قال حمود العبدالرحمن الخطاف نقلاً عن والده: سار ركب عقيل ومعهم دليل يسمى (ابن محيا) بعد أن اشترى إبراهيم الرشودي ثمانية رؤوس من الخيل، وثلاثين ذلولًا من أجود الإبل، واختار ثمانين من شباب عقيل، قرر لهم مقدارًا من المال، وجهز من الركائب في مراحلهم، وتأخذ القافلة طريقها، وإذا رأوا أحدًا مقبلاً على المراح اعتقلوه مهما كان، عدوًّا كان أو صديقًا، ويذهبون به أسيرًا مع القافلة، يرافقها مدة ثلاثة أيام معززًا مكرمًا، ثم يطلقون سراحه بعد أن تكون القافلة بأمان، بحيث لا يتمكن هذا الأسير من الإبلاغ عن القافلة.

واستمروا على هذا المنوال إلى أن وصلوا إلى (حزم الجلاميد) أحد أمواه شمر، وأرسلوا (قلوط) رجال يتقدمون المسيرة لمعرفة الأمور قبل وصول القافلة. وصل (القلوط) إلى الماء، ولم يجدوا عليه ما يخشون منه، فتقدموا إلى رئيس القبيلة (ندا بن نهير) من شيوخ شمر، وأخبروه بأن قافلة (العقيلات) قادمة بقصد الورد، فرحب بهم كعادة هذه القبائل، ووردت القافلة من الصباح حتى المساء، وشربوا حتى ارتووا، وبعد الانتهاء من السقيا قصدهم رئيس القبيلة، وقابل أميرها إبراهيم الرشودي الذي قدم له هدايا (ذلولين) من أجود الإبل، وعبيًا بعدد أبنائه، وبندقيتين، ومئة جنيه عثماني، وودع القافلة شاكرًا لهم هداياهم، ومشيدًا بعزيمتهم، وهكذا سلمت القافلة من ابن رشيد الذي يتربص بهم.

واستمر سوق حائل في التدهور طيلة تلك المدة حتى سقوطها عام ١٣٤٠هـ، واستتباب الحكم للملك عبدالعزيز - رحمه الله -. بعدها بدأ سوق حائل يعود، ويقوى شيئًا فشيئًا، خصوصًا في عهد إمارة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي الذي كانت تربطه علاقة قوية مع أهل بريدة، حيث تولى إمارة القصيم قبل إمارة حائل.





عقيل وهم في طريقهم إلى الشام.

الرابع : سوق الجوف :

لقد اشتهر سوق دومة الجندل قبل الإسلام، وقد اكتسب هذا السوق شهرة عظيمة بين بلاد العراق والشام ونجد واليمن والحجاز، و جاء امتدادًا لهذه الأسواق القديمة (أسواق الحلال أو الوقف) بـ(سكاكا)، التي تقام فيها عمليات البيع والشراء للإبل والمواشي وما يلحق بها ، فإن سوق الوقف بدومة الجندل قد استمر منذ قرون ، وكان العقيلات يقصدون هذه الأسواق في دومة الجندل وفي سكاكا لشراء الإبل، والتبادل فيها بما لهم من خبرةٍ في أنواع الإبل وأصولها وما لها من مزايا، ثم يكملون رحلتهم إلى بلاد الشام ومنها إلى مصر، للعرض في أسواقها، وفيها محطاتٌ كبيرة لأسواق الإبل، كما كان السوق الشعبي في سكاكا، ومعظم شاغلي هذا السوق هم من رجال العقيلات، الذين استقروا في الجوف، ويمتلكون دكاكين لبيع البضائع بأنواعها بما في ذلك: العملات الذهبية، والفضية، والعطور، والملابس[1].

---

(١) من أرشيف الأستاذ إبراهيم السطام.

ومـن الشعـراء الذين عايشـوا تلك الأوقـات الشاعرعبدالله بـن عبدالرحمن العرفج، قصيدة جاءنا منها هذه الأبيات:

الجوف درب عقيل يوم التشاريق	وإن غربـوا درب لهـم كـل أوانِ
يا زيـن درب عقيـل بـين المخاليق	يشـدُون بسـكاكا زهـر ديدحـانِ
هـنيـكم يـاطـالـبـين المـرازيـق	بالجـوف وأهـل الجوف عـدل وأمانِ
من حظكم صارت عليكم توافـيق	يـوم أن أبـو فيصـل تقـلل وبـان
نجم السعد بالجوف ما هو تلافيق	يلعـج لكـم كنـه سهـيـل اليمـاني

الخامس: سوق الأحساء.

تميـزت الأحسـاء منـذ القدم، فقد كانت تسمـى في عهد الرسول صلـى الله عليه وسلم (البحريـن)، وغالـب سكانهـا عبدالقيس، وكانـت هـي مقـر القرامطـة، ثـم حكـم الأحساء زامـل الأجـود، وذلـك قبل الألـف الهجرية، وكانت لهم قـوة وشوكة ومنعة. وقـد ذكر بعض المؤرخـين أن زامـل بـن أجود والي الأحساء حج في إحـدى السنين معه ٣٥ ألفًا من أتباعه، ثم انهـارت دولتهـم، وظهـرت دولة آل عريعر، فأصبحـوا حكام الأحساء ونجـد دون منافس، ثم زالـت دولتهـم في نهاية القرن الثـاني عشر، وظهرت دولة آل سعود الأولى حتى سقوطها، ثم في عهـد الدولـة السعوديـة الثانية استولـى العثمانيون عليهـا، وفي بداية الدولـة السعودية الثالثـة أشـار بعض الساسـة، ومنهم الوجيه العقيلي جارالله الدخيـل على الملك عبدالعزيز عـام ١٣٣١هـ بضـم الأحساء؛ لما تتميـز به من وجود مينـاء العقير، ووجود العيـون الكثيـرة، واشتهارهـا بجـودة نخيلها وكثرته، وكـثرة القبائل التي تفد إليهـا وتقطنها مثل بني خالد والعجمـان والمرة والهواجـر وغيرهـم، كل هذه الأسباب جعلـت سوق الأحساء مـن الأسواق التجارية المهمة خصوصًا عند (العقيلات).





سوق الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري.



سوق الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري.

السادس: سوق الكويت.

اكتسبت تجارة الكويت شهرة واسعة خصوصًا في فترة حكم الشيخ مبارك الصباح رحمه الله من عام ١٣١٤هـ، فقد كانت الكويت ميناء هامًا، وتجلب إليها البضائع الهندية والباكستانية والإيرانية. ونقل (العقيلات) هذه البضائع إلى نجد والشام، كما كانت للشيخ مبارك علاقة قوية بالقبائل المحيطة به مثل مطير والظفير والعوازم وغيرهم.

ومما زاد من قوة سوق الكويت التجاري أنه كان منصًّا لحكام نجد، مثل آل سعود، وآل مهنا، وآل سليم وغيرهم، ما جعل (العقيلات) يصرفون تجارتهم من حائل وما جاورها بسبب حكم ابن رشيد المتعسف إلى الكويت والعراق والشام وفلسطين ومصر.

وكان من عادة الشيخ مبارك الصباح إذا جلس للناس في الصباح بالقصر سأل عمن قدم من أهالي نجد، فأجيب بقدوم أهل بريدة (العقيلات)، فيقول: بشر أهل البعير. من جاء غيرهم؟ فيقال: قدم أهل شقراء، فيقول: بشر أهل الزل. وهكذا، فكل أهل بلدٍ عنده لهم مهنة وعمل خاص.

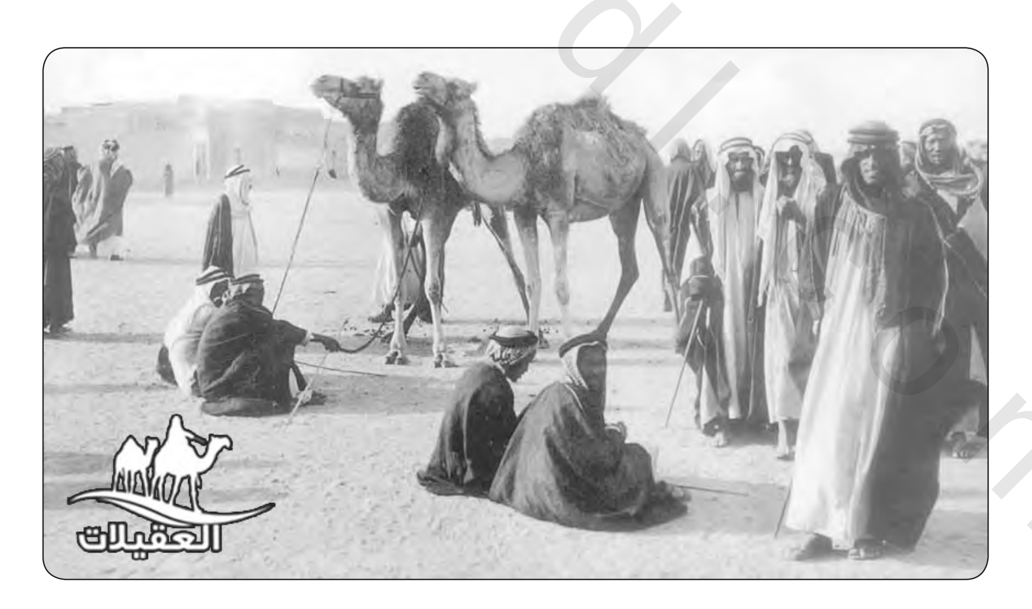


سوق الإبل في الكويت عام ١٣٤٥هـ ووجود عقيل في السوق.





سوق الإبل في الكويت عام ١٣٤٥هـ ووجود عقيل في السوق.



محطـة راحة للقوافـل القادمة للكويت عن طريق بوابة الشامية، فتكون هذه الساحة المكان الذي يسع تلك القوافل.

السابع: سوق العراق.

لقد اشتهرت أسواق البلدان العراقية شهرةً واسعةً منقطعة النظير، وكانت مقصدًا لأهل نجد والبادية للتزود من خيراتها، كالحبوب والتمور، وقد كان لعقيل دور تجاري مهم في نقل بضائع العراق إلى نجد والشام ومكة المكرمة والمدينة المنورة وتعزيز أسواقها، وجلبوا السلع المفتقدة فيها، ولعل من أهم الأسباب التي أكسبتها هذه المكانة ما يأتي:

- كونها واقعة على ضفاف نهري دجلة والفرات.
- كثرة القبائل العربية القاطنة في الأراضي العراقية، كعنزة، وشمر، والعقيدات، والدليم، والجبور، والنعيم، وغيرهم.
- سعة أراضيها الخصبة الزراعية وكثرة المراعي فيها.
- كونها فاصلة بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب.

ومن أشهر أسواقها بغداد التى سمي أحد أحيائها (صوب عقيل)، أي جهة عقيل؛ لأن سكان هذا الحي هم (العقيلات)، وسوق البصرة، والزبير، وسوق الشيوخ، والحلة، والعمارة، والسماوة، والموصل، والجزيرة. وقد أسس (العقيلات) بعض الأسواق والبلدان مثل الخميسية، نسبة إلى مؤسسها العقيلي عبدالله بن صالح الخميس (من أهل القصيعة من أرياف بريدة)، وقد أصبح أميرًا عليها، وتعاقب عليها أبناؤه.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ الأكرم حمد بن خميس سلمه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم لا زلتم بخير [illegible] من كرم الله جميلة بعد ذلك

قبل سعيد البعير له طلب عند ناصر بن خزيم والجميع رعايانا وحماكم. سعيد البعير [illegible] من الحكومة [illegible]

[illegible] حقه من ابن خزيم [illegible] ابن خزيم [illegible] عنده وانتم [illegible]

[illegible] هذا ما هو من الواجب [illegible] الواجب عليكم انكم تحرصون على حفظ حقوق رعايانا [illegible]

[illegible] بالخاطر [illegible] سعيد البعير [illegible] غاية الاجتهاد على توصيل

[illegible] ابن خزيم على كل حال [illegible] يكون معلوم هذا ما لزم تعريفه [illegible] السلام العيال [illegible] العيال

[illegible] ١٣٤١

أرسل الملك عبدالعزيز آل سعود إلى (حمد بن خميس) في الخميسية ومؤداها أن رجلًا اسمه (سعيد البعير)، له حق على ابن خزيم، والجميع من رعايا الملك عبدالعزيز، وسعيد البعير يطالب بشيء له عند ابن خزيم، ويطلب الملك عبدالعزيز من ابن خميس أن يأخذ له حقه من ابن خزيم، وذلك عام ١٣٤١هـ:



صورة لأقدم جسور بغداد و(العقيلات) يمرّون عليه (جسر المسيب).





جسر بغداد عام ١٣٤٦هـ وعقيل يمرون عليه.



ساحة سوق البصرة، ويظهر رجال عقيل في الساحة.

ثراء أهل الزبير:

ازدهـر النشـاط التجـاري البريطـاني في الخليـج العربـي، وأسهم أهل الزبـير خاصة (العقيـلات) منهـم في ذلـك النشـاط بمقدرة وكفـاءة، حيث تخـرج قوافـل (العقيلات) من الزبير تحمل بضائع الهند وأطيابها وبهارها ومحاصيل العراق إلى الموانئ الشامية، وتعود حاملـة سلـع أوروبـا ومنتجات الشـام ومصر إلى بـلاد الرافدين، فأصابت تلـك البلدة ثراءً عظيمًا، ونمت، وازدهرت، واتسعت حتى سُمّيت الشام الصغير.

يصـف (ميرزا حسن خان) الزبيرَ فيقول: سكانها جميعًا من النجديين وأبنيتها في الغالب من الحجارة والجص.

قـال الشاعـر محمد بن علي السليِّم من أهل بريـدة، وكان يقيم في بغداد، مادحًا حاله وثراءه فيها، وبعضهم ينسبها للأمير محمد العلي العرفج:

قـل هـيـه يـهل نـاشـفـات الـمـواطي	من ساس ريميـه ما خلطهن بخلاط
من سـوق ثـامر عقب عشر ضباط	مـرن على سيح اللوى مثل الأسواط
تـلـفـون مـن يملي كـبـير السماطي	ريـف الضعيـف وللـملازيم قـلاط
أبــو محـمـد فـزعـتـي واحـتـيـاطي	ليا صـار بالديرة بخيلـين وقحاط
يـنـاشـد عـنـي تــرا بـانـبـسـاطي	في سـوق بغـداد علـى زل وابسـاط
لـى جـاء نـهار فيـه بـرد الشباط	ملبوسنـا الماهـود هـو والزقـلاط

إلى آخر القصيدة....[1].

١. ناشفـات المواطـي: خفاف الإبل ناشفة مـن كثرة السير، من ساس ريميه: نوع من الإبل تنسب لجمل اسمه ريمان، ويقال: بنات ريمان وريمات، ما خلطهن بخلاط: أي جميعهن من ساس ريميه لم يختلطن بنوع آخر من الإبل.

٢. سوق ثامر: سوق في بغداد منسوب للشيخ ثامر السعدون، عقب عشر بضباط: أي بعد عشرة أيام بالضبط، مرن على سيح اللوى: أي بلدة الأسياح، مثل الأسواط: مسرعات.

---

(١) العقيلي عبدالعزيز بن محمد الخضيري.

٣. تلفون: تصلون، من يملي كبير السماط: كناية عن الكرم، ريف الضعيف: كريمًا خصوصًا للضعفاء، وللملازيم قلاط: أي إنه عند الحاجات هو المتقدم.

٤. واحتياطي: ذخري، وقحاط: أي شحيحون.

٥. تراي: لكني، بانبساط: في أنس وسعادة، على زل: نوع من السجاد، وبساط: قماش يفرش على الأرض؛ ليجلس عليه.

٦. برد الشباط: شدة البرد، وهو شهر يناير، الماهود: الجوخ، وهو شبيه بالجاكيت يلبسه أهل الثراء، والسقلاط: نوع من الثياب الفاخرة.

قال عبدالله بن غيث راثيًا أخاه ناصر - رحمه الله - المتوفى في ببغداد عام ١٢٧٥هـ، ومنها:

يوم استقلّ الدرب عن كل زيزوم[١]	واقفن على جسر المسيّب عجالي
طبيت بغداد المسمى بخت روم[٢]	أنشد ولا أدري وين ربي نوى لي

(١) (الزيزوم) القفر الخالي أو الرجل الظفر و(جسر المسيَّب) موضع قرب بغداد. (أو الرجل الظفر).

(٢) (تخت روم) يعني القسم الذي في جهة الروم؛ لأن بغداد قسمها النهر قسمين.



أحد شوارع بغداد عام ١٣٤٠هـ.

الثامن: سوق سوريا.

كانت أسواق البلدان السورية من أهم الأسواق التي تقصدها قوافل التجار العرب قبل الإسلام، وكانت من أهم الأسواق التي يقصدها (العقيلات)، خصوصًا عقيلات بريدة، فكانوا أكثر من غيرهم فيها، ولقد أكسب أسواقها ميزات من أهمها: وقوعها على البحر المتوسط، حيث تجلب إليها البضائع من أوروبا، وكذلك وجود الأنهار فيها، كنهر الفرات، والعاصي، وبردى، ولكثرة القبائل البدوية، حيث تكثر المراعي فيها، ولقربها من العاصمة العثمانية إسطنبول، وغيرها من مدن تركيا.

ومن أشهر أسواقها: دمشق، وحوران، والغوطة، وعذرا، و دير الزور، وحمص، وحماة، وحلب. وقد استوطن كثيرٌ من (العقيلات) هناك حتى يومنا هذا، وأصبح لهم أحياء تعرف بهم مثل حي الميدان بدمشق، وشارع الضالع بحلب، وغيرها.

قال غنيمان الغنيمان:

هذا طويل الثلج يا طريف جيناه	متى على التسهيل يقعد ورانا
تل الفرس يا طريف حنا نزلناه	وين الحطب يا طريف نوقد عشانا؟
البق والبرغوث حنا عرفناه	والديرة اللي ما هواها هوانا
لولا البلا والبين ما كان جيناه	مير إن أبو موسى جميع حدانا
لي ديرة يا طريف ما والله أنساه	لذاذة الدنيا اطعوس ورانا

١. طويل الثلج: جبل الشيخ، طريف: اسم شخص، يقعد ورانا: يكون خلفنا، ونتعداه.
٢. تل الفرس: اسم جبل في الجولان، ومنين: من أين.
٣. البق: البعوض، البرغوث: نوع من الحشرات.
٤. لولا البلا والبين: لولا المشقة والحاجة، ما كان جيناه: لم نأتِ إليها، مير: لكن، أبو موسى: الجوع، حدانا: أجبرنا.
٥. لي ديرة: لي بلد، ويقصد بريدة، طعوس: جمع طعس، وهو التل من الرمل[1].

---

(١) نقلًا عن: عبدالكريم الطويان: من أفواه الرواة.

وقال الشاعر محمد العوني في قصيدته الخلوج:

الى سرتها عشرٍ وخمسٍ مغربٍ	مرواحك الميدان منها منالها
والى جيت سوق العصر تاتيك غلمةٍ	تخثَّع بزبنات البرِيسَم نعالها

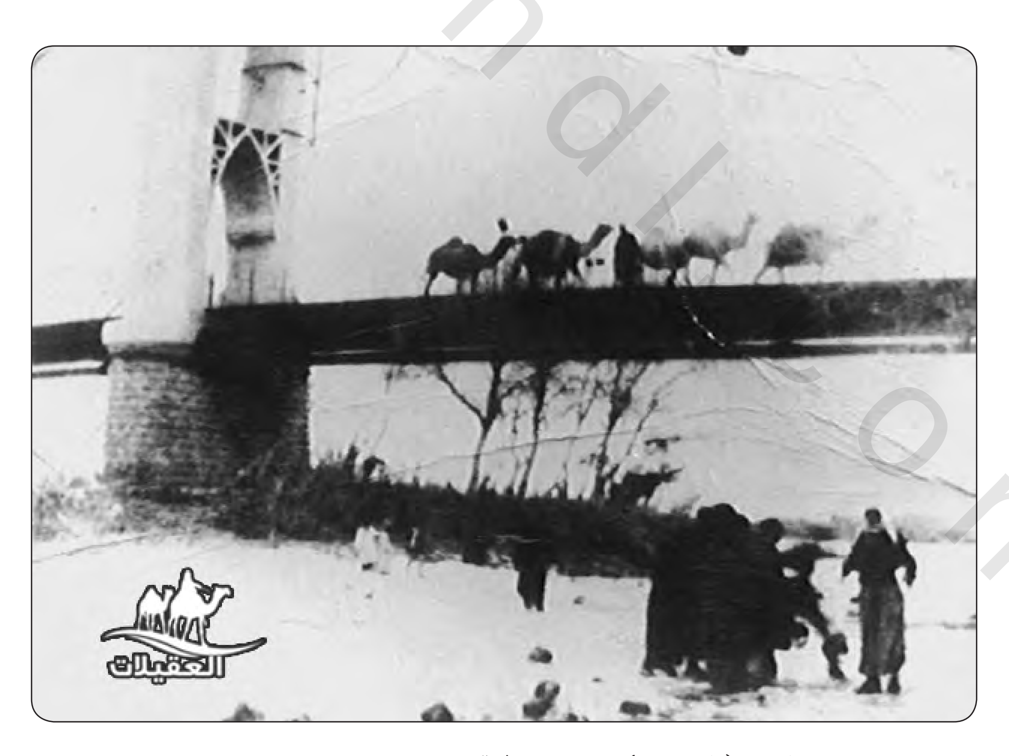
مرواحك: وصوله، الميدان: هو حي الميدان بدمشق، وغالب سكانه من (العقيلات)، منها منالها: وصولك إليها، وسوق العصر: هو سوق الإبل بدمشق. وقيل: أحد شوارع حي الميدان، وتكثر فيه القهاوي التي يجلس فيها عقيل، تخثع: تتعثر، بزبنات: جمع زبون، وهو شبيه بالجاكيت إلا أنه طويل إلى الأرجل، وتسمى الدقلة، والصاية، البريسم: سلك الحرير، حيث يطرز به الزبون.

قال الشاعر عطا الله بن خزيم يسندها على العقيلي علي العريني:

يا (علي) هيا نرتحل كنَس حيل	يا علي ما بديار الاجناب داله
يا علي من دمْشق لبيروت للنيل	لا نقلترا حيث المراكب اقباله
للغرب للسودان لمطْلع سهيل	للهند للبصرة ومدن حواله
ما مثل نجد إلى عطت بالمقابيل	الله يثبت بالمعزة رجاله



قلعة حلب عام ١٣٢٥هـ.



الجسر المعلق بدير الزور و(العقيلات) يمرون من فوقه.

عقيل يمرّون بأحد الشوارع في دمشق.

التاسع: سوق الأردن.

الأردن هو الواسطة بين فلسطين والشام، فلا بد لمن أراد الذهاب من الشام إلى مصر أو السودان أو فلسطين أو من مصر للعراق أن يمر على البلدان الأردنية. ولأن جلّ رحلاتهم تجارية، فإنهم لا بد أن يسوّقوا بضاعتهم فيها، ويشتروا بحسب جودة السوق ورداءته. من هذا المنطلق أصبحت أسواقها مهمة، ولا بد من عبور الغور، وقطع نهر الأردن، مع أماكن ضيقة لا يعرفها إلا القليل منهم، ويسمى من يقوم بهذه المهنة المعدي والجمع معدية. ومن أشهر أسواقها:

عمان، والزرقاء، وأربد، والرمثا، والبلقاء، والكرك، ومعان، والعقبة، ورأس العين، وصويلح. وتنسب هذه البلدة إلى أحد (العقيلات) وهو (صالح الرميان)، أنشأها عام ١٣٣٠هـ.

(العقيلات) يجتمعون في الأغوار بالأردن في شونة لابن عدوان سوق يجلبون عليه (العقيلات)، ويبيعون على بعض، وإذا جمعوا الإبل يذهبون بها إلى مصر.

(العقيلات) يشتّون بالغور، فكل واحد له شراع وخويا.



رأس العين شرق عمان.



سوق عمان للمواشي.





سوق الكرك للمواشي.



سوق الإبل شرق مدينة عمان بالأردن عام ١٣٤٠هـ.

رقم التذكرة — حكومة شرق العربية — رقم الدفتر

تذكرة تعداد المواشي

ثمنها عشرون مليما

جلد ٤٣١٧٣ ورق

المقاطعة	القرية او العشيرة	اسم صاحب المواشي
معان	عقيل	سليمان الرواف

الرسوم م	الرسوم جنيه	العدد	النوع	عن كل رأس م	عن كل رأس جنيه
٢٠			ثمن التذكرة		
			الضأن		
			الماعز		
٨٠٠	١٠	٩٠	الابل	١٢٠	
			الجاموس		
٨٢٠	١٠	٩٠	المجموع تسعون		

بلغت رسوم المواشي المذكورة في هذه التذكرة عشرة جنيهات وثمانمائة وعشرون

الكاتب ٢٦/٨/٩٢٧ — المأمور

تذكرة (رسوم) تعداد المواشي من قبل حكومة الأردن للعقيلي سليمان الرواف عام ١٩٢٧م[1].

(١) من أرشيف الأستاذ رواف الناصر الرواف.

رقم التذكرة — امارة شرق الاردن — رقم الدفتر

جلد ١٥٧٠٤ ورق	تذكرة تعداد المواشي ثمنها عشرون ملا	جلد صحيفة

المقاطعة	القرية او العشيرة	اسم صاحب المواشي
الجيز	عابر سبيل	محمد الصالح الرسيني

الرسوم والغرامات: جنيه	الرسوم والغرامات: مل	المواشي: المعدودة بموجب البيان المؤرخ في — العدد	المواشي: المكتومة بموجب الضبط المؤرخ في — العدد	نوعها	عن كل رأس مل العدد
				ضان المعدود / المكتوم	
				ماعز المعدود / المكتوم	
	٢٤٠	٢		إبل المعدود / المكتوم	١٢٠
				جاموس المعدود / المكتوم	
				ثمن التذكرة	
	٢٤٠	٢		المجموع	

بلغت الرسوم مع الغرامات ـــ ومائتان وأربعون ملا

في ١٧/٩/٣٩ سنة — المختار او شيخ العشيرة — الجابي

اخطار ١ — اذا قصر صاحب المواشي في تنظيم البيان تعتبر مواشيه مكتومة

٢ — يجب ان يحتفظ راعي المواشي بهذه التذكرة الى ان تستبدل من قبل لجنة التفتيش

٣ — اذا اراد صاحب المواشي ان يرحل بعد التعداد قسما من حيواناته المعدودة الى جهة اخرى عليه ان يطلب الى لجنة التعداد ان تصدر تذكرة افراز لذلك القسم

٤ — على كل شخص ان يأخذ تذاكر متعددة باسمه اذا تعددت لديه الرعاة

٥٥١ الوطنية ٢٣ / ١٢ / ٩٣٧ ٢٥٠

(تذكرة تعداد المواشي) ضريبة مرور بالأراضي الأردنية. للعقيلي محمد صالح الرسيني لعام ١٩٣٩م»[1].

(١) من أرشيف الأستاذ: حمد بن محمد الرسيني.

العاشر: سوق فلسطين.

كانت أسواق البلدان الفلسطينية محلاً للعقيلات لتصريف مواشيهم هناك، ولموقعها الجغرافي ومناخها الجميل وكثرة القرى والمزارع فيها، أصبحت لأسواقها خصوصية، ومن أشهرها القدس؛ لأنه من الأماكن المقدسة، وتكثر الهجرة إليه وزيارته، ومما زاد من أهمية أسواق فلسطين كونها فاصلاً بين الشام ومصر، حيث لا يستطيع أحد التنقل بينهما دون المرور على البلدان الفلسطينية.

ومن أشهر أسواقها: القدس، ونابلس، ويافا، واللد، وغزة، ودير البلح، وخان يونس، وبئر السبع وطولكرم، وأريحا، ورام الله، والرملة.

قال العقيلي الطويان يخاطب صالح الوهيبي عام ١٣٢٥هـ، وهو في سوق يافا[1]:

يا الوهيبي وشلون سوقك بيافه	حنّا بغزة سوقنا نايم نوم
ودي بنقص الزمل لوهي حيافه	مير حنّا بديرة ما بها قوم!!

الزمل: الجمال، حيافه: السرقة، ما بها قوم: أي ليس بها أعداء من غزاة ولصوص.

وسوق السبع من الأسواق الكبيرة في جنوب فلسطين، وفيه تجمعات للعقيلات. يقول أحد الشعراء، وقد جاء العيد، وهو في بئر السبع، ولم يبع إبله:

كل معيد ومستانس	وانا بسوق السبع عيدي
الإبل ممهونة الخامس	أسوقها وقعدت بيدي

ممهونة الخامس: تقال للذم، والمعنى أنها مهانة حتى جدها الخامس، وقعدت بيدي: أي بقيتْ بيدي لم يشترِها أحد.

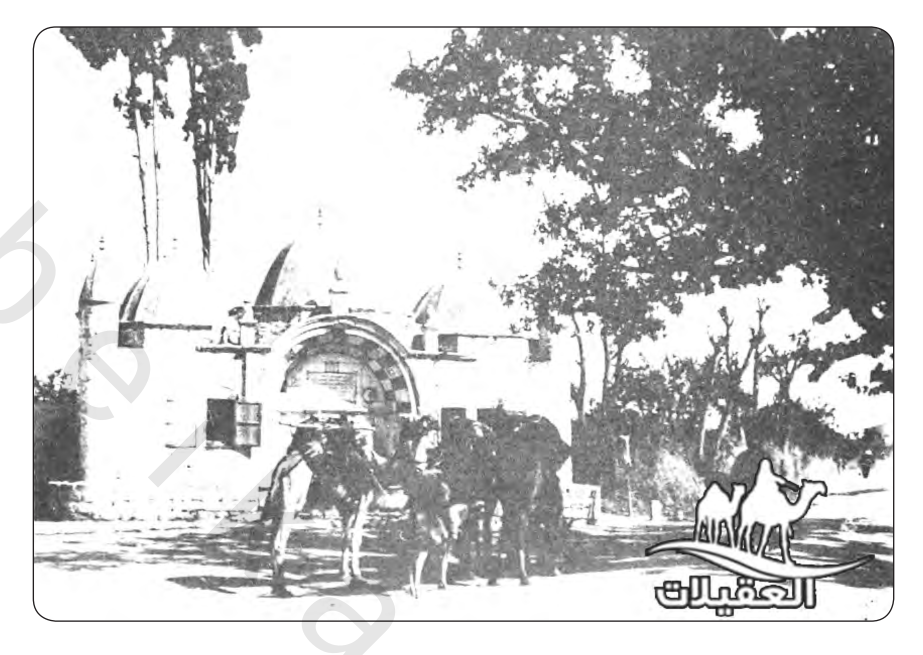
(١) سمعت الرواية من الشيخ (عبدالعزيز المعتق) - حفظه الله - راعي العريمضي عند زيارتي له في منزله عام ١٤٣١هـ.



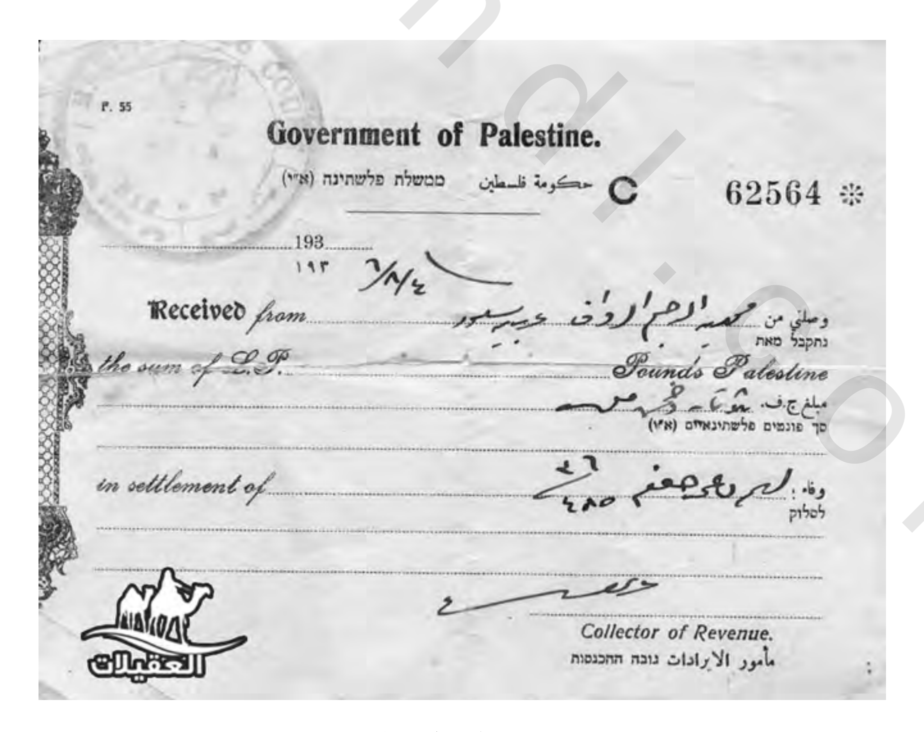
القدس عام ١٩٠٠م للمصور الأمريكي كولوني.



ساحة المهد في بيت لحم عام ١٩١٠م، وفيها يبيع (العقيلات) إبلهم وخيولهم.



بئر طبيئة شرق مدينة يافا من موارد عقيل في فلسطين.



P. 55

Government of Palestine.

حكومة فلسطين ממשלת פלשתינה (א"י)

C 62564

193

١٩٣

Received from وصلني من
נתקבל מאת

the sum of L.P. Pounds Palestine
مبلغ ج.ف.
סך פונטים פלשתינאיים (א"י)

in settlement of وفاء
לסלוק

Collector of Revenue.
مأمور الإيرادات גובה ההכנסות

حوالة من محمد العبدالرحمن الرواف في فلسطين عام ١٩٣٦م.

صورة فسح صحي
لبعض المواشي الخاصة
بأمير عقيل محمد الأحمد
الرواف

and Receipt

תעודת בריאות וקבלת כסף

GOVERNMENT OF PALESTINE.
حكومة فلسطين ממשלת פלשתינה (א"י)

№ 18459

DEPARTMENT OF AGRICULTURE — VETERINARY SERVICE.
دائرة الزراعة والغابات — قسم الطب البيطري מחלקת החקלאות — השרות הוטרינרית.

Receipt for fees collected under Rule 15 of the Animal Quarantine Rules, 1931 and Rules 5 & 6 of the Animal Quarantine (Amendment) Rules, 1931.

وصل عن رسوم مستوفاة بمقتضى النظام ١٥ من انظمة الحجر الصحي على الحيوانات وانظمة ٥ و ٦ من انظمة الحجر الصحي على الحيوانات (المعدلة) لسنة ١٩٣١

קבלה בעד מסים שנגבו עפ"י תקנה 15 מתקנות הסגר של בהמות, 1931, ותקנות 5 ו-6 מתקנות הסגר של בהמות (תקון), 1931.

Name and address of owner — اسم وعنوان صاحب الحيوانات — שם הבעל וכתבתו: محمد الاحمد الرواف

Number and kind of stock — عدد وجنس الحيوانات — מספר ומין הבהמות

Country from which introduced — البلاد الواردة منها — הארץ שממנה הוכנסו

Date of entry — تاريخ الدخول — תאריך הכניסה להסגר: ٢٥/٤/٣٠

Date of discharge — تاريخ الخروج — תאריך היציאה מההסגר

Fees collected: L.P. ...... Mils. Pounds Palestine — الرسوم المستوفاة: مل ... ج. ف. جنيهات فلسطينية — המסים שנגבו: מיל ... לא"י. לירות פלשתינאיות (א"י)

Signature or thumb mark of owner — امضاء او علامة ابهام صاحب الحيوانات — חתימה או סימן הבהן של בעל הבהמה

								L.P. ج.ف. לא"י	Mils مل מיל
for (a) (ا) عن (א) עבור	cattle, أبقار ראש בקר	horses, خيل סוסים	Mules, بغال פרדות	Donkeys, حمير חמורים	camels, جمال גמלים	swine, خنازير חזירים	at 40 mils على حساب ٤٠ مل ב 40 מיל		
for (b) (ب) عن (ב) עבור	sheep, خراف כבשים		goats, ماعز עזים				at 20 mils على حساب ٢٠ مل ב 20 מיל		
for (c) (ج) عن (ג) עבור	Unweaned غير مفطومة שטרם נגמלו	calves, عجول עגלים	foals أمهار סייחים		camels, جمال גמלים	swine خنازير חזירים	at 20 mils على حساب ٢٠ مل ב 20 מיל		
for (d) (د) عن (ד) עבור	Unweaned غير مفطومة שטרם נגמלו	lambs, حملان טלאים	kids, جداء גדיים				at 10 mils على حساب ١٠ ملات ב 10 מילים		
for (e) (ه) عن (ה) עבור	Poultry طيور עופות						at 3 mils على حساب ٣ ملات ב 3 מילים		
							at 1 mils على حساب ١ مل ב 1 מיל		
or (f) عن (و) ב	animals detained after the expiry of the period of quarantine for ... حيوانات محجوزة مدة ... ايام بعد انتهاء مدتها في الحجر الصحي على حساب ٥٠ مل عن كل يوم — חיות שנעצרו אחרי גמר תקופת ההסגר ל ... ימים						at 50 mils per diem ב 50 מיל ליום		
							Total المجموع סך		

It is hereby certified that the stock described above and released from quarantine have undergone the prescribed period of detention and were found on examination free from disease.

اشهد بان الحيوانات المذكورة اوصافها اعلاه والتي اخلي سبيلها قد اكملت مدتها القانونية في الحجر الصحي ووجدت لدى فحصها خالية من المرض

בזה הנני מעיד שהבהמות המתוארות לעיל ואשר הוצאו מהסגר נמצאו כי בכשך התקופה הדרושה ובשעת הבדיקה נמצאו בלתי נגועות בכל מחלה שהיא.

Quarantine Station — محجر الحيوانات الصحي — תחנת הסגר

Date — التاريخ — התאריך

Inspecting Officer. — امضاء المفتش — חתימת הבודק

الرسوم المستوفاة للفسح الصحي للمواشي الخاصة بأمير عقيل (محمد الأحمد الرواف) في تاريخ ١٩٣٥/٤/٣٠م.

الحادي عشر: سوق مصر.

لقد كانت مصر من أفضل الأسواق التي يروج (العقيلات) فيها مواشيهم الآتية من الجزيرة العربية والبلدان الأخرى في فصل الشتاء، وفي فصل الصيف يجلبون الإبل من السودان إلى مصر لتوافر نهر النيل من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، ويرجع ذلك إلى كثرة سكانها، ومرور نهر النيل بأراضيها، وكثرة أراضيها الزراعية، ما جعل القوة الشرائية عندهم قوية، وقد استوطن بعض (العقيلات) في البلدان المصرية إلى يومنا هذا، وأصبحوا وكلاء لكثير من الشركات، وخصوصًا المواشي.

ومن أشهر أسواق البلدان المصرية: بلبيس، والزقازيق، والمطرية، والمرج، وحلمية الزيتون، والصالحية، وأبوحماد، وأبوكبير، وكفر نصار، وإمبابة، والإسكندرية، والقاهرة، ةكرداسة، والجيزه، والعريش، وشبين الكوم.



سوق إمبابة، ويظهر في الصورة من اليسار (محمد) بن العقيلي عبدالعزيز بن حميدان الوهيبي.



استعداد عقيل لتعدية إبلهم بالمعدية عبر قناة السويس عام ١٣٤٠هـ.

كان العقيلي الشاعر (سليمان بن عبد الرحمن السمحان) في سوق بلبيس بمصر واقفًا يرقب حركة السوق، فوقع بصره على فاطر (ناقة مسنة)، فتفحصها جيدًا، ولسبب ما لم يتمكن من شرائها، فاشتراها جزار، فساقها أمامه، فأخذت تحنّ، وكأنها تستنجد بالشاعر، وتطلب منه إنقاذها من الذبح، فقال هذه الأبيات:

يا ونتي ونة الفاطر	اللي ببلبيس مجلوبه
ما الومها دمعها قاطر	يوم الجزازير صكوا به
العكرتة موسهم شاطر	يا سرعهم يوم قالوا به
حنت وحن الهوى العاطر	من ضامرٍ دك بجنوبه
يا ليت ما اثارت الخاطر	ليت الجلاليب عيوا به[1]

الفاطر: الناقة المسنة، قاطر: يذرف، الجزازير: جمع جزار، صكو به: أحاطوابها، العكرتة: جمع عكروت، وهو الجزار بلهجة أهل بلبيس، موسهم: سكينهم، شاطر: حاد،

(١) سليمان النقيدان: من شعراء بريدة، ج ٢، ص٩٧.

يا سرعهم قالوا به: ما أسرعهم ذبحوها، وسلخوها، وقطعوها، دك: أصاب، الجلاليب: الباعة، عيوا به: رفضوا بيعها.

سوق الجيزة: من الأسواق الكبيرة في مصر. قال الشاعر العقيلي صالح محمد الوهيبي، حينما كان جالساً مع (العقيلات) في السوق، وكان يبيع على جزاري الجيزة الإبل بالآجل، ما يجعلهم يتأخرون عن السداد، فقال:

الرابح اللي ما سكن بالدقي	**ولا يعرف أسواق بر الجيزه**
ولا قال للجزار عطن حقي	**يعطيك عن خمس الجنيهات بريزه**[1]

والدقي: أحد أحياء القاهرة.

سوق (إمبابة): من الأسواق الكبرى التي يتجمع فيها (العقيلات) وكبارهم الذين استوطنوا مصر لتجارة الإبل والخيل. يقول أحد الشعراء، عندما سمع صوت القطار، ولم يأته أخبار عن أهله:

حنّ قلبي حنّ بابور الحديدي	**من محطة مصر لين اسكندريه**
الحليسي تاجر قوة حديدي	**أتمنى مرة يأمر عليه**
ضاق صدري يوم أنا شفت البريدي	**ما معه لي ما يهوّنه عليه**
أسمع الأخبار لو هي من بعيدي	**في خطوطٍ ليتها تقرا عليه!**

حنّ قلبي: تألم، وتحسر، بابور: القطار، الحليسي: أحد تجار (العقيلات).

---

(١) من ذاكرة الشيخ معتق المعتق راعي العريمضي عند زيارتي له في منزله عام ١٤٣٠هـ.



الثاني عشر: سوق السودان.

كان للـ (عقيلات) دور مهم في ربط التجارة بين السودان ومصر والجزيرة العربية وإنعاش الحراك الاقتصادي فيها، ولقلة موارد المياه في الجزيرة العربية وصحاريها القاحلة في فصل الصيف كان (العقيلات) يقصدون السودان ومصر صيفًا؛ لتوافر المياه فيهما، إذ يمتدان على ضفاف نهر النيل من أقصى جنوب السودان وحتى مصب النهر في شمال مصر بالبحر الأبيض المتوسط، ونظرًا إلى أن التجارة التي يركز عليها (العقيلات) أكثر من غيرها هي تجارة الإبل، حيث جعلت توجههم لتلك الأراضي أكثر لوجود الإبل والمواشي. كان (العقيلات) يجلبون الإبل من شمال كردفان، وهي مدينة تقع في غرب السودان تتميز بتوافر المياه والمراعي الطبيعية، ومن مدينة (النهود) بالتحديد التي سميت بهذا الاسم نسبة لجبال (النهديات) التي تقع في شمال المدينة، وهي تُعدّ موطن قبائل الحمر، حيث يتمركز فيها أكبر سوق للإبل بالسودان، الذي يُعدّ نقطة التقاء تجار الإبل من مختلف البلدان، ولا يزال سكان النهود يذكرون أسماء وأوصاف اعقيل الذين كانوا يقصدون سوق الإبل، مثل: الحجيلان، والصمعاني، وأبابابطين، والعجلان، والحسين، والحسون، وغيرهم الكثير، حيث إنهم شهدوا لعقيل بكرم أخلاقهم ونزاهتهم في معاملاتهم بالبيع والشراء.



وهناك أسواق خارج النطاق العربي، سوق الخيل بمدينة بومباي بالهندعام ١٣١٠هـ ووجود (العقيلات) فيه.



الفصـــــل الثاني

أولاً: مكانة (العقيلات) عند الملك عبدالعزيز وعلاقتهم المباشرة به.

ثانيًا: أثر (العقيلات) في بريدة.

ثالثًا: أثر (العقيلات) في نشر دعوة التوحيد.

رابعًا: أثر (العقيلات) في البلاد العربية.

خامسًا: ألقاب (العقيلات).

سادسًا: من أمثال (العقيلات) وحكمهم.

سابعًا: أخلاق (العقيلات) وصفاتهم.


obeikandl.com



الفصل الثاني

أولاً: مكانة (العقيلات) عند الملك عبدالعزيز وعلاقتهم المباشرة به .





كانت القصيم ضمن منظومة الدولة السعودية الأولى، ومن أهم مناطقها، وكان أمير القصيم آنذاك (حجيلان بن حمد) - رحمه الله - من أقوى مناصري الدعوة، اطمأن أهل القصيم بعد أحداث عام ١٢٩٦هـ، وغزا حائلاً عام ١٢٠٢هـ، وامتدت غزواته إلى الحماد بحدود سوريا والعراق، فغزا الشرارات وغيرهم، واستمر كذلك حتى سقوط الدولة السعودية الأولى، وفي عهد الدولة السعودية الثانية كانت العلاقات مضطربة مع أهل القصيم، فتارة تضعف، وتارة تقوى، بحسب ضعف الحكومة المركزية وقوتها، فحصلت اضطرابات تمخضت عنها معارك عدة، كمعركة اليتيمة، ومعركة المطر، ومعركة رواق ضد الحكومة المركزية، وحصل انفلات أمني، ما نتج عنه معركة بقعاء، ومعركة الغريس، ومعركة العدوة، وغير ذلك. ثم ظهر الأمير محمد بن رشيد الطامع في حكم نجد، فتحالف مع الأمير حسن بن

مهنـا، فاستولـى على أعظم بلدان نجد كالوشم، وسدير، والمحمل ما عدا بريدة، وما يتبعها، فكانـت تحـت حكـم الأمير (حسـن بن مهنـا)، وعنيزة تحت حكـم الأمير (زامل بـن سليم).

ثـم سـاءت العلاقـة بين (حسن بن مهنـا) و(محمد بن رشيد) عام ١٣٠٥هـ، ما جعل (حسن ابـن مهنـا) يبحث عـن حلفاء جُدد، فتحالـف مع خصوم ابـن رشيد، كالإمـام (عبدالرحمن الفيصل)، والأمير (زامل بن سليم)، فأحس ابن رشيد بخطر ذلك التحالف، ما جعله يحشد حشوده لقتالهم، فسار لقتال أهل القصيم، فكتب أهل القصيم للإمام عبدالرحمن الفيصل يستحثونـه للقـدوم عليهم، فالتقى أهل القصيم مع ابن رشيـد قبل وصول الإمام بالقرعاء عام ١٣٠٨هـ، فهزموه، ثم رحل، فتبعوه، فالتقوا في المليداء، فهزمهم. فلما علم الإمام وهو في طريقـه إليهـم رجع إلى بلـده، ومن ثم اتجه إلى قطر، وفي تلك المدة كان الأمير إبراهيم بن مهنا (الملقب ببارد العيش) قادمًا من العراق، ومعه قافلة (حدرة) من أهل القصيم، يقدّرون بالمئـات مسلحـين بأنـواع الأسلحة، قادمـين من العراق لنصـرة أهل القصيـم. وفي طريقهم علموا بخبر هزيمة أهل القصيم في المليداء، فقابلوا الإمام عبدالرحمن الفيصل عند بادية العجمـان، وهـو متجه إلى قطر بأهله وأقاربه، فاستقوى الإمام عبدالرحمن بإبراهيم المهنا ومـن معـه من (العقيلات)، وشدوا من أزره، وتعاهدوا على النصرة ضد ابن رشيد، فدخلوا بلـدة الـدلم، وأخرجـوا رجال ابن رشيـد منها، ثم دخلـوا الرياض، وضمّوهـا، فلما علم بهم الأمـير محمـد بن رشيد حشـد قواته، واتجه إليهـم لمنازلتهم والقضاء عليهـم. فلما علموا بمسـيره إليهم خرجوا للقائه، فتقابلـوا في حريملاء عام ١٣٠٩هـ، فهزمهم ابن رشيد، وقتل إبراهيـم بـن مهنـا. وأما الإمـام عبدالرحمن الفيصل فرحـل بأسرته إلى قطـر، فأقام فيها مـدةً، ثـم رحل إلى الكويـت، وأقام فيها حتى عام ١٣١٩هـ، وفي تلك المـدة كان يقيم في الكويت أمراء القصيم: آل مهنا، وآل سليم، وكانت محط (العقيلات) الذين تربطهم علاقات قوية بأمرائهم وأمراء الكويت. ومن هنا تعرف الملك عبدالعزيز على (العقيلات) وخالطهم مدة عشـر سنـوات تقريبًا، فعرف مكانتهـم الاجتماعية، والعسكرية، والإعلاميـة، والاقتصادية، والقياديـة، وغـير ذلـك، فكوّن معهم علاقات وطيـدة، واستفـاد منهم، ما جعـل علاقة أهل القصيـم في عهـد الدولة السعودية الثالثـة تختلف عن سابقتَيها، فهـي ترتكز على الرابطة الدينية فقط. وإليك تفاصيل كيفية الاستفادة من تلك الشريحة[1]:

(١) من أرشيف الأستاذ: عبدالله بن سليمان أبا الخيل.

علاقته بـ (العقيلات) اجتماعيًا:

نظرًا لمكانة (العقيلات) الاجتماعية بين شيوخ القبائل ووجهاء البلدان العربية، فقد كانت لهم مساهمة في تحسين العلاقات بينهم وبين الملك عبدالعزيز، وتأليف القلوب، خصوصًا في بداية تأسيس حكمه؛ لذا نرى أن الملك عبدالعزيز قوّى علاقته بـ (العقيلات) عن طريق النسب، فتزوج لولوة بنت صالح الدخيل عام ١٣٢٢هـ في بريدة، وأسكنها بيت الشيخ فوزان السابق، وأنجبت منه ابنًا سماه (فهدًا)، وقد توفي عام ١٣٣٧هـ سنة الرحمة، وهذه الزوجة عمها الوجيه العقيلي (جار الله ابن دخيل)، وكان يقيم في بغداد ممثلاً لابن رشيد عند الأتراك، فاستماله الملك عبدالعزيز لمصلحته، وأخوها (سليمان بن صالح الدخيل) أول سياسي مؤرخ صحفي نجدي في العراق، الذي تعاطف مع الملك عبدالعزيز، وبدأ يكتب عنه في (مجلة العرب)، و(صحيفة الرياض). ثم عام ١٣٢٤هـ تزوج الملك عبدالعزيز هيا بنت الأمير (حسن بن مهنا)، وأخت الأمير (صالح بن حسن)، ثم طلقها، ولم تنجب منه، ثم تزوج عام ١٣٣١هـ هيلة بنت (صالح بن إبراهيم الربدي)، وأنجبت منه ابنًا سماه (سعدًا)، وتوفي ابنها عام ١٣٣٧هـ، ثم تزوج (نورة بنت حسن بن سليمان)، ولم تنجب منه. وجميع أولئك الزوجات أسرُهنّ من أكبر أسر (العقيلات)، وما ذاك التعدد من الزوجات إلا لتوثيق العلاقة، والاستفادة من تلك الشريحة التي لا يُستهان بها.

الملك سعود، والأمير فهد بن عبدالعزيز الأول، أخواله (العقيلات) أسرة الدخيل الأمير سعود بن عبدالعزيز يمينًا والأمير فهد بن عبدالعزيز (الأول) يسارًا على ظهور الخيل والصورة في بريدة عام ١٣٣٦هـ.

علاقته بـ (العقيلات) عسكريًا:

وأما ما يتعلق بالاستفادة من (العقيلات) عسكريًا، فإن الملك عبدالعزيز لما دخل الرياض في نهاية عام ١٣١٩هـ، وعلم باجتماع (العقيلات) مع أمرائهم في الكويت عام ١٣٢١هـ، يريدون استرجاع القصيم، كتب إليهم الملك عبدالعزيز يؤيدهم على ذلك، ويَعِدهم بالنصرة، وأنهم جميعًا ضد عدو الجميع الأمير عبدالعزيز بن رشيد، فخرج أهل القصيم بزعامة أميرهم صالح الحسن ومعه نحو (٦٠٠)، وقيل: (١٢٠٠) من (العقيلات) الذين قدموا للكويت بعد قصيدة العوني المسماة: (الخلوج)، وقصائد صالح السعيد المسماة: (الحمية والعروس اليتيمة).

وقد التقوا بعد خروجهم من الكويت الملكَ عبدالعزيز قرب الزلفي، ولم يهجموا على القصيم؛ لأن ابن رشيد كان حينها يقيم في بريدة، ولم يوجد مكان حصين يأوون إليه، وينطلقون منه، ثم بقي أهل القصيم في شقراء، ورجع الملك عبدالعزيز إلى الرياض في رمضان عام ١٣٢١هـ، ثم في شهر ذي القعدة اتجه الملك عبدالعزيز إلى أهل القصيم، وخرجوا جميعًا للهجوم على سرية حسين بن جراد، فهجموا عليهم في ٢٨ من ذي القعدة من السنة نفسها، فقتلوهم جميعًا، ولم يسلم منهم سوى ستة، وقيل أقل، وقيل أكثر. وفي الخامس من محرم ١٣٢٢هـ دخلوا عنيزة، وضمّوها، وخلصوها من حكم ابن رشيد. وفي الثامن من محرم ١٣٢٢هـ دخلوا بريدة فاتحين. وفي السنة نفسها في جمادى الأولى، حصلت معركة البكيرية التي انهزم فيها ابن رشيد وحلفاؤه الأتراك، وانتصر فيها الإمام عبدالعزيز وأهل القصيم، ثم في السنة نفسها حصلت معركة وادي الرمة التي هزم فيها ابن رشيد وحلفاؤه. وفي صفر ١٣٢٤هـ حصلت معركة (روضة مهنا)، وقتل فيها ابن رشيد. ثم عام ١٣٣٣هـ حصلت معركة (جراب)، وعام ١٣٤٠هـ فُتِحت حائل، ثم فُتِح الحجاز، ثم معركة (السبلة) عام ١٣٤٧هـ، كل هذه المعارك شارك فيها (العقيلات)، وكان لهم دور كبير فيها، وكانت نقطة انطلاق الملك عبدالعزيز ومركزه في بعض معاركه المهمة تلك هي (بريدة)، ومنها يخرج كثير من الإمدادات والمشورة والرأي.

علاقته بـ (العقيلات) إعلاميًا:

كان الشعر يمثل دور الإعلام في ذلك الوقت؛ لذا نرى أن الملك عبدالعزيز ركز على هذا الدور، وقد استفاد من شعراء (العقيلات)، حيث أكثروا من القصائد في مدحه وذكره، حتى شاعت تلك القصائد، وأصبح لها صدى في الجزيرة العربية، ومن هؤلاء الشعراء: محمد العوني، ومحمد الصغير في بداية أمره، ومحمد المناور، وعطا الله الخزيم، وغيرهم.

ومن أبرز أولئك الشاعر محمد العوني، فقد أبدع وأجاد، خصوصًا في بداية حكم الملك عبدالعزيز ما بين عام ١٣٢٠هـ، حتى ١٣٢٤هـ، فقد أنشأ ملحمةً بطوليةً ذكر فيها الإمام عبدالرحمن الفيصل، وابنه الملك عبدالعزيز، ووضّح خروجهم من الكويت ودخولهم الرياض، وما تخلّله من أحداث، وعدد أبيات هذه الملحمة (٩٦) بيتًا قال في مقدمتها:

بالله عوجوا بالركايب ارقابها	ما دمت عجلٍ واحترف بسبابها
هـذاي دنيت الْسيرا واسجِّلهْ	ومِـزاجْ زاجٍ يتضِحْ بكْتابها

ومنها:

وتْشَاهِدُون الشَّيْخْ قِنْديل الوطا	بالمجْدْ والسُّنَّهْ وعرف اكْتابها
ومكارِمٍ وعزايِمٍ وغنايمٍ	وطُرْق الثّنا والرُّشْدْ هُو ضرَّابها
وهُو الإمامُ ابْنُ الإمامِ الْعادِلْ	هُو حاكِم الحُكَّامْ هو اعقابها
هو مارثةْ فيْصلْ وجدُّهْ تُرْكِي	وهْو ابو فيصل نَّجيبْ انجابها
وانْ شبْ نار الحرْبْ شامٍ أوْ يمنْ	تراهْ لوْ هُو ما حضرْ شبّابها
ياما حضر من قالةٍ مشهوره	هو فارسه وإمامها وذوابها
وانْ قُلْتْ مِن أكبرْ مقامات العربْ	وارفعْ مراتِبْها واعزّ انسابها
واكملْ فعايلْها واتمَّ افعالها	واعظمْ عظايمْها وخيْرْ ارْبابها
شارتْ إليْه العالمين جميعهم	قالوا: لك المِقْرنْ بِدُورْ احْسابها
واكْملْ معانيهمْ ووحَّدْ اسْيُوفهُم	صعْبتْ ببُو فيصل على طلّابها
بحْر الصّخا والْعلم وشْرُوط النقا	والْجارْ واللّزْماتْ هو نسابها
يا ركبْ خصّوا بالإمامْ اتْحيهْ	ما ناضْ براقٍ جلا جلبابها

وعقب اربعٍ قصر الثنا ينبى لكُمْ
مشودخاتٍ ما تشيلْ اطنابها

ريّضُوا وحلُّوا في ذراها بركُوا
هاك القباب الطايلاتْ اقبابها

عند الامام ابْن الامام الصّاطِي
شيخ العرب شيَبانها واشْبابها

بْدُوهُ منّى بالسّلام امجاهرْ
وكل المِقرنْ حضْرها وغْيابها

وسلّةْ هل العوجا مقابيس اللقا
ووْجيهْ يامْ وخلْطها واجْنابها

وانهُوا سلامي لكل ليثٍ نادرْ
والمسلمين اعوانها واحبابها

واثنوهْ للي ماوطا درب الخطا
مِسْقي صناديد الملوك رْعابها

لطامها خزامها سوّاقها
مِرْجامها صدّامها ضرّابها

عبدالعزيز ابنه إلى غبّ السما
من عجةٍ يغْشى الجبال اضبابها

عج السبايا والقهرْ غطى الوطا
والشمس غابت من عظيمْ حجابها

قلطات ذاك اليوْمْ تِذْكرْ باسمه
ولطام فرْسانه وجرّ اسبابها

يا ما حضرْ منْ قالةٍ مشهوره
هو فارِسُهْ وايمامها وذوابها

يصدِّر الدولاتْ وجْدال الدُول
بالعزمْ والراي السديدْ أَعيابها

أظهر لصولات العرب وزحامهم
مخباط شوبات الوغى حرابها

لا تحْسبْ انهْ غافلٍ عن بأسها
لى فترتْ ارْكانُهْ فهُو دولابها

وإن هاجتْ زمول الحروب وخاطرتْ
وتزاجرتْ باصواتها لارهابها

وسمعْت أبو تركي يزير ابحسهْ
قفتْ تضُفْ اذيالها لاذنابها

من خوْفْ لطام الخشُومْ مجاهر
بْمهنّدٍ ومْذلّقٍ يشظا بها

روس العوادي والنحُورْ تعمدْ
بالراس ولا بالنحرْ مِضرابها

وأن هابت الفرسان ورْدْ كريهةٍ
شافت حياض الموتْ وسطْ اغبابها

وصاحتْ مزامير المنايا وارهقتْ
من شافْ ضربه قيل: عطْ خطّابها

له سابقٍ بورودها مشهُورهْ
فرسان ضدهْ بالطراد إتهابها

يوردهْ ما شافْ وين مصادره
وعن الخطرْ عوْن الإله احجابها

يا ما جلا مركاضها من شدهْ
يوم النفوسْ الخوفْ سدْ لبْابها

من فوْقها فهد الزراج الصارم
خيّالْ نجْدْ وليْثها وِعْقابها

نـــادرْ حـــراريـــومْ تمّـــتْ سُبقه	هام الهددْ بالقيظ قبل اوجابها
شهرْ من النقره ودار ابْعينةْ	يشوفْ كفهْ من قدا مخلابها
واومـا بنمرا ما تعدّ ابطالها	يا ما دهتْ منْ خيربحرابها
من العيينه غب خمس وردهْ	جم الحفر صافي القراح شرابها
وتلهْ تعايلْ بالدروب لكنهْا	مزنٍ حدا الغرْبي ثقيلْ اسحابها
ورْدت على الشمْسين وروت وارْتوت	واسْتقبلتْ حكامها يقدابها
قادهْ وحط العارضْ من يمينهْا	وشرْب الحفايرْ والسبورْ احلابها

ومنها:

وادلج عليها بالمسير وبالسرى	لما غدت مثل الحنايا ارقابها
صَلّه على العارِضْ بليلٍ دامسْ	ولا أحدٍ من اوباش الاميرْدرى بها
دخلْ بليلٍ واستكنّ ابخُفْيهْ	لما جلتْ شمس النهارْ حجابها
خمسين شغمومٍ ندبهم ضاري	حدْر الدُجى ذيب الظلامْ سرى بها
عجلان يامُرْ بالرياض وينها	طيور العشا وكر الحرار ربابها
متْبوش راسه ابديرة فيصل	واطيور شلْوى ما حسب بحسابها
قام الغرير وفكْ بابه وانتشر	عمي البصر والنفسْ حان اكتابها
من حين شاهد الامام جا كما	وصف ارْنبٍ شافتْ خيالْ اعقابها
وانْكفْ إلى قصْرهْ مشيح هارِبْ	ركضْ يبي الخوخهْ يخُشْ ابْباًبها
وخمُّهْ صليب الرَّايْ قبْل ادْخُولهْ	تعيشْ يُمْنى جوَّدتْ مضْرابها
يعيشْ أبُو ترْكي رماهْ ابْصارِمٍ	منْ ناشْ بهْ رُوحهْ يحلّ اذْهابها
كُلّهْ لعينِي نجْدْ هي واطرافها	يوم ان سُكان الجبل ما ثابها
يا نجد طيبي وابْشري جاك الفرج	باسْبابْ أبو تركي عريبْ انسابها
إن ساعفْ المعْبُودْ دور الليلهْ	خيْلهْ تركزْ في سماحْ احْرابها

وأما الملحمة الثانية فهي المسماة عند أهل بريدة المستحيطة؛ (لإحاطتها بالمعارك والأحداث)، فقد ذكر فيها المعارك التي خاضها الملك عبدالعزيز من نهاية عام ١٣٢١هـ حتى نهاية ١٣٢٢هـ، كمعركة السر، وفتح عنيزة، وفتح بريدة، والبكيرية، ووادي الرمة، وما

تخللها من أحداث، وقد أنشدها الشاعر محمد العوني في أحد بيوت زعماء بريدة بحضور الملك عبدالعزيز، والملا ابن سيف هو الذي كتبها، حيث كان حاضرًا معهم في ذلك المجلس، قال في مقدمتها:

قُومُوا كفاكم شر ميلات الأَقْدار ... شُدُّوا على هجنٍ لهن الطرب دار
شيب الذرا فج المناحر يعابيب ... هوارب تطوى مدى بيد الأقفار
سُجو رقاب العُوص والعُمْر فاني ... تلْفُونْ دار العِزّ والْجاهْ والْجارْ
دارٍ يعزّ ابْعزها نجد كُلّه ... وامر العربْ يكْبر وينْقادْ ظله
هي ديرة الحاكم وهي ماكر لهْ ... طالت ببو تركي على عهْد الأمْصارْ
يا ركْبْ لابنْتوا طوال المناير ... عطوا شوابيش السعدْ والبشايرْ
فيلا لفيتُوا ليْث سبْع الجزاير ... هُذّوا جوابي واهْرِ جُوا سِرّ وجهار
قولوا على ريمات منْكم نشْرنا ... والى عنيتوا له نظركم ومرنا
نتْلي ثِقيل الروْزْ حامي ديرنا ... شيْخ الشيُوخ الهيْلعي طْلق الاشبار
يجرِي إلى الصولات جرْي السبايا ... والجيش من سج الريادي حفايا
تسعٍ من العوجا إلى أم السرايا ... والعاشرة فيها حصل بيع الأعمار
يوم استحس وشاف عج المغيره ... واوحى بابو تركي وخصه نِظيره
أقفى مِعيف راضيٍ بالكسيرهْ ... خلى عبيدٍ بين طلابة الثارْ

ومنها:

ما جا الضحى والنفس له ما تريده ... ما جد نصا حايل وجنب بريده
واقبل شبيه الليث والسيف بيده ... واضفى على الديره حسانيه ما جاهْ
قال ابو تركي داركم منتوينا ... برياه واسبابه بليلٍ سرينا
والصبح صبحنا ديار تبينا ... دسنا بهم معنا على الموسم الحار

ومنها:

قمنا ومدّينا عليه السراديب ... واخْتل وايقن بالردى فاني الشيبْ
نادى بعِفْوٍ شيْخنا له تجاريبْ ... ما يقطع الدّاني ولا هُوب غدّارْ

ومنها:

يوم ابن ضبعان نطق تقل ...... قام ابو تركي ما حسب للمخاسيرْ
نبّبْ لنِجْدْ وصارْ عِنْده تدابير نوه يبي حايل مقيظ ومصْفارْ

ومنها:

يوم ان ابو متعب نحاهْ ابو تركي عن نجد واهْله حط الاتراك مرْكي
عاف العرب بسموتهم صارْ تركي حتى بعدْ بلسانهم صار بيطار

ومنها:

الميمنةْ دارتْ وصارتْ خِفيفةْ راحتْ عن الإسْلام صارتْ خفيفه
والترك لاقتْهُمْ موارث حنيفه ما خايروا يوم إن بعض العرب خارْ
عنوى هلْ العوجا تعداهم اللومْ أرْكواْ جموع الحضر والبدوِ والروم

ومنها:

أولاد عليٍ شرعوا كلّ سلّهْ نعمٍ بهم الصدق هو عيْن الأذكارْ
أركوا على ...... وراحوا مدابير وجموعْ حايل هم وسبعة طوابير
دلتْ تصيح الغوْث وين المعابير يوم أنهم حطوا بهم مثل الأسوار
سُعُود أبو تركي بسيفه ضربنا هماتنا بسيوفنا ما اكتربنا

ومنها:

يوم استقر بمنزله واختبرنا من (البكيرية) صباحٍ ظهرْنا
سرنا مع الوادي تطارخ شهرنا في راي أبو تركي حمدْنا للاشوار
جينا كما مزْنٍ غطا الجو بغيوم غطا (الشنانه) عجنا وارهق القوم
واستاخذوا ما كن طير السعد حوم نرل وله فيها تدابير وانظار

ومنها:

قلنا عليه امشوا حصل ما تريدون قال ابو تركي: بالمهل لا تعجلون
واثره بظنه ظن يغويه بظنون مثل اصفة الجاري على مثل ما صار

ومنها:

ويذكر هل العوجا ويسمع نداهم ... واولاد علي يوم الزَّحامْ اعضداهم
نِعم بهم واللِّي بعدْ ما نساهم ... مشوا لبو تركي على العُسْر ويسارْ
نعم بهم ما قلت قولٍ يقولون ... شوف النواظر يوم للموت يردون

ومنها:

واستامنت بلدان حنّا ذراها ... بالله ولا غيره سمكنا بناها
ثم ابو تركي معفي حماها ... حيدٍ على صعبات الاحوال صبار
صغير سن ما بعد تم عشرين ... شال الحمول المثقلةْ نصرة الدين
واظهر سنان الحرب دون المقلّين ... لما زما فوق الخلايق بالاذكار

ومنها:

خلّنّنا بالـلال لولا جملنا ... شلنا عليه احمولنا وارتحلنا
واف الخصايل جابنا من وحلنا ... يوم ان طنّب بالرغا كل هدّار
تراه ابو تركي ووصفي بغيره ... صبر على حُكم الدُول والجزيرة
حاشه ومختصه وربي نصيره ... يدبّر افعاله صغيرات وكبار
إن يسر الباري وزانت وفوقهْ ... لا بد من يومٍ تشاعلْ بُرْوقهْ
يوم على حايل صدوقٍ حُقُوقه ... يضفي عليهم غيمةٍ صبّ الامطار

وقوله في قصيدته الحربية التي تُردّد إلى وقتنا في المحافل والمناسبات، والتي قالها في معركتي البكيرية، ووادي الرمة عام ١٣٢٢هـ، حيث قال:

مني عليكم يا هل العوجا سلام ... واختص أبو تركي عمى عين الحريب
يا شيخ باح الصبر من طول المقام ... يا حامي الوندات يا ريف الغريب
اضرب على الكايد ولا تسمع كلام ... العز بالقلطات والراي الصليب
لو إن طعت الشور يا الحر القطام ... ما كان حشت الدار واشقيت الحريب
اكرم هل العوجا مدابيس الظلام ... هم درعك الضافي لى بار الصحيب
واولاد علي دورهم يوم العتام ... يحمون نار الحرب في حامي اللهيب

عينك إلى سهرت يعافون المنام … سمٍ لغيرك وانت لك مثل الحليب

جونا وجيناهم كما دولة نظام … يوم البكيرية وخبرك بالشعيب

لى عسكر البارود واحمَّر الكتام … وتلافحت باذيالها شهب السبيب

والله ما يجلي عن الكبد الملام … إلا النيامس يوم تسمع له نحيب

ومصقلات كنها نوض الغمام … بحدودها نفرق حبيب من حبيب

يا كاسب الطولات طير الجو حام … والذيب جر الصوت يدعي كل ذيب

أبطا عليه القوت واحلولا الطعام … يبغي طرية ملَّ من كثر الغبيب

تم الجواب اللي نظمته والكلام … غرايب يطرب لها القلب اللبيب

مني عليكم يا هل العوجا سلام … واختص أبو تركي عمى عين الحريب

يا شيخ باح الصبر من طول المقام … يا حامي الوندات يا ريف الغريب

اضرب على الكايد ولا تسمع كلام … العز بالقلطات والراي الصليب

لو إن طعت الشور يا الحر القطام … ما كان حشت الدار واشقيت الحريب

اكرم هل العوجا مدابيس الظلام … هم درعك الضافي لى بار الصحيب

واولاد علي دورهم يوم العتام … يحمون نار الحرب في حامي اللهيب

عينك إلى سهرت يعافون المنام … سمٍ لغيرك وانت لك مثل الحليب

جونا وجيناهم كما دولة نظام … يوم البكيرية وخبرك بالشعيب

لى عسكر البارود واحمَّر الكتام … وتلافحت باذيالها شهب السبيب

والله ما يجلي عن الكبد الملام … إلا النيامس يوم تسمع له نحيب

ومصقلات كنها نوض الغمام … بحدودها نفرق حبيب من حبيب

يا كاسب الطولات طير الجو حام … والذيب جر الصوت يدعي كل ذيب

أبطا عليه القوت واحلولا الطعام … يبغي طرية ملَّ من كثر الغبيب

تم الجواب اللي نظمته والكلام … غرايب يطرب لها القلب اللبيب

ومن ذلك القصيدة الحربية التي قالها في معركة (روضة مهنا)، التي قتل فيها الأمير عبدالعزيز الرشيد في شهر صفر ١٣٢٤هـ، حيث قال فيها:

ساعتين يشيب اللي حضرها … مطلع الجدي عن روضة مهنا
كن ربي على الدنيا حشرها … يوم ثار الدخن منهم ومنا
عرضونا السناعيس لخطرها … ظنهم لا رتكوا ننزاح حنا
وارتكينا كما طامي بحرها … لابتي يوم غاب البدر عنا
طاح ابو متعب بأول شهرها … راح ما كن بالدنيا تهنا
طيروه النشاما من ظهرها … صار تالي الخبر منهم ومنا
لابتي يوم ابو تركي نهرها … سبلوا ما بهم اللي تونا
كله لعين من هلت عبرها … جادلٍ خضّبت بالكف حنا
ارسن يا غرس واشرب من نهرها … كان يرضيك منا يا وطنا

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر محمد الصغير قبل معركة (فيضة السر):

يا عيال شيلوا لا ظهر مني كلام … الصدر ضاق وبيح القلب الكنين

ومنها:

يالله انا طالبك ياللي ما تضام … تعز ابو تركي إمام المسلمين
الدَّين حل وثار به ولد الامام … مير اقتضوا بالدين ياللي حاضرين

وقال الشاعر محمد بن مناور في مدح الملك عبدالعزيز بعد فتح عنيزة في محرم ١٣٢٢هـ:

يا الله يا اللي ما يكما جوده … عجل الفرج قايم بنوب عباده
لعل أبو تركي تثور سعوده … اللي معاديهم تكب شداده
شيخ على دين الرسول عهوده … سلم لابوه ويوم حكم اجداده
اخيل مزن قل الأرض رعوده … نوه يشيب اللي بسنّ أولاده
وبله فشق صمع اشهب باروده … يا ويل من سيل شعيب بلاده
بايمان من تروى الحياض وروده … سَلّة هل العوجا وهي له عاده
واولاد علي كاسبين الزوده … الجمع الاول لابتي هداده
يتلون من يروي رهيف حدوده … نمر النمور مصيد الصياده

الشيخ ابو تركي معه مصروده — منقية المقرن مشت لمراده
عدو ابو تركي تزيد لهوده — جرحه مكين وعلته جياده
عينت ماجد ما التفت لجنوده — يوم ارجفت في ساقته كداده
خلى عبيد وقام ينخى العوده — وبالقاع شلة كعبه الوفاده
وفهيد شلق للسباع خدوده — وعشيقته لبست ثياب حداده
وبرزان قصره لا يهمك كود — إنْ عاش ابو تركي نهدّ عقاده

قال (صالح بن عبدالكريم الطويان) - رحمه الله -: إن الشاعر العقيلي (عبدالرزاق) - رحمه الله - سكن الشام، ولما سمع بانتصار الملك (عبدالعزيز) - رحمه الله - وأهل القصيم في البكيرية عام ١٣٢٢هـ على (عبدالعزيز بن رشيد) قال قصيدة يصف فيها المعركة، وهو لم يشاهدها، وكان يلحن القصيدة، وعقيل يحضرون في قهوة (العقيلات)[1]:

سحابة هلت على أم الذيابه — سيل مطرها نابيات الطعاميس
يوم اقبلت ترعد وطفح ضبابه — غاب السعد واللي حضر يومهم ابليس
اولاد علي لابتي كذيابه — حمر النواظر بالملاقاء دبابيس
كم من صبي خضرنا شبابه — عليه شقًا العذارى الملابيس
السيف بالقله نشب اذبابه — لما غدت شذان خيل السناعيس
لعيون غرس مظل عسابه — عيب على اللي يتقي بالمتاريس
نجد على وقت النبي والصحابة — يا ما كلت من خيرمطقع ابليس
مثل الهنوف اللي بزمت شبابه — ذولا اطّلقهم وذولا معاريس

وقال الشاعر العقيلي عطا الله بن خزيم في مدح الملك عبدالعزيز - رحمه الله -:

يقول الذي بالفكر والنظم ماغوى — للامثال عند الفاهمين مقام
للامثال عند ارباب الاشعار قيمة — خصوصا اذاكان النظام تمام
ألا يا صبا نجد العذية خبّري — بالاعلام ما دام الانام نيام
عن الحال والاقوال واللي يسرنا — له النصر ما بين الانام عوام
ملك لنا سلطاننا فرز الوغى — بحر الندى للعالمين إمام

(١) الدكتور (عبد العزيز الطويان) عميد كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.



وقالت صبا نجد العذية: ابشروا   بعز ونصر للامام دوام
قلت الثنا لله في كل حالة   مدى الدهر والساعات والايام
ألا يا امام المسلمين ابشِر الثنا   لكم من قديم والكرام كرام
ما ذكر انسان من الفلا حاكما   ولا قاد جيش للقتال وقام
الحكم لله الكريم وثم من   شبّالها يوم الزحام زحام
عبدالعزيز بن السعود أهل الصخا   ملك الحجاز الضيغم الضرغام
نشا مثل حد السيف ما في نصابه   حذا سلة تدعي العظام حطام
وخلى على نجد العذية كرارة   بخيل تعقَبْ في الاوكام عسام
حتى صفا مشروبها عقب كدرها   وادرك بها الحر القطام مرام
ما دولة مثله ولا حاكم فعل   فعله غشى كل الديار كمام
ليث أزال البطل بالسيف وارتكى   على الحق وامسى ما عليه ملام
عضد له المولى براي يد لّه   على كل بوّاق يزيد زعام
عنده من المقرن مساويط بقعا   هل السيوف الحمر والخدام
كم واحد يوم اللقا من افعالهم   خلي لوحشات الزقوم طعام
معهم هل العوجا وجمع اهل الهجر   نعم بهم كل يبي قدام
مع سلة القصمان نعم بجمعهم   يوم الملاقا للحريب كعام
وجموع اهل حايل عسى الرشد فالهم   نعم بهم للعايلين خزام
واللي حضر يوم اللقا مع إمامنا   واللي على راي الامام تمام
تطلاهم البيضا على كل باير   فازوا بطاعة مزبن المنظام
سلطان نجد اللي على الضد كنه   جبل قاف به فرق عن الحكام
سيف التقى مردي العدا يوم اللقا   بحر الصخا نور الدجى الجزام
إلى صهل كل القبايل تخوفت   طوعا أتت ملك الزمان شمام
كنه رعايا الزمل من كل جانب   وردوا على البحر القراح حيام
يوم انتشر جيش الامام بذكرهم   وصفتهم بسحب غشن غمام
رعّادها البارود والدم سيلها   وبروقها لمع السيوف وهام
وارهب من الموصل إلى حد صنعا   إلى قطر وعمان وارض الشام
وحكومة الخارج نزل فيهم البلى   وارجف بهم ذل من الاسلام



من فعل ابو تركي ترى العز للعرب	والخـــوف لـلاعـجـام والاروام
كل الجزيـرة من افعاله تزلزلت	جـابـه نـهار مثل يـوم دهـــام
ورسّـى جوانبها وعفّـى عن اهلها	واضـــوت بـانــوار تـــزوح ظلام
يا ليث يا لليوث يا لنمر يا لفهد	يا مدبس اهل الحرد يا الهمام
هميت للاسلام في نصر دينهم	واسـترهـقـوا عـبـادة الاصـنـام
أنـت الخليفـة وانـت نـور بـلادنـا	وانـت الـذي تنشر بـك الاعـلام
إنك شهرت السيف للدين والهدى	وأمـنــت جـال المسجد الحـرام
وإنــك كمـا العـد الـذي من ورده	يـشـرب قــراح مـا عـليـه زحـام
فيك الصخا والجود والمجد والثنا	والحـلم هـو والـلطف والاكـرام
الله يمتع بـك على حسن التقى	والـعـاقـبـة يحسن لـك الاختـام
تمت وصلى الله على سيد الملا	نبينا واثـنـي عليه ســلام

قيـل: إن الشاعـر أنشـد قصيدتـه تلـك في مجلس الملـك عبـد العزيز بالبديعـة، ومن الحاضريـن في ذلـك المجلس رشيـد المحيسن، وعبـدالله المتعب الرشيد، ومحمـد ابن طلال الرشيـد، فلمـا ختـم الشاعـر قصيدته قال الملـك عبدالعزيـز للحاضرين: مـاذا نسمي هذه القصيدة؟ فقالوا: نظرك يا طويل العمر، فقال: هذه مرضية!

ومـرةً أخـرى يفـد الشاعـر على الملـك عبدالعزيز - رحمـه الله - في الطائـف، ويبشره بالنصر في إحدى المعارك، فيقول في تلك القصيدة:

يقول العقيلي والعقيلي عطا الله	الأمــثـــال لـلـفـهـام فيـهـا شـكـالـه
ترى أسباب ما هيج ضميري وهاضني	سـحـابٍ تـزبّـر والمصـطّـر خيالـه
نشت مزنة من يمة الشرق وأرعدت	عـلـى ديـرة البـلـقـا تـطّـلق ثعالـه
تخيف القلوب بحس قاصف رعودها	وهـلّـت عـلـى جـمـع المـعـادي زلالـه
رعدها سعيل الملح وبروقها الضوا	وسـلّـة هـل الـتـوحـيـد واحـبـنّـا لـه
غشى سيلها حسبان واطراف مادبا	ضحى واضحت النسوان تبكي رجاله
وطوهم هل التوحيد بالدين والهدى	وارْسـوا كما ترسي شوامخ جباله
أتـى من تـلا نجـد جيـوش لكنهم	سـهـوم المـنـايـا والمـنـايـا حـوالـه



يجرونها بالغصن من نازح النيّا ... وهي طايعة تحت أمر نمر سعا له
وغاروا على خيل وجيش وصبحوا ... عدو الشريعة لين خلّى حلاله
غزّوا بيارقهم على دار ضدهم ... وكل ثنى يد سابقه في عقاله
ولا هوجسوا في مصرف عن محلهم ... ولا للثنا غير الثنا في مجاله
أنا زادني شوق وأنا زادني ثنا ... وأنا فزت بالنوماس يوم احتماله
أنا كلمة التوحيد عندي ثقيلة ... لها منزل بالصدر في كل قاله
أنا نجد لو ما اقعد بها غير ساعة ... تكفين عن جملة ديار بداله
ألا ياندييبي فوق منبوزة القفا ... سجلٍ سهوج ناسجين سلاله
من الوجّن العجلات من نسل عيهلة ... شخوص سحوص لا تجيها ختاله
تخليك في دو يدندن من الخلا ... خليٍ من الوِنْسة بعيد محاله
خذ فوقها خمس وخمس مع أربع ... ويوم عن العرضي تزايد جفاله
على الطايف النايف تلفي خيامهم ... كما العبلة البيضا سقى الوبل جاله
ونوّخ على سلطان نجد وبشّره ... بعزٍّ من المولى ونصر وقباله
وقل له ترى كل الملا مشتهينكم ... ولا يشتهون إلا أنت في كل حاله
أتاهم علومٍ من جنابك تسرهم ... بأنك تبي للدين عز وجلاله
وأمّنت بإذن الله ما كنت مالكه ... وخشيو جميع الناس درب الفساله
عسى الله يثبتكم وبالنصر جعلكم ... وبالعز دايم ياذوات الشكاله
تمت وصلى الله على سيد الملا ... وآله عدد ما هل وبل خياله

وقال الشاعر حمدان بن محمد بن حمدان، وهو من أهل بريدة، ومقيم بمطرية مصر هذه القصيدة:

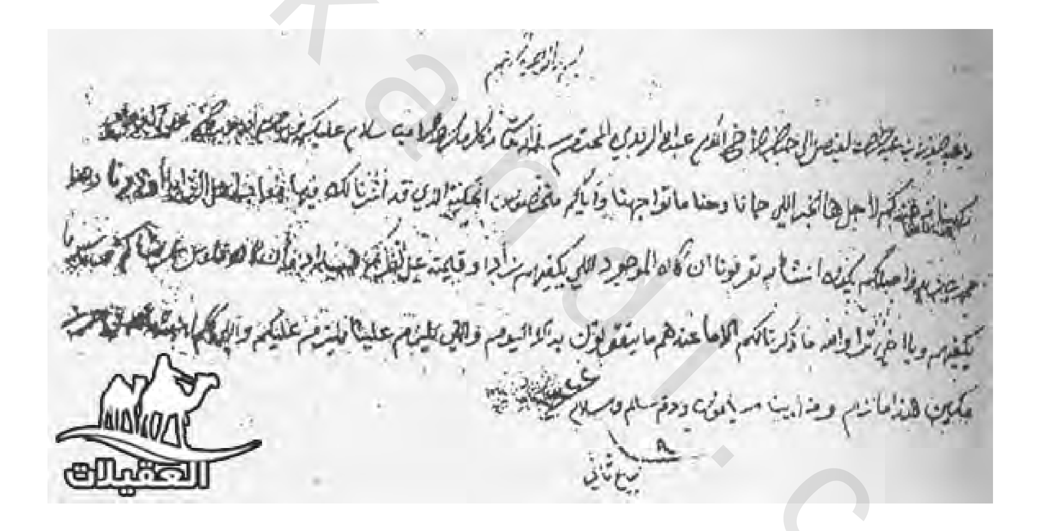
أبدا بذكر الله على كل مذكور ... ضامن حياة النفس منشي سحابه
ياعالم باللي خفي ومجهور ... لك الحمد يا محسن توالي عقابه
يا ونتي ياما بقلبي من الجور ... من واهجٍ بالصدر زاد التهابه
مضى علي سنين بالقلب ناسور ... وحب الوطن خلف بقلبي صبابه

عيوني لهن عن لذة النوم ناطــور	لمـا لـفـتـنـا بـالـبـشـايـر ركـابـه
يا مظهر يوسف من السجن للنــور	وعـن الدنس واللـوم نظف ثيابه
يا قابل موسى على عالي الطــور	يـا منجي ايـوبٍ مـن اللي اصابه
يا مظهرٍ ذى النون من غبة بحـور	دعــاه يسبح خـالقـه واستجابه
حل الأوان وحل ما كان مذكـــور	وطاب الكرى والكبد قبلت شرابه
مزنٍ تظهر يا ابن حمدان كالقـــور	وعسكر علـى روضـة مهنا ربـابـه
وصكوا عليهم يا علي شقت النــور	وا حلو هـاك اليوم هـاك الضبابه
اللّه ذكر من ينصر الدين منصــور	في آيـــة نـزلـت بمـعـظـم كـتـابـه
اللي يريد الشرع ما هوب مهجـور	والـلـي يـريـد الحـق يـا مرحـبا به
سبع الدول صابه من الخوف محذور	وقـنـاصـلـه كـلٍ يـقـدم كـتـابـه
ابـن سعود حـاط في نجد كالسور	مـن سطوتـه كـل القبـايـل تهابه
عشرين عـام يدفع الشر بشـرور	والسيف يلعب ما اجفره في جرابه
عــدوه دايم مـن الخــوف مذعـور	لا يهتني بـالـزاد ولا في شرابه
يجي مخيف ويـروح منه مسرور	عسـاه رب البيـت يحسن عقابه
من خلقة الدنيا إلى نفخة الصور	ذا الأمن ما يوجد بعصر الصحابه
كـريم يـابـرقٍ سرى ناض بحضور	يسقي الرياض وما اعتلا من هضابه
دار الثنا دار العداله عن الجور	من ضامته الدنيا مشى والتجا به
حــقٍ عـلـى حــقٍ ونـــور عـلـى نـور	وحـلـمٍ وعـلـمٍ والسخى والاجـابـه
يـا عـل عـود خلفه بجنـة الحـور	يا اللّه عسى لي دعـوةٍ مستجابه
أقـول ذا وأنـا عن الـدار مهجـــور	بـديـرةٍ مـالي بـحـيـهـا قـرابـه
تمت وصلى اللّه على كامل النــور	على النبي الهاشمي اللي يقتدى به

ولأن الشاعـر مقيـم في مصـر، فقـد نشرت قصيدته تلـك في إحدى الصحـف المصرية المسماة: (الرياض: جريدة سياسية دينية لسان حال النهضة الحجازية النجدية)، في صفحة (٦) بعنوان: أدبيات الشعر في البادية، وذلك في العدد (٤٣)، السنة الثانية، يوم الإثنين، (٦) صفر ١٣٥٠هـ.

علاقته بـ (العقيلات) اقتصاديًا:

لأن (العقيـلات) من رجـالات الاقتصاد، وأكثرهم تجار، ويُعدّون من أكبر تجار نجد؛ لـذا نـرى الملـك عبدالعزيز في بداية حكمه، حيـث لا ميزانية ولا دخل ولا مـوارد عنده، وهو في حاجـة للمـال في تأسيس حكمه، وإدارة شؤون بلاده، وقـد استفاد - رحمه الله - من القوة المالية والتجارية للعقيلات إبان تأسيس ملكه وقبل ظهور البترول، ونراه وفيًّا معهم، ومن الأمثلـة: ذلـك الخطاب الموجه مـن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمـن الفيصل، مجردةً دون أي ألقـاب، إلـى عبدالله الربدي؛ أحد وجهاء بريـدة وأثريائها، يطلب فيه الملك من الربدي تزويدهم بالزاد، وذلك في التاسع من ربيع الثاني، عام ١٣٢٢هـ.



وهذه نسخها بحروف الطباعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم عبدالله الربدي المحترم سلمه الله تعالى من كل مكروه، آمين. سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته. ركبنا من عندكم لأجل هالخبر اللي جانا، وحنا ما تواجهنا وإياكم من خصوص الحكية الذي قد

أشرنـا لـك فيها (...). وهذا محمد بن زيد واصلكم، يكون إن شاء الله تعرفونا إن كان الموجود اللي يكفيهم من زاد وقيمته على نظركم (...) يكفيهم. ويا أخي، ترى والله مـا ذكرنـا لكم إلاّ مـا عندهم ما يتقوتون به إلاّ اليـوم، واللي يلزم علينا يلزم عليكم (...).

هذا ما لزم، ومن لدينا يسلمون، ودم سالم والسلام.

٩ ربيع ثاني ١٣٢٢هـ[1].

(١) معجم أسر بريدة: ج٧، ص١٥٢.

وهذه صورة خطاب موجه إلى زعماء (العقيلات) فهد وإبراهيم الرشودي والوجيه عبدالعزيز الحمود المشيقح أحد أثرياء بريدة ومضمونه أن الملك يطلب منهم شراء (٤٠٠) إلى (٥٠٠) مطية، وتحسب عليه بالأجل على أن تكون عليه بزيادة ١٠٪ وتاريخها ٢٨ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ.

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام فهد العلي وبراهيم العلي الرشودي وعبد العزيز الحمود المشيقح سلمهم الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن حالكم احوالنا الحمد لله جميله بعد ذلك هالسنه ان شاء الله

نبي عيالنا يجون والابد الرشيد كذلك ومعلومكم نحتاج لرحلة كثيره ولابد من تحضيرها من الحين هذا

والحجاز ما فيه بعير صالح وايضاً حنا اليوم الحاضر ما عندنا دراهم وان كان الخير واجد من فضل الله لكن

الشي يقبول ما بعد صار داخل له راس المال اليوم يا انه يكافي امور اهله ولكن الخير في اقبال

ان شاء الله نبي بالخاطر حنا نبي لنا من اربع مايه مطيه الى خمس مايه يكون لا تقصر عن الاربع

وان كملت الخمس فلا تذخرون ومطلوبنا اما رحول جبره سمين مشبب او ذلول ناطح

الجمل والناقه والحاشي ما لنا فيهن نظر من واجب تدرون هالدرب يبي شي ناطح ارض [illegible]

شي يصير له اول ودنا البير وحنا كان عندنا معلوم انكم ما عندكم دراهم لكن تشوفون

لكم سنع ناخذون بضايع من الناس وتشترون المطلوب وجميع ما تشترون وزنه على

نصيبنا سالمه وغادره علينا وحنا نجري لكم العشر احد عشر والظن ان شاء الله اننا

نرسل لكم الدراهم كاملة او ما يقاربه فهل تكملون المشترا موجب مثل ما ذكرنا انكم الخير

باقبال من كل جهه فانتم مثل ما عرفتكم توكلوا على الله واهتموا في مشترا المطلوب وهذي نفعه

للطرفين لكن مثل ما بينا لكم الذكور والناقه والدق ما لنا فيهن نظر لاجل فهمهن الحالات

الى الدرب ولا فيهن لنا سنع ترى المطلوب اما رحول شبب ناطح والا ذلول خره سمين

وتكرير التعريف عما بالخاطر والا مثلكم الاشاره كافيه فاذا ان شاء الله حال ورود خطنا تراودون

في هالامر وتوكلون على الله وتهتمون في مشتراه ومثل ما عرفناكم لا تقصرون عن اربع مايه

وان امكن تكملونه خمس مية وهو المطلوب بقينا سبحان الله ان كان تشوفون انكم ما

تقدرون على تقضيان الامر فانتم بينوا لنا ذلك وعرفونا بخط حالا عطوه ابن مبيريك

[illegible] هو خير لنا ساعي [illegible] حرصنا على عدم فوات الوقت والا نجزم انكم احرص منا

على هالامر [illegible] وهو الى الدرب وحنا ننتظر جوابكم [illegible]

وهذا نسخها بحروف الطباعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام فهد العلي وإبراهيم العلي الرشودي وعبدالعزيز الحمود المشيقح سلمهم الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن حالكم، أحوالنا الحمد لله جميلة، بعد ذلك هالسنة إن شاء الله نبي عيالنا يحجون ولا بد الرشيد كذلك، ومعلومكم نحتاج لرحلة كثيرة، ولا بد من تحضيرها من اليوم، والحجاز ما فيها بعير صالح. وأيضًا حنا اليوم الحاضر ما عندنا دراهم، وإن كان الخير واجد من فضل الله، لكن الشي بقبول ما بعد صار دخل له راس، الداخل اليوم يا الله يكافي أمور أهله، ولكن الخير في إقبال إن شاء الله، بقي بالحاضر حنا نبي لنا من أربع ماية مطية إلى خمس ماية، يكون لا تقصر عن الأربع وان كملت الخمس فلا تذخرون. ومطلوبنا إما رحول جبرة سمين شبب، أو ذلول ناطح، الجمل والناقة والحاشي ما لنا فيهن نظر. موجب تدرون ها الدرب يبي شي ناطح. أيضا شيء يصير له أوله وتالية، وحنا كاين عندنا معلوم إنكم ما عندكم دراهم، لكن تشوفوا لكم سنع، تاخذون بضايع من الناس، وتشترون المطلوب، وجميع ما تشترون فهو على نصيبنا سالمه وغادرة علينا، وحنا نجري لكم العشر أحد عشر.

والظن إن شاء الله إننا نرسل لكم الدراهم كلها أو ما يقاربه قبل تكملون المشترا، موجب مثل ما ذكرنا لكم الخير بإقبال من كل جهة. فأنتم مثل ما عرفتكم بينا لكم الذكر والناقة والدق ما لنا فيهن نظر، لأجل ما همب صالحات لها الدرب، ولا فيهن لنا سدّ نوب، المطلوب إما رحول شبب ناطح، وإلا ذلول جبره سمين، وتكرير التعريف مما بالخاطر، وإلا مثلكم الإشارة كافية.

عاد إن شاء الله حال ورود خطنا تراودون في ها الأمر، وتوكلون على الله، وتهتمون في مشتراه، ومثل ما عرفناكم: لا يقصر عن أربع مايه، وإن أمكن تكملون خمس ميه فهو المطلوب.

بقينا سبحان الله إن كان تشوفون إنكم ما تمكنون على قضيان اللزوم فانتم بينوا لنا ذلك، وعرفونا بخط حالاً، عطوه ابن مبيريك، وهو يسعى لنا ساعي، وهذا موجب حرصنا عل عدم فوات الوقت، والا نجزم انكم احرص منا على ها الأمر مخصوص وهو لها الدرب، وحنا ننتظر جوابكم، ونرجو أن الله يوفق الجميع لما به الخير.

هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين.

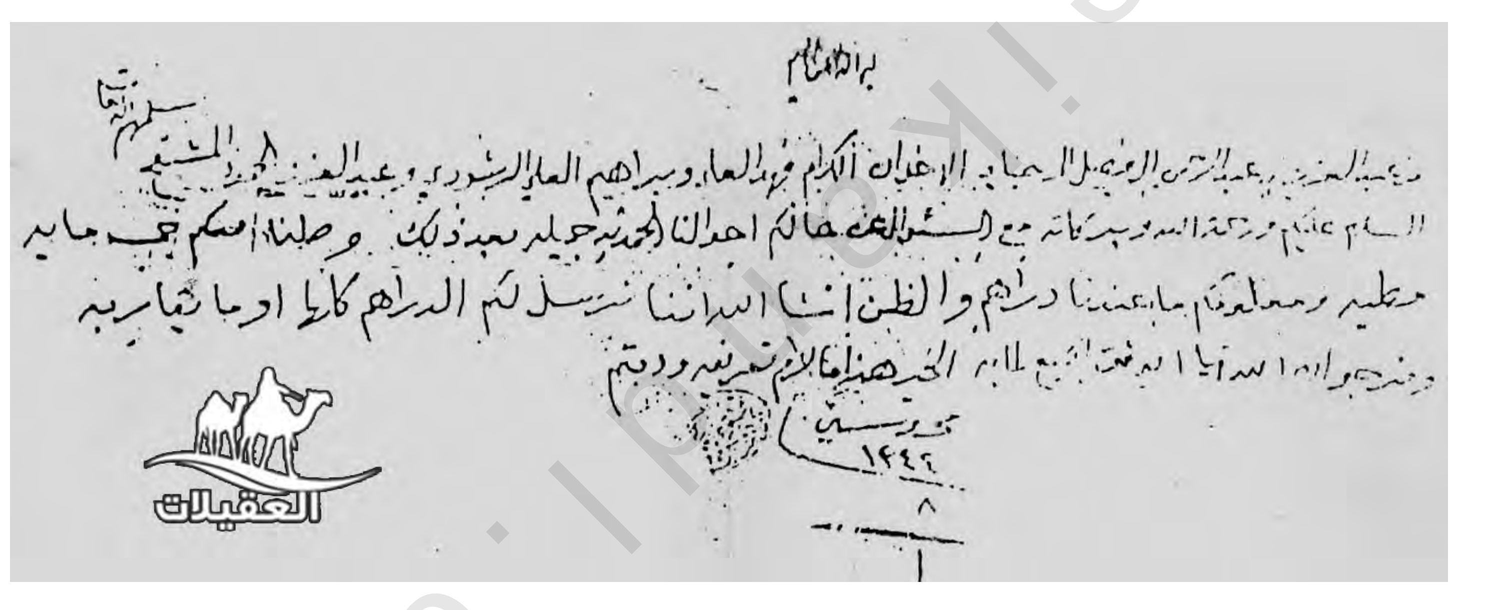
حرر في ٢٨ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ.

قال الشيخ محمد العبودي - حفظه الله - بعد إيراده هذه الوثيقة: «هذه الرسالة مهمة من الناحية التاريخية، ومن الناحية المالية، إذ تبين مدى قدرة الملك عبدالعزيز المالية في تلك الفترة عام ١٣٤٤هـ.

ثم إنها توضح شيئًا مهمًا آخر، بل أكثر أهمية، وهو أسلوب الملك عبدالعزيز في طلب القرض من أهل بريدة لتمويل شراء إبل ليحج عليها مع حاشيته. فهذا الأسلوب ليس أسلوب حاكم متسلط، بل حتى ولا أسلوب حاكم عادل، بل هو أفضل من ذلك، إذ هو كأسلوب التاجر الذي يريد أن يشتري سلعة بمكسب من رجل آخر، فهو يحسن له السلعة، ويعطيه فيها ١٠٪.

وهذا يدل على صلاح الملك عبدالعزيز في نفسه، وعلى حسن سياسته ورفقه بالمواطنين الذين تحت حكمه»[1].

(١) معجم أسر بريدة: ج ٧، ص٤٣٥.


بسم الله
سلمهم الله تعالى
من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام فهد العلي وإبراهيم العلي الرشودي وعبد العزيز [illegible] المشيقح
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن حالكم أحوالنا الحمد لله جميلة بعد ذلك وصلنا أمسكم خمس مائة
مطية [illegible] ما بعثنا دراهم والظن إن شاء الله أننا نرسل لكم الدراهم [illegible]
[illegible] هذا ما لزم تعريفه ودمتم
[illegible] ١٣٤٢

رسالة من الملك عبد العزيز إلى أهل بريدة مضمونها وصول خمس مئة مطية، وهي عبارة عن سند إيصال.

صور وثيقة موجهة من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى جماعة أهل بريدة يحثهم فيها على المساهمة في شركة التنقيب عن البترول في بداية تأسيسها، وذلك عام ١٣٤٢هـ، وقد شجعهم - رحمه الله - على المساهمة فيها لعلمه بقدرتهم المالية وحرصهم على ما ينفع بلدهم، ويقوي اقتصادها، وهذا نقلها بحروف الطباعة:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ عبدالعزيز بن مساعد وكافة جماعة بريدة سلمهم الله تعالى. آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. بعد

ذلك تدرون بحالتنا وأمور خارجنا، وقل الوارد، ولا هوب من فقر بلادنا بل هي أغنى من غيرها، وإنما لعدم إخراج ما فيها من المصالح. ولا بد جاكم خبر اتفاقنا مع الشركة لأجل استخراج المعادن الغازية، والاستفادة من معادن ومصالح بلادنا المكنوزة، وسوف يبتدي العمل بها قريبًا إن شاء الله تعالى. فهذه الشركة خصصوا من حصصها مئة وعشرين ألف سهم، يكون منها ستين ألف سهم هذه لنا خاصة، وستين ألف سهم نخرجها على رعايانا. والقصد أن تكون مصالحها للرعية أحسن، وأن لا تكون للغير، مع أن كلا من الأجانب يحب أخذ هذه الحصص حتى يدفعوا لنا زيادة على قيمتها المعينة، ولكن حنا نحب أن تكون لمصلحة الرعية حيث إن مصالحها مع توفيق الله ما هي هينة، ولا حد يقيسها. فإذا سهل الله وجود معادن غاز أو نفط، والكل لا شك موجود، فالحصة التي قيمتها جنيه واحد ربما تبلغ الخمسين جنيهًا أو ربما تزيد والله أعلم. المقصود أن هذه الستين ألف حصة التي لأجل تخريجها على رعايانا، وردت أوراقها مع مدير الشركة في البحرين، وكل حصة قيمته جنيه واحد، وأنا مثل ما ذكرت لكم أود أن هذه الحصص تكون بيد الرعية، ومصلحتها لها، وأنتم هنا تعطون البضائع، تدورون بعض المصلحة، لا سيما بما يحصل فيها من بعض السرقات أو ربما... الشركة أسهمها مثل ما ذكرت لكم، مصالحها مع توفيق الله ما تحصل في غيرها، وأوراقهاخزن، متى شاء الذي بيده باعها. ولا بد فيكم ناس يعرفون كيف أحوال الشركات ومصالحها، والحمد لله ما فيها شيء من أمور الحرام، عاد يكون معلومكم أنني أحب تجتمعون، وتأخذون من هذه الأسهم كل على قدر رغبته، فإذا عرفتم مقدار رغبة الواحد منكم سواء يأخذ سهم أو عشرة أو عشرين أو مائة، وإذا اجتمع المجموع عندكم وعرفتموه، فأرسلوه لمن تعتمدون عليه في البحرين، وعرفوه يراجع وكيلنا القصيبي، ويروح معه إلى وكيل الشركة ويسلمون له المبلغ، ويأخذون منه أوراق أسهم بمقدار المبلغ المستلم، كل سهم عن جنيه واحد. ولكن احرصوا على الأمر لا يفوتكم، تراه ما يحصل لكم فيما بعد. لا تخلون المصالح تروح لغيركم. بادرونا بالجواب عن مقدار ما يجتمع عندكم من الجماعة حتى نكون على معلومية منه. ومثل ما عرفناكم أرسلوه لمن تحبوه من أهل نجد في البحرين يدفعه لوكيل الشركة، ويأخذلكم به أوراق أسهم يرسلها إليكم، وأنتم تدرون أن لنا أصحابًا من العرب، وكل منهم يطلب أن نعطيه من هذه الأسهم، ولا جاوبنا أحد عن ذلك، نحب أنها

تكون بيد الرعية، ومصلحتها لهم. وننتظر ردكم لمعرفة مقدار الذي تأخذون حتى نكون على معلومية من ذلك. ولكن بادرونا بالجواب حيث إن الوقت ضيق، والعمل قريب إن شاء الله تعالى يبتدئ. هذا ما لزم تعريفه والسلام. ٢٨/ محرم/ ١٣٤٢هـ[1].

بسم الله الرحمن الرحيم





المملكة العربية السعودية

عدد ١٣/٢/٢/١١

في ٤ ع الحجه سنة ١٣٥٣

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى حضرات الاكرمين ابناء محمد الضالع حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا كتابكم الكريم تاريخ ١٠ محرم ١٣٥٣ وانا نشكر عواطفكم الكريمة لما اظهرتموه من الغيرة والحمية . لقد وصلنا المبلغ الذي تبرعتم به وهو الثلاثمائة جنيه للجند فسرنا ذلك لان هذا العمل منبعث عن اخلاص حقيقي وشيمة عالية هي من شيم العرب ومفاخرهم ، وان هذا المبلغ مقبول وامرنا بصرفه في سبيل الجند المدافع عن حمى البلاد وكيانها وشرفها ، وانا نكرر شكرنا لكم على هذه الاريحية العالية ونسأل الله ان ينصر دينه ويعلي كلمته انه على كل شيء قدير والسلام

صور خطاب موجه من الملك عبدالعزيز إلى أبناء العقيلي محمد الضالع المقيمين في حلب، يشكرهم فيه الملك على تبرعهم بمبلغ ٣٠٠ جنيه للجند المدافع عن البلاد، وتاريخه في ١٣٥٣هـ، وذلك في حروب اليمن.

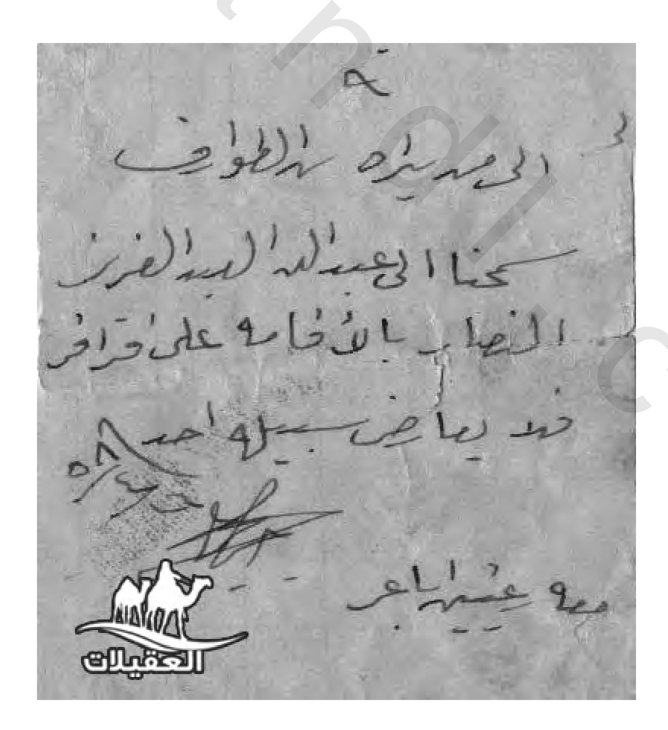
(١) عبدالعزيز التويجري: لسراة الليل هتف الصباح، الملك عبدالعزيز دراسة وثقافة، ص٤١٩.

علاقته بـ (العقيلات) قياديًّا وسياسيًّا:

كان (العقيلات) يجوبون البلدان العربية وغيرها، ما جعلهم يتميزون عن غيرهم قياديًّا وسياسيًّا، ومن الأسباب التي أكسبتهم تلك الخبرة ما يأتي:

- **أولاً:** لأنهم يزاولون مهنة التجارة، فيحركون اقتصاد البلدان؛ لذا نرى أن كثيرًا من الحكام يستميلون (العقيلات) إلى بلدانهم للاستفادة منهم تجاريًّا، فأصبحت لهم علاقة بأولئك الحكام، وذلك أكسبهم ثقافة سياسية، وأصبحوا رسلًا بين الحكام، أو وزراء، أو مستشارين، أو قادة في الحروب.

والوثيقة الآتية موجهة إلى الطوارف (الأتباع) بعدم التعرض للعقيلي عبدالله ابن عبدالعزيز النصار، حيث يقيم على قراقر (قارا) التابعة لإمارة الجوف، ومعه رعيتان من الإبل، وتاريخ الوثيقة ١٣٥٨هـ. والذي يظهر أنها بتوقيع الأمير عبدالرحمن السديري - رحمه الله -، وفيها دليل على قوة علاقة (العقيلات) بالأمراء والحكام[1].



---

(١) من محفوظات الأستاذ: عبدالرحمن بن عبدالله النصار في أثناء زيارتي له في منزله في مدينة بريدة.



ومما يدل على مكانة (العقيلات) أيضًا الوثيقة الآتية، وهي صورة وثيقة للتنقيب عن معادن، أبرمت بين العقيلي محمد بن عبدالله البسام، ووزارة المالية العراقية، وذلك ١٩٢٧م، وفيها تتضح قوة علاقة (العقيلات) بالحكومات الأخرى، ومقدرتهم الاقتصادية في شتى المجالات[1].

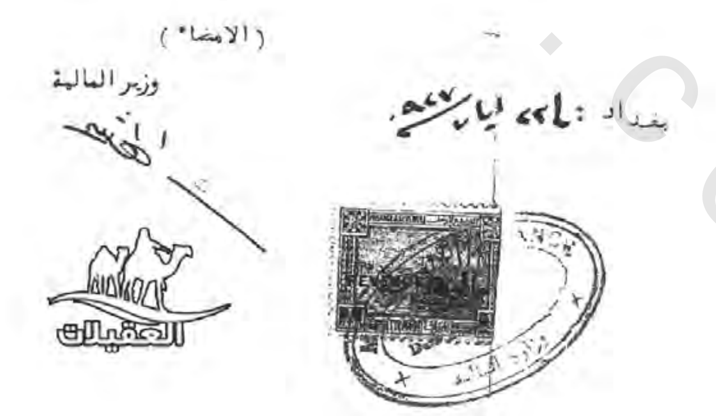
رخصة للتنقيب عن معادن

١) قد اذن بهذه الرخصة لمحمد بن عبدالله البسام ان يبحث وينقب عن معادن بما فى ذلك الفضة والذهب والنحاس فى اراضى البادية كائنة ما بين الرمادى والحدود السورية والتى يحدها شمالا بئر الحلقوم وجنوبا علم النسر وغربا الهوبان و شرقا العيدان .

٢) تبقى هذه الرخصة نافذة العمل لمدة سنة واحدة فقط اعتبارا من يوم ٢٢ مايس سنة ١٩٢٧

٣) تكون هذه الرخصة تابعة لاحكام قانون المعادن التركى المؤرخ فى ٢٦ آذار سنة ١٩٠٦ .

٤) قد استوفى مبلغ خمس وسبعين (٧٥) ربية لقاء هذه الرخصة (وهذا اقرار بتسلمه) .


(الامضاء)

وزير المالية

بغداد : ٢٢ ايار ٢٧

(١) من أرشيف المهندس: فيصل البسام في أثناء زيارتي له في منزله في مدينة الخبر ١٤٣٠هـ.

- **ثانيًا: الطرق التي يسلكها (العقيلات) في رحلاتهم أغلبها صحارٍ ومفازات تسيطر عليها القبائل، وأغلبها قطاع طرق، ما يشكل خطرًا على (العقيلات) وتجارتهم. ولتجنب هذه العقبة، فإن (العقيلات) اتخذوا رفقاء (خويا) من كل قبيلة ستمر القافلة بأراضيها، مقابل أجر زهيد؛ ليضمن لهم مرور القافلة في أرض قبيلته، مع عدم التعرض لها من أبناء قومه، وللعقيلات علاقة قوية بشيوخ القبائل، ويهدونهم الهدايا، ويشترون منهم الإبل والخيل، ما أكسبهم الثقة والمكانة المرموقة، والمعرفة بعادات القبائل وسلومها، فكانوا متخصصين في ذلك.**

قال الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني: «عمرت طريق أرض الرافدين بهؤلاء (العقيلات) الذين تمرسوا على الأسفار، وألِفوا مشاقّها، وخبروا دروبها، وعجموا سكان الأرض التي يجوبونها، وعرفوا قبائلها، وكان لهم فيها وفي شيوخها أصدقاء أوفياء. لم يكن للعقيلات في تلك القبائل أعداء، إنما كان للقبائل فيهم فوائد لا يدركونها عند غيرهم[1]».

---

(١) نجديون وراء الحدود: ص٢٤٥.

والوثيقة الآتية موجهة من رئيس عشائر سوريا الأمير نوري الشعلان، إلى من يراه من الحكومات الفرنسية والعربية بعدم التعرض لعلي الحمزة ورفقائه من (العقيلات)، حيث اشترى منه إبلاً وتاريخها ٢٨ صفر ١٣٤٥هـ والوثيقة تبين علاقة (العقيلات) بشيوخ القبائل[1].

لحضرة من يراه الكتاب بياناً من مأموريا حكومتنا الافرنسيه
والعربيه
بخصوص ناقله علي الحمزه ورفقاه قد اشترى اجمال
منا عنه نا يلزم عدم معارضتهم اكراماً لخاطرنا

٢٨ صفر الخير ٤٥

رئيس عشائر سوريا
الامير نوري الشعلان

نوري الشعلان

(١) من محفوظات الشيخ: حمزة الحمزة في أثناء زيارتي له في منزله في مدينة الرياض.

- **ثالثًا :** في أثناء رحلات (العقيلات) يكونون على شكل مجموعات تصل إلى المئات، ويكون على الجميع أمير مرشح من قِبَلهم، ويتصف هذا الأمير بصفات عدة أهمها الكرم والشجاعة، والرأي والحلم، والأناة وحسن التصرف، وسيأتي تفصيلها إن شاء الله، وهذا الأمير بدوره يعين إمامًا للقافلة للصلاة بهم وتذكيرهم، وبما يشبه القاضي لفض النزاع، ويعين حراسًا للقافلة، وحاملًا للراية ترفع عند المسير، وتنصب عند الوقوف. وإذا كان هناك ثمة أمر خطير، فإن هذا الأمير يجتمع بكبار (العقيلات) للتشاور معهم بما يشبه مجلس الشورى، وبطريقتهم هذه أصبح العقيلي منهم قياديًا من الدرجة الأولى، ولقد صحبهم مرة أحد المستشرقين، وأعجب بهذا التنظيم والترتيب، حتى قال: إن قافلة (العقيلات) قرية متنقلة.
- **رابعًا :** التحاق بعض (العقيلات) بالجيوش النظامية، كالجيش التركي والفرنسي والإنجليزي والهاشمي أكسبهم خبرةً عسكرية لم تكن موجودة في نجد، ما جعلهم يتفوقون على بني جنسهم ممن لم يتغرب منهم.

والوثيقة الآتية براءة وسام الإخلاص بتوقيع رئيس الأركان العامة للجيش والقوى المسلحة اللواء: عبدالله عطفة، في دولة سوريا، وقد منح هذا الوسامَ أحدَ رجالات (العقيلات) الرقيب صالح بن جار الله الفايز عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م (تقديرًا للأعمال المجيدة التي قام بها في أثناء العمليات الحربية في الجبهة الفلسطينية).



الجمهورية السورية

الشرف الإخلاص

براءة وسام الإخلاص

بموجب القرار رقم ٣٦٠ وتاريخ [illegible] الصادر عن مقام وزارة [illegible]

منح الرقيب صالح جار الله وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة

تقديرًا للأعمال المجيدة التي قام بها أثناء العمليات الحربية في الجبهة الفلسطينية

حرر في ١٦/شوال سنة ١٣٦٨ و [illegible] سنة ١٩٤٩

رئيس الأركان العامة للجيش والقوى المسلحة

اللواء: عبدالله عطفة



- **خامسًا:** الذين استوطنوا البلاد العربية من (العقيلات)، درسوا أبناءهم في المدارس والمعاهد والجامعات، فسبقوا أبناء قومهم في نجد، حيث لا معاهد ولا جامعات، فلما رجعوا إلى أوطانهم تولّوا كثيرًا من الوظائف القيادية.
- **سادسًا:** الذين يميلون إلى العلم والأدب من (العقيلات) أصبح لهم اطلاع واسع في تلك البلدان من خلال المكتبات والصحف، والاطلاع على سياسات الدول، واحتكوا بأهل العلم والفكر ما أثرى معلوماتهم، فأصبح منهم السياسي والصحفي والفقيه والمؤرخ، مثل الشيخ فوزان السابق، والسياسي الصحفي سليمان الدخيل، وغيرهم كثير، وهذه من أهم مقومات القيادة.

لذا نرى الملك عبدالعزيز وأبناءه من بعده - رحمهم الله - عرفوا قيمة هؤلاء، واكتشفوا فيهم هذه الميزة، فاستفادوا منهم، خصوصًا في بداية حكم الملك عبدالعزيز الذي كان في أمسّ الحاجة لمن يتولى القيادات في دولة مترامية الأطراف، أشبه ما تكون بالقارة، فاستطاع - بفضل الله - أن يستفيد منهم في إدارة شؤون بلاده في شتى المجالات، فعيّن من (العقيلات) الأمراء والسفراء والمستشارين والقادة العسكريين وغير ذلك، ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

قال القنصل البريطاني في دمشق (بالمر): «سيدي اللورد، أتشرف بإبلاغكم أن الشيخ علي الربدي الذي كان يقيم في دمشق مدة سنة، قد زارني، وأخبرني أنه وكيل غير رسمي لابن سعود، وسوف يتمكن بعد مدة قصيرة من إبراز رسالة منه.

سيدي اللورد، قد أصبح فيما يظهر أكثر وضوحًا بسبب الحوادث الأخيرة. إن محاولتي لتقديم موجز فيما يأتي، تستند إلى محادثات متعددة مع:

١. حمزة الغوث.

٢. الشيخ علي الربدي (الوكيل) غير الرسمي لابن سعود، وقد عاد إلى هنا بعد إقامة طويلة في فلسطين[1]».

وقال في موضع آخر: « يوجد على الأقل ثلاثة إخوة بهذا الاسم (الرميح) هم: (عيسى) و(منصور) و(سليمان).

---

(١) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية تتحدث عن عام ١٩٢٢م: ص١١٢.

فـ (عيسى) نظم سلاح هجانة للأمير فيصل بن الحسين في دمشق قبل دخول الفرنسيين».

وقال أيضًا: «أعتقد الآن شخصيًا أن من المرجح جدًا أن ابن سعود يستخدم (الرميحيين؛ أي عائلة الرميح) كمبتعثين، بالنظر إلى أنهم يبدون أشخاصًا أثرياء ومهمين[1]».

وهذه صورة خطاب تاريخه ٢٩ من ذي القعدة ١٣٤٠هـ، موجه من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى جماعة أهل بريدة، يطلب منهم ترشيح رجلين لتعيينهما في الشام، يكون واحد منهما ممثلاً للحكومة هناك، والآخر لتسلّم ما يخصه من أموال المَغَرّبة (العقيلات).

وهذا نقلها بحروف الطباعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام كافة جماعة أهل بريدة سلمهم الله تعالى، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم، أحوالنا من كرم الله جميلة.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٦٤-٤٦٥.

بعد ذلك بارك الله فيكم نحن ملزمون بتعيين رجلين: واحد يصير من طوارفنا الذين بالشام وكيلاً لأجل المراجعة مع الحكومات في شؤون رعايانا، وكذلك الأمور الواردة منا في أطراف سوريا. ومثل هذا الرجل يجب أن يعتمد عليه. لازم إن شاء الله تبحثون عن رجل طيب. لا تحطوننا بين السماء والوطا. نريده رجلًا كفؤًا يقوم بمهمته خير قيام، وفيه حميّة ومعرفة بالأمور وأنا ترى ما لي شف في أحد. المقصود: إذا حصل رجل له ميزة، ويحامي عن العرب والطوارف والرعية، فهذا هو المطلوب. كذلك نريد رجلًا يتعهد لنا في أمور هؤلاء المغربة، ويأخذ حقنا ما يروح منه شيء، ويرضي الرعية، ولا يصير كذوب، ولا يزيد بخدمتنا على الناس. المقصود تراجعون في هذه المسألة، وتعرفوني عجل؛ لأن لا بد صاير بيننا وبين الدول مناقشات في ها الأمر، ونريد أن نجيبهم عنه. وبالله ثم بكم كفاية. هذا ما لزم تعريفه، ودمتم محروسين. ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٠هـ[1].

والوثيقة الآتية صورة من خطاب كتبه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى فهد العلي الرشودي وإبراهيم، وعبد العزيز الحمود بن مشيقح - رحمهم الله - يخبرهم فيها بمجريات الأحداث أولاً بأول مع الإخوان قبيل معركة السبلة؛ ليكونوا على دراية بما يحدث، وعلى ضوئه يدلون برأيهم ومشورتهم.

(١) عبدالعزيز التويجري: لسراة الليل هتف الصباح، الملك عبدالعزيز دراسة وثقافة، ص٥٠٧.

وهذا نقلها بحروف الطباعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام فهد آل علي الرشودي وإبراهيم وعبدالعزيز آل حمود بن مشيقح سلمهم الله تعالى آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جميلة.

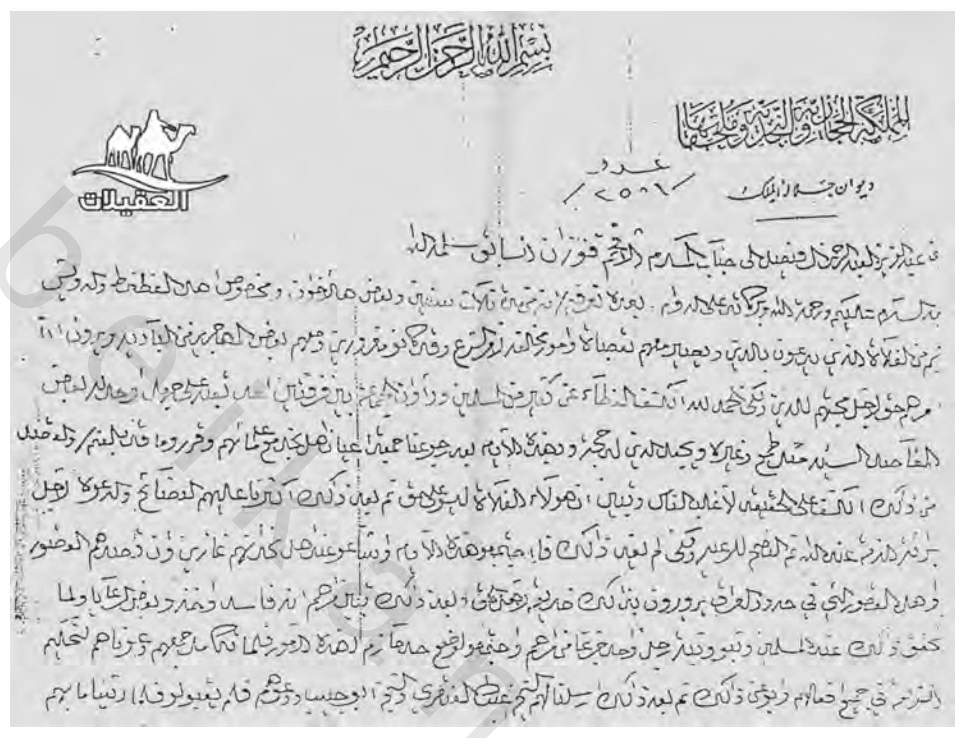
بعد نعرفكم أننا بعدما اجتمع ابن بجاد وقومه والدويش أرسلنا لهم جماعة من كبار المسلمين، ودعوهم للشريعة، وأبوا، ثم أرسلنا الشيخ العنقري من الأرطاوية هو والشيخ أبو حبيب، ودعوهم لله وللشريعة، وأبوا، ثم بعد ذلك جاء الشيخ العنقري هو وأبو حبيب، وجاءنا فيصل الدويش معهم، وأعطيناه على مطلوبه.

من طرف ابن ابجاد، ومن تبعه، وراح منا على خيارين: إما أن ينزل سلطان ابن حميد على حكم الشريعة، وإذا أبى فليرحل الدويش، ويتركه. وبعدما راح منا اتفق هو وإياهم، ولم يمتثلوا للشريعة. ثم بعد ذلك استعان المسلمون عليهم بالله، ومشوا عليهم بعد أن أرسلنا لهم مكاتيب ندعوهم، ولا أجابوا إلا بكل علم (...)، واستعان عليهم المسلمون بالله، وهزمهم الله، وسلم المسلمون من شرهم، وجازاهم الله، ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل، أحببنا إخباركم بذلك والنقائص كثيرة، نرجو أن الله تعالى ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويذل أعداءه.

وهذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام للعيال، ومن عندنا الإخوان والعيال يسلمون والسلام (٢٠ شوال ١٣٤٧هـ)[1].

---

(١) معجم أسر بريدة: ج٧، ص٤٣١.



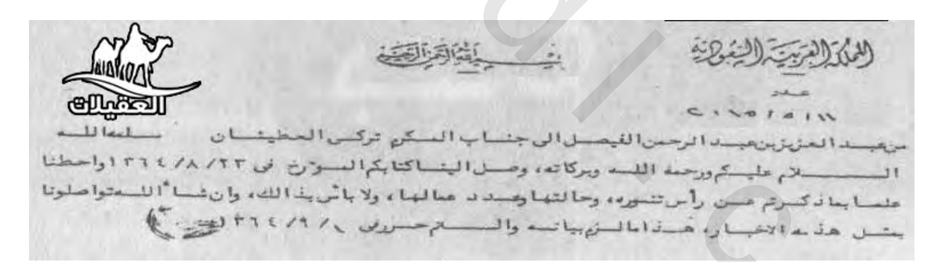
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة الحجاز والنجد وملحقاتها

ديوان جلالة الملك

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الأخ فوزان السابق سلمه الله

صورة خطاب موجه من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى العقيلي الشيخ فوزان السابق.



المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم تركى العطيشان سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصل الينا كتابكم المؤرخ فى ٢٣/ ٨/ ١٣٦٤ واحطنا علما بما ذكرتم عن رأس تنوره، وحالتها وعدد عمالها، ولا باس بذالك، وان شاء الله تواصلونا بمثل هذه الاخبار، هذا ما لزم بيانه والسلام حرر فى ٢/ ٩/ ١٣٦٤

صورة خطاب موجه من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى الأمير تركي العطيشان - رحمه الله - جوابًا على خطاب الأمير تركي العطيشان ومضمونه أخبار عن رأس تنورة من ناحية عدد عمالها وحالتها، وغير ذلك، وتاريخه ١٣٦٤/٩/٢هـ.

المنشا الكلمه التاريخ

الرياض ٦٠ ٢٤-١١-٦٩

السيد عبدالله البراك بريده

١٢٢٠٨

ج توكل على الله او توجه الدخنه

ولا تؤخر ومنها بعد ننظر في

امرك ولا نقصر معك

عبدالعزيز

صورة برقية موجهة من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى الأمير عبدالله بن حمود البراك البريدي، يأمره بالتوجه إلى بلدة دخنة أميرًا عليها، وتاريخها ١٣٦٩/١١/٢٤هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المكرم عبدالله الحمود البراك سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتابكم وصل وما عرفت كان معلوم خصوصاً قبل

مباشرتكم للعمل وبذلكم الاجتهاد فيما يؤلف أهل دخنه ويصلح أحوالهم فهذا

هو الأمل بارك الله فيك فأنت انشا الله تحرص على ما يجمع كلمتهم ويزيل الشحنا

التي بينهم هذا ما لزم بيانه والسلام ٢٧/٦/[illegible]

خطاب من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله البراك يحثّه على الاجتهاد في التأليف بين أهل دخنة، والإصلاح بينهم.

المملكة العربية السعودية
إمارة
عدد

بسم الله

من عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي إلى جناب الإخوان الكرام كافة أهل دخنة سلمهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تم بعده بناءً على أمر مولاي جلالة الملك المعظم أيده الله قد أمرنا فيكم عبدالله الحمود البراك وها هو داخلكم وقد أوصيناه بما يلزم من تحري العدل والإنصاف بين الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراقبة تقوى الله نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضى هذا ما لزم تعريفه والسلام

خطاب من الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد - رحمه الله - إلى أهالي دخنة بتأمير عبدالله البراك؛ ليكون منصفًا وعادلاً بينهم بأمر من الملك عبدالعزيز - رحمه الله -.

الرياض في ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم خليل الرواف سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله. وبعد، فقد تلقينا كتابيكم المؤرخين ٢٤/٤/١٣٥٠ و ٥/٦/١٣٥٠ واحطنا علما بما شرحتم بهما من الأخبار بارك الله فيكم ولابد ان شاء الله تواصلونا على الدوام بما يستجد عندكم من الأخبار. أخبار طرفنا الله الحمد ساكنة ولم يحدث ما يوجب الذكر الا دائم الخير نحمد الله على ذلك هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم والسلام

مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

ديوان جلالة الملك

الرقم ١/٤/٢٠

التاريخ ٢٨/٦/١٣٥٠

صـورة خطـاب موجـه مـن الملك عبدالعزيـز -رحمه الله - إلـى خليل الـرواف - رحمه الله - حينمـا كان مقيمًـا في معـان بالأردن، وهو جواب لخطـاب أرسله خليل إلـى الملك يخبـره فيه بأحـوال الأردن وفلسطـين وسوريـا إبـان الاستعمـار البـريطـاني، وتاريخـه ١٣٥٠/٦/٢٨هـ. ويلاحظ فيه عبارة: (مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها).

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

عدد ٧/٣/٢٨

في جمادى الاولى سنة ١٣٥٢

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم محمد عبد الرواف
سلمه الله تعالى

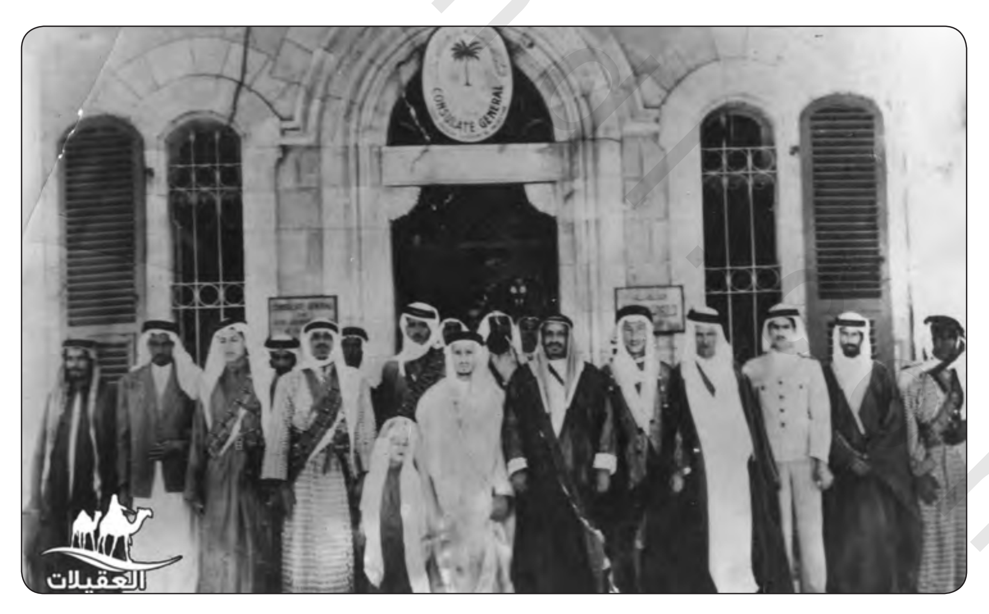
السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اطلعنا على كتابكم بشأن طلبكم الرخصة بالسفر لسوريا تعلمون محلكم عندنا وانتم محسوبون علينا كاحد اولادنا ونحن عيناكم في عملكم في الخارجية لمصلحتكم ولتكونوا مستقيمين عندنا للازم فان كنتم ترغبون السفر فلا مانع عندنا وانتم ولدلنا اينما كنتم هذا ما لزم بيانه

والسلام

صورة خطاب موجه من الملك عبدالعزيز إلى (محمد عيد الرواف) بالسماح له بالسفر إلى سوريا، وفيه من العبارات التي تدل على تواضع الملك ورأفته وحسن تعامله مع رعيته، وانتقاء الألفاظ التي تحببه إليهم، وتاريخه ١٣٥٢/٥/٢٤هـ.



مفوضيـة المملكـة العربية السعودية في بغداد، ففي المنتصف الوزيـر المفوض إبراهيم المعمر (يلبس عقال المقصب)، وعن يمينة جالسًا العقيلي سليمان بن محمد القحيمي، ومن اليسار العقيلي سليمان الدخيل والعقيلي ياسين بن إبراهيم الرواف عام ١٣٥٥هـ.



أمـام القنصليـة السعوديـة في القدس في المنتصف الأمـير عبدالعزيـز السديري ومعه ابنـه، وعن يساره العقيلي عبيدان القحص، والعقيلي محمد بن عبدالله المزيرعي عام ١٣٥٧هـ أمام القنصلية السعودية في القاهرة الشيخ فوزان عام ١٣٥٥هـ.



وهذه على سبيل المثال لا الحصر أسماء بعض (العقيلات) وبعض أبناء (العقيلات) الذين اُستُفِيد منهم في بداية تأسيس الدولة:

- **العقيلي العالم (فوزان بن سابق الفوزان) من بريدة.**
  - أول ممثل معتمد لمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها في دمشق، ثم في مصر.
- **العقيلي (سليمان بن علي المشيقح) من بريدة.**
  - عُيِنّ ممثلاً معتمداً لمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها في سوريا.
- **العقيلي (عبدالعزيز بن عبدالله بن علي الصقير) ولد في القصيم ببلدة القرعاء ١٣١١هـ قرب بريدة.**
  - بدأ حياته العملية موظفًا في الديوان الملكي، ثم نقل إلى مجلس الوزراء، ثم نقل إلى وزارة الخارجية عام ١٣٥٧هـ بوظيفة ملحق، وعمل في كلٍّ من الديوان العام للوزارة، والسفارات السعودية في بغداد ودمشق.
  - تدرج في السلك الدبلوماسي، فعمل مستشارًا عام ١٣٧٥هـ، ثم وزيرًا مفوضًا، وعُيّن سفيرًا للمملكة لدى لبنان عام ١٣٧٨هـ.

- **ياسين بن إبراهيم الرواف ولد في دمشق.**

- (تصريح أم القرى وما حولها) في يوم الجمعة ١٧ رجب ١٣٤٥هـ (قنصل الحجاز في سوريا ولبنان) قدّم الشيخ ياسين الرواف قنصل مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها أوراق اعتماده إلى المندوب السامي، فصدق عليها، وتشمل سلطته القنصلية جميع الرعايا الحجازيين والنجديين في جميع البلاد المشمولة بالانتداب الفرنسي.

- **العقيلي الأمير اللواء (محمد بن عبدالله بن تركي العطيشان) من بريدة.**

- عُينّ عام ١٣٤٥هـ بخفر السواحل، ثم عُينّ مساعداً لمدير شرطة جدة عام ١٣٤٦هـ، فمديرًا لشرطة جدة عام ١٣٥٠هـ.
- عام ١٣٥١هـ كلفه الملك عبدالعزيز بتأسيس شرطة الرياض، وعمل مديرًا لشرطة الرياض من ١٣٥١/٨/١٥هـ إلى ١٣٦٣/٥/١هـ.
- كلفه الملك عبدالعزيز هو وابن زعير بالذهاب إلى جازان للتفاوض مع الإدريسي.
- منحه الملك عبد العزيز رتبة لواء.
- عيّنه الملك عبد العزيز أميرًا لقرية العليا.

- **العقيلي الأمير (تركي بن عبدالله بن تركي العطيشان) من بريدة.**

- اختاره الملك عبدالعزيز مديراً لإدارة شرطة المربع.
- أسس شرطة الرياض مع أخيه الأكبر الأمير اللواء محمد العطيشان.
- ولثقة الملك عبدالعزيز في خبرته وذكائه، والقدرة على تحمل المسؤوليات، كلفه رئيسًا للحرس الخاص للملك عبدالعزيز، فكلفه بمهام رسمية عدة، وبخاصة الاجتماع برؤساء القبائل، وقد أكسبه ذلك خبرة واسعة في شؤون القبائل وأهل البادية.
- صدر الأمر السامي بتعيينه أميرًا لرأس تنورة، وذلك عام ١٣٦٧هـ.
- بعد وفاة الأمير سعود بن جلوي عام ١٣٨٦هـ، وتولي صاحب السمو الأمير عبدالمحسن بن جلوي إمارة الشرقية، عُينّ نائبًا لأمير المنطقة الشرقية.
- كلفه الأمير سعود بن جلوي أمير المنطقة الشرقية بالقيام بأعمال إمارة البريمي.

- **العقيلي (صالح بن عبدالله بن تركي العطيشان) من بريدة.**

- أُختِير رئيسًا لشرطة القصر الملكي.
- كان الملك عبدالعزيز، والملك سعود، يسندان إليه بعض المهام والأعمال، ومن ذلك أنه عُيِنّ مديراً للمشروعات بالمنطقة الشرقية تحت إدارة الأمير سعود ابن جلوي، ورشحه الأمير سعود بن جلوي لإمارة رأس تنورة عام ١٣٧١هـ، حيث عمل فيها حتى ١٣٨١هـ.
- كُلّف بإمارة المنطقة المحايدة، حيث كانت تضم الخفجي، وميناء سعود، والوفرة، وكان مقر الإمارة ميناء سعود.

- **العقيلي (عبدالله بن سليمان بن عبدالكريم العيسى) من بريدة.**

١. أول مدير لشرطة مكة المكرمة عام (١٣٤٤هـ – ١٣٥٠هـ).
٢. أول مدير للزراعة بمنطقة القصيم عام (١٣٦٩هـ – ١٣٧١هـ).
٣. أول وكيل للأمن العام برتبة لواء بالمنطقة الشرقية عام (١٣٧٢هـ – ١٣٧٤هـ).

- **مشاركاته:**

١. شارك في معركة جراب عام ١٣٣٣هـ.
٢. التحق بالجيش العربي.
٣. شارك في معركة تربة عام ١٣٣٧هـ.
٤. شارك في معركة ميسلون، وقاد مجموعة من أهل نجد عرفت باسم عقيلات ابن عيسى عام ١٣٣٨هـ.
٥. تولى مسؤولية إمارة تبوك.
٦. قائد حامية الطائف عام ١٣٤٣هـ.
٧. قائد حامية جدة عام ١٣٤٤هـ.
٨. أمير على جيش أهل القصيم المتجه لحرب اليمن، ومن القادة البارزين في جيش الأمير فيصل بن عبدالعزيز عام ١٣٥٢هـ و١٣٥٣هـ.
٩. شارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ.

- **العقيلي (ضيف الله بن عطا الله المطرفي) من النبهانية.**

- بعد عودته من رحلاته مع (العقيلات) انتقل مع الشيخ حمود العذل إلى مكة المكرمة، حيث التقى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فأرسله مع مجموعة من رجاله إلى المنطقة الجنوبية، وقد أسهم في حرب الريث، وحرب القهر، وشارك مع الملك فيصل في حرب اليمن.

- وقد عُينّ بعد ذلك في عدد من الإمارات والمراكز في المنطقة الجنوبية، وفيما يأتي بيان خدمته - رحمه الله -:

١. في غرة محرم عام ١٣٤٤هـ، التحق بسلك الهجانة برتبة شاويش، وكان رئيسه آنذاك حمود بن عذل، ومهمته المرابطة بمركز البياضية بمكة المكرمة.

٢. عُينّ أميراً لمركز رجال ألمع التابع لمقاطعة جازان آنذاك. وكان أميرها صالح ابن عبدالواحد.

٣. تسلّم وكالة إمارة مقاطعة جازان من أميرها صالح بن عبدالواحد، الذي نقل بأمر جلالة الملك الراحل.

٤. تسلّم إمارة مقاطعة جازان منه عبدالله بن خثلان، وعُينّ أمير القنا والبحر، حتى وقت إمارة حمد الشويعر، وحتى وقت إمارة عبدالله بن عقيل.

٥. عُينّ على جباية الجهاد المفروض على تلك المقاطعة، والذي عينه آنذاك أمير المقاطعة سعد بن ماضي.

٦. عينه سعد بن ماضي على جباية زكاة المواشي في تلك الجهات.

٧. أُنتُدب من قبل الأمير خالد السديري في مهمات رسمية إلى حكومة اليمن، وإلى إصلاح الطرق في جبل الريث إبان الجهاد المفروض.

٨. عيّنه الأمير خالد السديري أميراً على الريث بعد انقضاء الجهاد مباشرة.

٩. نقله الأمير خالد السديري من إمارة الريث إلى إمارة بالغازي.

١٠. نقله الأمير محمد السديري من إمارة بالغازي إلى إمارة الحرث.

١١. نقله الأمير محمد السديري من إمارة الحرث إلى إمارة القحمة.

١٢. نقله الأمير مساعد السديري من إمارة القحمة إلى إمارة جبال الحشر.

١٣. نقله سليمان بن جبرين من إمارة جبل الحشر إلى إمارة فيفاء حتى يوم ١٠/٩/١٣٧٧هـ، ثم سلّم الإمارة إلى عبدالعزيز القصيبي بأمر من الأمير تركي السديري، وإلى هذا التاريخ تكون خدمته لهذا الوطن المملكة العربية السعودية (٣٥) سنة شارك فيها المؤسس الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في مراحل التوحيد لهذا الوطن الغالي في جزء غالٍ من وطننا الكبير (منطقة جازان).

- العقيلي (عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالكريم العيسى) من بريدة.
  - مدير الجنسية بالدمام منذ عام ١٣٧٣هـ إلى عام ١٣٩٢هـ.
- العقيلي الشاعر القائد اللواء (فايز بن حمد العلويط) من النبهانية.
  - نائب قائم مقام مدينة جدة الفريق منصور الشعيبي في عهد الملك سعود. حصل اللواء فايز العلويط على وسام الملك عبدالعزيز.
- العقيلي (منصور بن محمد الشقحاء) من بريدة.
  - شارك مع الأمير (فيصل بن عبدالعزيز) في حربه بالجنوب، ثم اختير أميرًا على (الشعبين) من حواضر تهامة عسير، ثم أميرًا لـ (القحمة) عام ١٣٥٣هـ، ووكيلًا لإمارة (جازان) حتى تسلّمها الأمير (محمد بن تركي السديري)، وإمارة (بيشة).
- العقيلي (صالح بن دخيل الناصر الدخيل) من بريدة.
  - عُينّ أميرًا لبلدة (لينة)، ثم أميرًا (لبيشة)، ثم أميرًا (للوجه)، ثم قائدًا عسكريًّا في مكة المكرمة.
- العقيلي (عبدالله بن حمود البراك) من بريدة.

من الأعمال التي قام بها:

- عام ١٣٦٩/١١/٢٤هـ عُينّ من قبل الملك عبدالعزيز أميرًا لبلدة دخنة.
- عُينّ مستشارًا للملك عبدالعزيز - رحمه الله -.
- من كبار المستشارين في وزارة الداخلية.
- أول رئيس لبلدية بريدة عُينّ من قبل الملك سعود - رحمه الله -.
- نائب رئيس بلدية الرياض.
- أمير الأسياح من قبل الملك عبدالعزيز - رحمه الله -.

- العقيلي (محمد بن ناصر بن إبراهيم الغصن) من بريدة.
  - مأمور مرفأ رأس تنورة، ثم مساعد مدير خفر السواحل، وكان المدير عبدالعزيز الرشيد عام ١٩٤٥م.
  - عيّنه الأمير سعود بن جلوي أمير المنطقة الشرقية أميرًا في رأس مشعاب، ثم أميرًا على البريمي، ثم عُينّ أميرًا على المنطقة المحايدة عام ١٩٥٤م، وبقي فيها أميرًا أربع أو خمس سنوات.

- **عبدالرحمن بن عيسى الرميح من بريدة.**
  - عُينّ أميرًا للخبر.
- **علي بن عبدالله بن علي الصقير ولد في بريدة ١٣٤٢هـ.**
  - عُينّ قنصلاً في القدس عام ١٣٧٦هـ.
  - عُيّن سفيرًا للمملكة لدى نيجيريا عام ١٣٨٧هـ، ثم عين سفيرًا للمملكة لدى الكويت عام ١٣٨٧هـ، ثم لدى السودان عام ١٤٠٣هـ.
- **صالح بن عبدالله بن علي الصقير ولد في بريدة ١٣٤٩هـ.**
  - عام ١٣٧٧هـ عمل في ديوان عام وزارة الخارجية، والوفد الدائم للأمم المتحدة في نيويورك.
  - ثم عُينّ سفيرًا للمملكة لدى تركيا عام ١٤٠١هـ.
- **محمد عيد الرواف ولد في دمشق.**
  - التحق بوزارة الخارجية عام ١٣٤٩هـ، وعُينّ قنصلاً في سوريا ولبنان، ثم نقلت خدماته إلى وزارة الخارجية وعُينّ (معاونًا) عام ١٣٥٢هـ، ثم قائمًا لمقام مدينة جدة بالوكالة عام ١٣٥٤هـ، ثم عضوًا في مجلس الوكلاء عام ١٣٥٧هـ.
- **صالح بن عبدالعزيز السابق ولد في القاهرة عام ١٣٥٠هـ.**
  - بدأ حياته العملية بوزارة الخارجية عام ١٣٧٣هـ، وعمل في الديوان العام للوزارة، والسفارات السعودية في عمّان والرباط وغينيا، وباريس، وأنقرة، وطوكيو، وبيروت، وواشنطن، وكمبالا، ثم وزيرًا مفوضًا عام ١٣٩٨هـ.
  - عُينّ سفيرًا للمملكة لدى مورتانيا الإسلامية عام ١٤٠٠هـ.
- **جميل بن إبراهيم بن صالح الحجيلان ولد في بريدة عام ١٣٤٧هـ.**
  - عام ١٣٧٠هـ ملحق بوزارة الخارجية، ثم مدير عام الإذاعة والنشر عام ١٣٨٠هـ، ثم سفير للكويت عام ١٣٨١هـ، ثم عُينّ وزيرًا للإعلام عام ١٣٨٣هـ، فوزيرًا للصحة عام ١٣٩٠هـ.
  - ثم عُينّ سفيرًا في ألمانيا عام ١٣٩٤هـ ثم في فرنسا عام ١٣٩٦هـ، ثم أمين عام مجلس دول التعاون لدول الخليج عام ١٤١٦هـ.
- **سليمان بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحجيلان ولد في القاهرة عام ١٣٤٤هـ.**
  - بدأ حياته العملية موظفًا بالخاصة الملكية عام ١٣٧٥هـ، ثم نقل إلى وزارة البترول مساعد مستشار قانوني عام ١٣٧٧هـ، ثم نقل إلى وزارة الخارجية بوظيفة سكرتير

ثالث عام ١٣٧٩هـ، وتدرج في السلك الدبلوماسي، فعمل سكرتيرًا ثانيًا عام ١٣٨١هـ، ثم مستشارًا عام ١٣٨٧هـ، ووزيرًا مفوضًا عام ١٣٩٩هـ، ثم عُينّ سفيرًا عام ١٤٠٧هـ.

- **فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحجيلان ولد في القاهرة عام ١٣٤٨هـ.**

- التحق بوزارة الخارجية بوظيفة ملحق عام ١٣٧٢هـ، وعمل في كلٍّ من الديوان العام للوزارة والسفارات السعودية في واشنطن، ومدريد، وكراكاس، وبيونس أيرس، وعمل سكرتيرًا ثانيًا عام ١٣٧٤هـ، ثم سكرتيرًا أولاً عام ١٣٧٨هـ، ثم نقل إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء مستشارًا للملك سعود عام ١٣٨٠هـ، ثم عُينّ سفيرًا للمملكة لدى مملكة إسبانيا عام ١٣٨١هـ، ثم في فنزويلا، والأرجنتين عام ١٣٨٨هـ، ثم بريطانيا والدانمارك عام ١٣٩٦هـ، ثم الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٩٩هـ، ثم عمل وزيرًا للدولة، وعضوًا في مجلس الوزراء عام ١٤٠٤هـ. وشغل منصب سفير المملكة لدى جمهورية فرنسا منذ عام ١٤١٧هـ.

- **صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحجيلان ولد في القاهرة.**

- تولى إدارة العلاقات الاقتصادية الدولية، ثم إدارة العلاقات الثنائية الاقتصادية، ثم عُينّ بعدها سفيرًا للمملكة لدى فنزويلا عام ٢٠٠٠م. انتقل للعمل سفيرًا للمملكة لدى الصين الشعبية، حيث عُينّ قبل أسبوع من تاريخ زيارة الملك عبدالله التاريخية لبكين[١].

- **محمد بن إبراهيم بن صالح الحجيلان ولد في القاهرة عام ١٣٦٤هـ.**

- عُينّ سفيرًا عام ١٤١٥هـ، ويشغل منصب سفير المملكة لدى أستراليا ونيوزيلندا منذ عام ١٤١٨هـ.

- **حجيلان بن علي بن إبراهيم الحجيلان ولد في القاهرة عام ١٣٧٩هـ.**

- وزير مفوض على وظيفة رئيس الرقابة الداخلية في الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

- **عبدالرحمن بن صالح بن عبدالعزيز الحليسي ولد في بريدة عام ١٣٣٩هـ.**

- التحق بوزارة الخارجية بوظيفة سكرتير ثانٍ عام ١٣٦٧هـ، ثم عمل سكرتيرًا أولًا عام ١٣٧١هـ، وعُينّ سفيرًا للمملكة لدى كلٍّ من السودان عام ١٣٧٧هـ، ثم في إيطاليا والنمسا عام ١٣٨١هـ، ثم لدى المملكة المتحدة والدانمارك عام ١٣٨٦هـ.

---

(١) مجلة الحجيلان: ص١٤.

- **محمد بن منصور بن عيسى الرميح ولد في بغداد عام ١٣٤٤هـ.**

- تدرج في السلك الدبلوماسي، فعمل ملحقًا عام ١٣٧١هـ، ثم سكرتيرًا ثالثًا عام ١٣٧٣هـ، ثم سكرتيرًا أولاً عام ١٣٧٥هـ، ثم مستشارًا عام ١٣٨٠هـ، ثم وزيرًا مفوضًا عام ١٣٨٣هـ، ثم عُيّن سفيرًا للمملكة لدى الكويت عام ١٣٨٣هـ، ولبنان عام ١٣٨٧هـ، والإمارات العربية المتحدة عام ١٣٩٧هـ.

- **محمد بن علي الشويهي ولد في دمشق عام ١٣٥٢هـ.**

- عمل بوزارة الخارجية بوظيفة سكرتير ثالث عام ١٣٨٣هـ، وعمل في كلٍّ من الديوان العام للوزارة، والسفارات السعودية في واشنطن، وبانكوك، وسيئول، وقنصلاً عامًّا للمملكة في نيويورك، وعمل سكرتيرًا ثانيًا عام ١٣٨٧هـ ثم سكرتيرًا أولاً عام ١٣٩٣هـ، ثم مستشارًا عام ١٣٩٨هـ، ثم وزيرًا مفوضًا عام ١٤٠١هـ، وعُينّ سفيرًا للمملكة لدى كوريا الجنوبية عام ١٤٠٧هـ.

- **أحمد بن محمود بن محمد الكحيمي (القحيمي) ولد في دمشق عام ١٣٤٠هـ.**

- التحق بوزارة الخارجية عام ١٣٦٦هـ بوظيفة أمين محفوظات، وعمل في كلٍّ من الديوان العام للوزارة، والسفارات السعودية في عمّان، وبغداد، وبيروت، ودمشق، عمل سكرتيرًا أولاً عام ١٣٧٥هـ ثم مستشارًا عام ١٣٧٦هـ، ثم وزيرًا مفوضًا عام ١٣٨٠هـ، وعُينّ سفيرًا عام ١٣٨٣هـ واستمر في منصبه حتى تقاعد.

- **عبدالعزيز بن علي الكحيمي (القحيمي) ولد في بغداد عام ١٣٣٧هـ.**

- التحق بوزارة الخارجية عام ١٣٦٤هـ، وعُينّ قنصلاً في القدس، ثم وزيرًا مفوضًا، ثم قدم سفيرًا للمملكة العربية السعودية لدى الأردن عام ١٣٦٩هـ، ثم لدى لبنان عام ١٣٧٥هـ، ثم لدى العراق عام ١٣٨١هـ.

- **صالح بن عبدالعزيز بن علي الكحيمي (القحيمي) ولد في القدس عام ١٣٦٦هـ:**

- عمل بوظيفة وزير مفوض عام ١٤٢٠هـ، ثم عُينّ سفيرًا عام ١٤٢٢هـ، ويشغل منصب رئيس إدارة الدول العربية في الديوان العام لوزارة الخارجية[1].

- ومن أراد الاستزادة عن مثل هؤلاء، فليراجع الفصل الخامس (أسر العقيلات)، ففيه الشيء الكثير.

---

(١) معجم السفراء السعوديين.

ثانيًا: أثر (العقيلات) في بريدة.

لقد كان للعقيلات الأثر العظيم في مدينتهم بريدة علميًا وسياسيًا وعسكريًا وتجاريًا وثقافيًا وصناعيًا.

قال الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني: «حين بدأت الدولة السعودية تجني من عائدات البترول ما مكّنها من قيام مؤسساتها الدستورية وجدت (العقيلات) وأبناءهم إلى جانبها، فاستعانت بهم، وكان منهم خيرة قادة جندها، ونواة رجال جيشها، وأمرائها وسفرائها والبارزين في مجالات المال والاقتصاد من أبنائها»[1].

أثر (العقيلات) في بريدة علميًا ومن برز منهم في العلم.

كان بعض (العقيلات) من طلبة العلم الذين تتلمذوا على المشايخ، كالشيخ إبراهيم بن عجلان، والشيخ إبراهيم بن جاسر، قد رحلوا مع (العقيلات)، وتواصلوا مع علماء البلاد التي رحلوا إليها، وإن كانوا يزاولون تجارتهم مع (العقيلات)، وزاروا المكتبات الشهيرة، كالمكتبة الظاهرية بدمشق، ومكتبة دار الآثار العراقية ببغداد، وبرز منهم أناس كالأستاذ سليمان الدخيل، وفوزان السابق، وسليمان الوشمي، وغيرهم كثير، وجلبوا إلى بلدهم بريدة كثيرًا من الكتب، فأصبح في بريدة أشهر المكتبات العامة والخاصة، مثل مكتبة الشيخ عبدالله الرواف - رحمه الله - والشيخ فوزان السابق - رحمه الله -. وقد أسهمت هذه المكتبات الخاصة في تأسيس المكتبة العامة العلمية ببريدة (مكتبة الملك سعود حاليًا) عام ١٣٦٢هـ، التي تُعدّ أول مكتبة عامة في نجد.

قال الشيخ محمد العبودي - حفظه الله - عن مكتبة الشيخ فوزان السابق: «وقد جمع مكتبة لا بأس بها، ومما يتعلق بها أنه عندما رأى شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد - رحمه الله - بأن يزود المبنى المتخذ في شرقي جامع بريدة بالكتب، وذلك عام ١٣٦٤هـ ليكوّن أول مكتبة عامة في بريدة، عهد إليَّ بذلك، وسمى وظيفتي (قيِّم مكتبة الجامع)، وأعطاني على ذلك راتبًا مجزيًا في ذلك الوقت.

(١) نجديون وراء الحدود: ص ٢٤٨.

فصرنا نجمع لها الكتب من الذين عندهم كتب يمكن أن يسهموا بها في بريدة، فأعطانا العجاجات (جمع العجاجي) مقدارًا جيدًا من الكتب، وأعطانا آل رواف كتبًا قيمة، فيها بعض المخطوطات.

وكان الشيخ فوزان السابق قد جعل المشيقح (عبدالعزيز بن حمود المشيقح وأبناءه) وكلاء على كل ما له في بريدة من مال أو عقار، يتصرفون فيه بما تقتضيه المصلحة، فذهبت إلى الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز المشيقح كبير أسرة المشيقح بعد أبيه، وطلبت منه أن يعطينا مكتبة الشيخ فوزان السابق لنضمها إلى مكتبة جامع بريدة.

فقال لي: يا أخ محمد (وكان عمري تسع عشرة سنة)، تعرف أننا ما نقدر نتصرف فيها، فهي أمانة للشيخ فوزان عندنا مثل سائر ممتلكاته، لكن إذا كتبتم إليه، وسألنا وهو في الغالب سيسألنا، وإذا سألنا ذكرنا له أن المصلحة تقتضي وضعها في مكتبة الجامع لينتفع منها طلبة العلم.

فعرضت الأمر على شيخنا الشيخ عبدالله بن حميد ورجوته أن يكتب كتابًا للشيخ فوزان السابق، وهو سفير المملكة في مصر آنذاك، فأمرني أن أعد الكتاب، ووقعه الشيخ، وأرسله للشيخ فوزان في مصر، وجاء الأمر من الشيخ فوزان بالموافقة على ضمها إلى مكتبة بريدة. وكانت أكبر مكتبة خاصة ضمت لتلك المكتبة (مكتبة جامع بريدة) التي هي مكتبة عامة[1]».

وقال الشيخ محمد العبودي - حفظه الله - أيضًا: «إن الشيخ فوزان السابق - رحمه الله - سفير مصر سابقًا طبع على نفقته الخاصة كتب الشيخ عبدالله القصيمي الآتية: (البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية)، و(شيوخ الأزهر والزيادة في الإسلام)، و(الفرق الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم)، و(الثورة الوهابية)[2]».

وقال أيضًا: «إن العقيلي الشيخ عيسى الرميح أول من طبع كتبًا علمية بنفقته، ووزع نسخها على طلبة العلم مجانًا، حيث جعله وقفًا لله تعالى، ويعرف بـ (مجموع ابن رميح)، وهو كتاب مفيد؛ لأنه جمع رسائل عدة لم تكن طبعت بعد، وانتفع به خلق في وقت لم يتيسر

(١) معجم أسر بريدة: ج٩، ص١٥.

(٢) معجم أسر بريدة: ج١٨، ص١٤٦.

فيه لطلبة العلم أن يحصلوا على كتاب نافع، بسبب قلة الكتب المطبوعة، وبسبب ضيق ذات اليد عندهم، وكنت ممن انتفع بهذا المجموع في صغري، بل كان سميري الذي لا يكاد يفارقني. حصلت من أحدهم على نسخة منه بالمجان، ولا يطبع مثل هذا الكتاب بنفقته إلّا طالب علم أو محب للعلم مستمع للعلماء[1]».

وقال عنه الأستاذ عبدالله بن زايد الطويان (رجال في الذاكرة): «الشيخ فوزان السابق صاحب الصفات الحميدة والآراء السديدة عالمًا فاضلاً سياسيًا، جمع ما بين الدين والدنيا عسى أن يجود الزمان بمثله. صار عالمًا وخطاطًا لا مثيل لخطه يرحمه الله. كتب بخطه الجميل عدة كتب قيمة، وأسس مكتبة في بريدة، واشتهرت في ذلك الوقت، طبع لها مئات الكتب، وأرسلها من مصر، ضُمّت هذه المكتبة إلى مكتبة بريدة، وألف كتاب (البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار)».

وقال الشيخ محمد بن ناصر بن إبراهيم الغصن - رحمه الله -: «كنت مغرمًا من أول حياتي بالكتب والمطالعة، فاشتريت مرةً من مدينة القدس في فلسطين كتبًا منها (معجم الأدباء) لياقوت، مررت بها عمان، ثم من عمان إلى بريدة، واستغرق سفرنا من عمان إلى بريدة خمسة عشر يومًا، وأسست مكتبة خاصة في بريدة، استعار منها أناس بعضها، ومنهم أمير بريدة عبدالله بن فيصل الفرحان، كان قد استعار منها كتبًا وردّها، ولكن بعض الناس لم يردّ ما استعاره منها. ألف (الغصن) كتابًا بعنوان (شجرة الحياة ضوؤها الأمل) في حدود أربع مئة صفحة لم يطبع[2]».

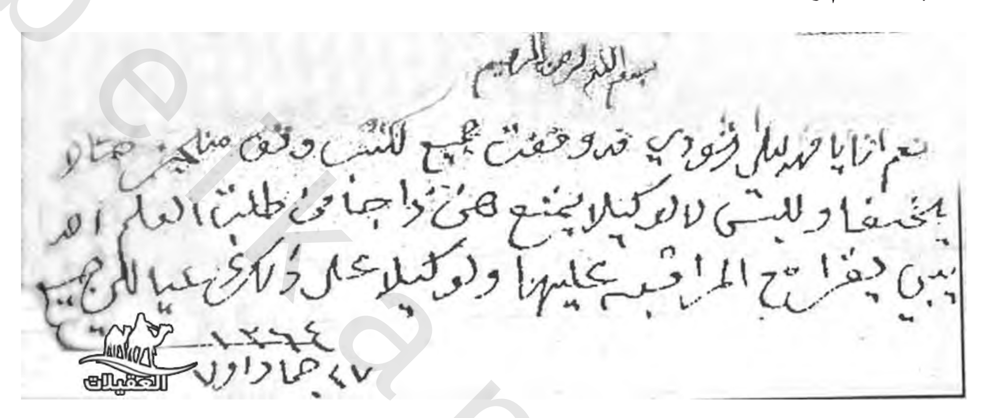
وقال الشيخ محمد العبودي - حفظه الله - في ترجمة الشيخ إبراهيم بن محمد بن محسن التويجري - رحمه الله -: «إنه من (العقيلات)، وجلب الكتب من البلاد العربية. طلب العلم في الفقه والحديث والنحو والفرائض وأصول الدين وفروعه، وحفظ القرآن، ومهر في معرفة الرجال والمصطلح والتاريخ، وعكف آخر عمره على نسخ كتب أهل السنة من جميع الفنون من الكتب التي لم تكن تطبع في عصر نسخه، وذلك من سنة المليدا عام ١٣٠٨هـ إلى أن كُفّ بصره سنة الرحمة عام ١٣٣٦هـ، وعنده مكتبة عظيمة، وصاحب مؤلفات منها:

(١) المرجع السابق: ج٨، ص١٨٦-١٨٧.

(٢) معجم أسر بريدة: جـ١٧، ص٧٣-٧٤.

- (رحلة الصديق إلى البيت العتيق).
- (المحجة في فضل عشر ذي الحجة)[1]».

وقال - حفظه الله -: «الشيخ فهد الرشودي كانت لديه كتب عدة، وقد أوقفها على طلبة العلم وقفًا منجزًا؛ أي ليس مؤقتًا بعد موته، كما كان يفعل بعض الموقفين، وذلك من محبته للعلم وأهله».



وهذا نص وقفية الكتب المذكورة.

«بسم الله الرحمن الرحيم

نعم، أنا يا فهدالعلي الرشودي، قد وقفت جميع الكتب وقف منجز؛ حتى لا يخفى، وليس للوكيل يمنعهن إذا جاء من طلبة العلم أحد يبي يقرأ مع المراقبة عليها، والوكيل على ذلك عيالي جميع.

٢٧/جماد أول ١٣٦٤هـ[2]».

ولأن (العقيلات) سكنوا معظم البلدان العربية، فقد درّسوا أبناءهم في المعاهد والجامعات، فأصبح منهم الطبيب والمهندس والأستاذ الجامعي والأديب، وغير ذلك، فلما رجعوا إلى بلدهم الأصلي استفادت منهم حكومتهم في شتى المجالات، وهي في وقت في أمسّ الحاجة لهؤلاء، فمنهم على سبيل المثال: (خليل الرواف، ود. نواف الحليسي، ومحمد الصقير، ود.حمد الصقير، ومحمد بن فوزان السابق، ومحمد بن منصور الرميح، وأحمد بن محمود القحيمي، وأبناء عبدالعزيز الحجيلان، وأبناء البراك) وغيرهم كثير.

---

(١) معجم أسر بريدة: ج١٩، ص١٧٧.

(٢) معجم أسر بريدة: ج٧، ص٤٥٢.

الشيخ (صالح الدخيل السابق) - رحمه الله - من العلماء المشهورين طلب العلم في الشام والعراق.

طبع كتبًا كثيرة على حسابه، وقدّم لها بقلمه، وهي موجودة إلى الآن، وكذلك عيسى الرميح، له كتب طبعها على حسابه، حتى إن الشيخ تقي الدين الهلالي من أهل المغرب الأقصى، وكان متصوفًا، قال: ما عرفت عقيدة السلف الصالح إلا من خلال كتب عيسى الرميح.

وصار داعية مشهورًا لعقيدة السلف الصالح[1].

أثر (العقيلات) في بريدة سياسيًا:

كان لحكام القصيم علاقة بحكام البلدان المجاورة وشيوخ القبائل والمندوبين السياسيين لبريطانيا وفرنسا، فلهم علاقة بالصباح والأشراف والولاة العثمانيين والخديويين والسعدون والشعلان والهذال والمهيد والجربا، وكان (العقيلات) هم الرسل لأمرائهم إلى أولئك الحكام، ما جعل بريدة تتبوأ مكانة سياسية مرموقة بين البلدان.

قال الدكتور عبدالعزيز عبدالغني: «كان الكثير من وجهاء عقيل يعرفون الأجانب، ويميزونهم بهوياتهم، وكانوا أكثر معرفة بالإنجليز عن غيرهم، حتى إن بعضهم كان يعرف من وزراء بريطانيا العظام من أمثال بالمرستون، ورزائيل، كما كانوا يعرفون طبيعة العلاقة الدولية الخاصة بمنطقتهم، خصوصًا فيما يتعلق بالموقفين البريطاني والفرنسي منها، كما كانوا بحكم ارتباطهم الوثيق بالدولة العثمانية ومؤسساتها العسكرية يدركون شيئًا من مشكلاتها الدولية، وعلاقاتها بقيصر روسيا، وبألمانيا وسياسة بسمارك، بل إن (العقيلات) في جلساتهم الخاصة كانوا يناقشون مسائل العداء بين فرنسا وروسيا[2]».

---

(١) الدكتور (عبدالعزيز الطويان) عميد كلية الدعوه وأصوال الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) نجديون وراء الحدود: ص١٨٦.

أثر (العقيلات) في بريدة عسكريًا:

لأن (العقيلات) التحقوا ببعض الجيوش النظامية، فقد ازدادوا خبرة واسعة في هذا المجال، علاوة على خبرتهم السابقة، فنقلوا هذه الخبرة إلى بلدانهم، ونقلوا إليها الأسلحة؛ لأن بلدانهم مسرح المعارك في التاريخ الحديث، كمعركة اليتيمة، والمليداء، والصريف، والبكيرية، ووادي الرمة، وروضة مهنا، وغير ذلك كثير، وقد ظهرت فيها شجاعة (العقيلات) وخبراتهم العسكرية. قال العقيلي الشاعر علي الحميدة:

ما لقينا غير سمر العصايب	يوم جاء العسكر بزمارها

ما لقينا: ما وجدنا من نجد، العصايب: كناية عن العقال، العسكر: الجيش التركي، بزمارها: المزمار، حيث كانوا يضربونه للتجمع والسير بانتظام.

وقال العقيلي الشاعر محمد الصغير:

جاه جمع عقيل هدم مفاجيره	ما حلى ضرب النمش في علابيها
من تولوا لابتي ضاع تدبيره	سلة القصمان ما احد يناحيها

جاه: أتاه، مفاجيره: مدافعه، النمش: السيوف، علابيها: جمع علباة، وهي مؤخرة الرقبة، لابتي: جماعتي، سلة: جمع، يناحيها: ما أحد يتحداها، ويصمد أمامها.

وقال شاعر بريدة الحماسي محمد الصغير، في فتح عنيزة عام ١٣٢٢هـ:

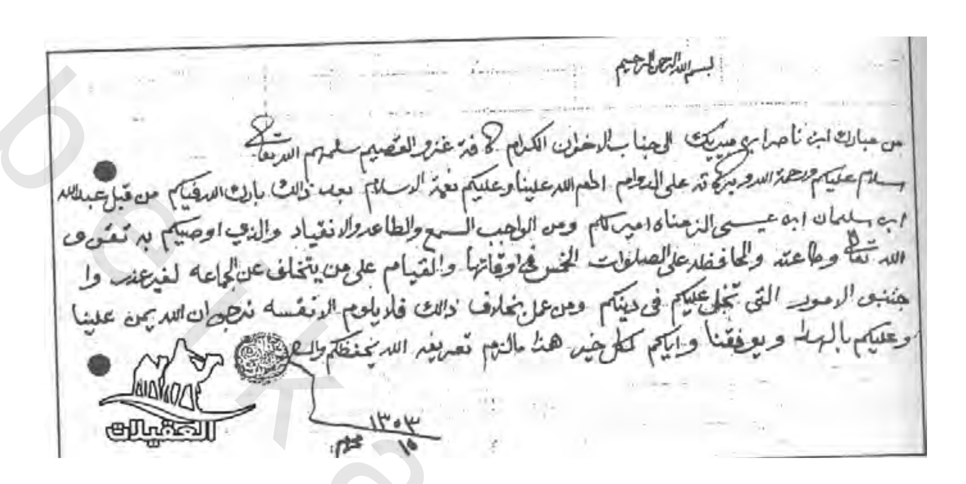
يا لله اليوم ياكاي	كل خلقه يراعونه
صالح مروي الأسياي	يشلع الراس بمتونه
طب عنيزة ولا خاي	ثوّر الملح بركونه
بيرق العز ينشاي	يثني الصقعبي دونه
جمع عقيل مهوب خاي	كل ذيب يعسفونه

يراعونه: يرجونه، وينتظرون فرجه، صالح: الأمير صالح الحسن المهنا، يشلع: يقتلع، بمتونه: بأكتافه، طب: دخل، بركونه: بجوانبها وعرصاتها، بيرق: علم (راية)، يثني: يدافع، الصقعبي: هومحمد الصقعبي أبو عزيز حامل راية أهل القصيم، مهوب: ليس، يعسفونه: يروضونه.

«وهذه رسالة موجهة من الأمير مبارك بن مبيريك أمير منطقة القصيم إلى غزو أهل القصيم (وهم الغزاة الذين جندهم أمير القصيم وأهلها للاشتراك في حرب اليمن)، حيث كانت الجيوش بقيادة الأمير فيصل بن عبدالعزيز آنذاك.



يبلغهم ابن مبيريك فيها أنه نصّب عبدالله بن سليمان بن عيسى أميرًا عليهم، ويوصيهم بوصايا مهمة. وهي مؤرخة في ١٥ محرم عام ١٣٥٣هـ. وهذا نص الرسالة»[1].



وهذا نقلها بحروف الطباعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من مبارك بن ناصر بن مبيريك إلى جناب الإخوان الكرام كافة غزو القصيم سلمهم الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. أدام الله علينا وعليكم نعمة الإسلام. بعد ذلك بارك الله فيكم، من قبل عبدالله بن سليمان بن عيسى ألزمناه أمير لكم، ومن الواجب السمع والطاعة والانقياد. والذي أوصيكم به تقوى الله تعالى وطاعته، والمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها، والقيام على من يتخلف عن الجماعة لغير عذر. واجتنبوا الأمور التي تخل عليكم في دينكم. ومن عمل بخلاف ذلك فلا يلوم إلا نفسه. نرجو من الله يمن علينا وعليكم بالهدى، ويوفقنا وإياكم لكل خير. هذا ما لزم تعريفه الله يحفظكم. والسلام. ١٥ محرم ١٣٥٣هـ.

وممن اشتهر، وعرف ببيع السلاح على نطاق واسع من عقيل (محمد السعيد المنفوحي) - رحمه الله -.

حتى إنه يبيع السلاح على أمراء البلدان في نجد والأعيان قبل توحيد المملكة على يد المؤسس الملك عبدالعزيز - رحمه الله -.

(١) معجم أسر بريدة: ج١٩، ص١٠٥.

الراتب الشهري	اسم الموظف	اسم الوظيفة	عدد	اسم البلدة
٢٠٠	محمد ابن عبد الله العطيشان	مدير	١	بريدة
١٠٠	ناصر الرواف	مفوض	٢	"
٥٠	صالح ابن عبد الله العطيشان	كاتب	٣	"
٤٠	عودة ابن عبد الله العودة	شاويش	٤	"
٤٠	عبد العزيز السالم الإبراهيم	"	٥	"
٤٠	صالح العبد الله الشقاري	"	٦	شقراء
٤٠	تركي ابن عبد الله العطيشان	"	٧	بريدة
٣٠	عبد الله ابن دبيكل	أنباشي	٨	حائل
٣٠	سليمان ابن قريني	"	٩	بريدة
٣٠	سعد العودة	"	١٠	"
٣٠	عثمان الفايز الزيد	"	١١	"
٣٠	علي ابن عبد الله البطي	"	١٢	"
٣٠	عبد الرحمن ابن ناصر	"	١٣	دوسري
٢٥	إبراهيم الدحيم الحميدان	جندي	١٤	بريدة
٢٥	سليمان ابن صالح	"	١٥	البكيرية
٢٥	صالح العلي الخضير	"	١٦	بريدة
٢٥	صالحمرابن رميان	"	١٧	"
٢٥	عبد الله بن دخيل	"	١٨	"
٢٥	سليمان بن سمحان	"	١٩	"
٢٥	سليمن العلي ابن فيصل	"	٢٠	"
٢٥	ناصر ابن بريكان	"	٢١	"

(من أوائل الكشوف العسكرية)[١]. ويلاحظ فيه كثرة أبناء بريدة، حيث بلغ عددهم ١٧، من أصل ٢١ موظفًا.

(١) معجم أسر بريدة: ج ١٦، ص٤٩٣، وص٤٩٤.

أثر (العقيلات) في بريدة تجاريًا:

أثّرت حركة (العقيلات) في بريدة تأثيرًا إيجابيًّا كبيرًا، فجلبوا إليها أنواع البضائع من الكويت والعراق والشام ومصر، حيث أصبحت بريدة من أكبر الأسواق التجارية في الجزيرة العربية، فهي البورصة التجارية، حتى قالوا في أمثالهم: (بريدة ميزان السلع). والمعنى: أن العمدة في حقيقة السعر هو ما يباع في سوق بريدة؛ لذا نجد أن الهجرة كثرت إلى بريدة في تلك الأزمنة؛ للاستفادة منها بيعًا وشراءً، وغير ذلك.

وكانت الرسائل الإخبارية عن السلع وأقيامها في البلاد تتداول بينهم. والوثيقة الآتية صورة من رسالة إخبارية من الشيخ إبراهيم الجربوع، إلى الشيخ عبدالرحمن البازعي، توضح أخبار الأسعار عام ١٣٥٩هـ.

IBRAHIM S. EL-JARBO'O & Bros.
Ebraideh, Nejd
Teleg. Ibrahim Jarbo'o

الحمد لله وحده

ابراهيم السليمان الجربوع واخوانه
ابريده * نجد
تلغرافيا: ابراهيم الجربوع

ابريده في .... سنة ١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

وهـذه رسالـة إخباريـة أخرى عن الأسعـار والأحوال، وهي مـن الشيخ عبدالرحمن المحمـد البازعي، إلى الشيخ علي الحمزة.

أثر (العقيلات) في بريدة ثقافيًّا:

لأن (العقيلات) يجوبون البلاد العربية بمختلف ثقافاتها، فقد أصبح عندهم اطلاع واسع على تلك الثقافات، وقد نقلوا تلك الثقافات من البلدان الأخرى مما لا يعارض دينهم وأخلاقهم إلى بلادهم.

وقد ذكر المستشرق داوتي وهو يصف أعيان بريدة بأنهم يتزيّون بزي بلاد العراق، وأن كثيرًا منهم من أصحاب الإبل.

وقال أيضًا: «لقد أدركت أن الإنسان يمكن أن يعيش هنا في بريدة في قلب شبه الجزيرة العرب، كما يعيش في بلاد الرافدين مع فارق واحد، وهو عدم وجود مقاهٍ عامة»[(١)].

«في بريدة فوجئ شكسبير عام ١٣٣١هـ حين التقى فيها رجلاً يدعى عبدالله بن سعيدان الخليفة، كان يتحدث الإنجليزية بلكنة أمريكية، وأخبره عبدالله أنه كان قد سافر إلى أمريكا على ظهر إحدى السفن المتجهة إلى نيويورك، حيث عمل هناك ست سنوات قبل أن يعود إلى بلاده.

ومن بريدة اتبع شكسبير طريقًا شبه دائرية حول حافة جبل شمر الشرقية إلى الجوف، فيما تحولت الأمطار الثقيلة إلى رياح باردة، وبعد أيام قليلة التقى رجلًا متقدمًا في السن اعتقد أن القافلة تضم مساحين يرسمون طريقًا بين الكويت والسويس. هذا الرجل أيضًا كان يتحدث الإنجليزية بلكنة أمريكية، يدعى محمد الأحمد الرواف، عمل مسؤولاً في معرض عن الإبل بشيكاغو قبل ذلك بخمس سنوات[(٢)]».

و«كان سليمان بن صالح القعير يتحدث اللغة الأردية جيدًا، بعد أن قضى ثماني سنوات في الهند[(٣)]».

ونذكر أن كثيرًا من كبار السن خصوصًا (العقيلات) ومن شاكلهم يتكلمون بكلمات غير عربية مثل: شَكِر، خوش، السكة، الخاشوقة، آشكي، بيرق، كليجا، عفارم عليك، خان،.... وغيرها. وهذا جزء من نقل الثقافة، وإلا فقد نقلوا إلينا الأشياء الكثيرة المحدثة في الصناعة والزراعة، والخبرة في شتى المجالات.

---

(١) داوتي: في صحاري جزيرة العرب، 2v0is، لندن، ١٨٨٨م، المجلد p.9.

(٢) ناصر السبيعي، وإبراهيم الخالدي: حديث الصحراء، ص٢٣٨.

(٣) معجم أسر بريدة: ج ١٨، ص٢٢٠.

يقول الرحالة لجمن: « قابلت في العراق أحد تجار (العقيلات)، وقد سافر إلى إنكلترا وفرنسا وأمريكا[1]».

يقول إبراهيم العبيد في (تذكرة أولي النهى والعرفان): «أول من قدم بالساعة إلى بريدة أحد (العقيلات) في زمن الأمير حسن بن مهنا».

الأكلات الشامية تعرفها المرأة العقيلية القصيمية، مثل محشي الكوسة بالرز واللحم، حتى إن لب الحشوة يستفيدون منه بأن يُقلَى بالسمن، ثم يؤكل بالخبز، ولا يرمى، وورق العنب، وسلطة الخيار مع النعناع اليابس في الروب، ومربى النارنج بالسكر، وعصير الكجارات يعملونه في الصيف، ويحلونه بالسكر، ويبردونه بالقِرَب، فيصير مثل عصير التوت، وعصير الليمون، وعصير الترنج، وعصير قمر الدين.

والقيمر باللغة الفارسية، هو الطبقة الصفراء فوق اللبن الرائب.

وكل هذه الأشياء تجيدها نساء (العقيلات)، ومنهن (ميثا بنت إبراهيم الطويان) - رحمها الله - زوجة العقيلي (صالح بن عبدالكريم الطويان - رحمه الله-).

بل إن بيت العقيلي في بريدة تجد بعض أثاثه من الغربية؛ لأنهم جلبوها من الشام أو العراق أو مصر على ظهور الإبل. بل إن العقيلي (صالح الطويان) لما أراد بناء بيته الكبير على شارع التغيرة خططه على شكل بيوت الشام، فجعله ثلاثة أقسام: الليوان الأول للضيوف، وفي وسطه بحرة من الماء يدخلها الماء، ويخرج منها، ومجاورها أشجار النارنج مثمرة طوال العام، مثل ثمر البرتقال.

والليوان الأوسط للسكن، فيه غرف النوم، ووسطه أشجار النارنج ونافورة ماء.

والليوان الأخير وهو لخدمات البيت وللنساء.

وأحاط بالبيت حديقة من الأشجار والنخيل، وجلب أثاثه من الشام على ظهور الإبل، ثم السيارات بعد ظهورها.

فنجد (التخت) وهو سرير النوم الزوجي، جلبه على ظهر جمل من الشام، (الصوبيا) وهي مدفأة على الحطب، لها ماسورة خارج البيت، (الميز) هو المكتب أو الطاولة، والدفاية على القاز، (السخانة) للماء على القاز، وجاء بالسجاد والزل والمراكي والمساند من الشام.

---

(١) رحلة الكولونيل لجمن في الجزيرة العربية: ص٩٠.

أثر (العقيلات) في بريدة صناعيًا:

(العقيلات) هم أول من جلبوا الصناعات والمخترعات الحديثة إلى بلدهم، ومن الأمثلة على ذلك:

- الأمير حجيلان بن حمد: طور، واستقدم أدوات لصناعة الذهب والأواني، وأدوات النجارة، وأدوات الحدادة.
- عبدالله العيسى أول من أحضر مكنة على الفحم لنضح الماء للزراعة.
- عبدالله بن سليمان العويد الملقب بـ (طامي): أسس إذاعة طامي.
- أبناء راشد الحميد: إبراهيم، وعبدالله، وسليمان، وعبدالعزيز:
  - أول من أسس شركة كهرباء بريدة.
  - أول من جلب حفارات الآبار الارتوازية.
  - أول من استورد آلات الحصاد والحراثات.
  - أول من استخدم الري بطريقة الرش، وكان يسمى المطر الصناعي.
  - أول من أنشأ مصنعًا متعدد الأغراض في بريدة، وهو الآن مركز التدريب المهني.

وغير هؤلاء كثير ممن كان لهم أثر في بريدة في مجال الصناعة.

ثالثا: أثر (العقيلات) في نشر دعوة التوحيد[1].

التوحيدُ أساسُ بناءِ الإسلام، ومركزُ الثقل في دعوته، وهو القوَّة الدافعة إلى العمل والانطلاق، لكي يؤدِّي الإسلامُ دورَه في الحياة.

فإذا فهم المسلمُ العقيدةَ، وأقامها على أساس صحيح، ولَّدت إيمانًا عميقًا بالله تبارك وتعالى، يكون هو العُدّة في الملمَّات والأزمات، والقوَّة في مواجهة أمور الحياة، وهو الأسلوب النقيّ في المعاملة مع النَّاس؛ إذ لا تعدُّد في الولاءات، ولا تمزّق في التوجُّهات.

ولن تنجح التربية أبدًا، ولن تستقيم الحياة مطلقًا، إذا لم تستند إلى العقيدة.

ولقد ساد العربُ النَّاس يوم فهموا العقيدة، وأقاموها على أسس سليمة. (لذلك صدق من قال: إن العرب لا قيمة لهم من دون الإسلام).

وحين غابت العقيدة الصحيحة عن حياة المسلمين، صاروا شذر مذر، وتمزّقوا أيدي سبأ، وتداعت عليهم الأمم، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها.

ولقد كان للـ (عقيلات) دورٌ في نشر العقيدة الصحيحة، وتأكيدها في نفوس النَّاس في الجزيرة العربية عمومًا، وفي نجد وما حولها على وجه الخصوص.

فلقد اتصلت نجد – اقتصاديًا - مع الشام، منذ القدم.

وكان للقوافل التجارية، وما رافقها من رحلات علميَّة، الدورُ الكبير والأثرُ الواضح في نقل أنواعٍ من العلوم، وفي ذروة ذلك كلّه: أصول الدين الإسلامي وفروعه.

فكان عددٌ كبير من العلماء الذين رافقوا القوافل قد تلقوا علومهم وإجازاتهم من علماء الحنابلة في الشام ونابلس، وصار هؤلاء الطلاب علماءَ كبارًا بلغوا في العلم مبلغًا كبيرًا، وانتهت إليهم الرئاسة، وأشار إليهم النَّاس بالبنان، وقصدهم طلابُ العلم من كلّ حدبٍ وصوبٍ.

وقد كان هؤلاء العلماء مقلِّدين للمذهب الحنبلي، فأثّروا في أهل بلادهم، حتى غدا جمهور النجديين حنابلة على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -.

(١) كتبه الدكتور عبدالعزيز بن صالح الطويان.

وهؤلاء العلماء النجديُّون الذين تلقوا العلم على حنابلة الشام كثيرون[1]، وسنذكر بعض المتأخرين منهم لاحقًا.

ولا شكَّ أن الحركة العلمية التي واكبت، ورافقت الرحلات التجارية إلى الشام أثَّرت في القصيم في وقت مبكر؛ حيث نسخوا، ونقلوا كتب أهل السنَّة والأثر، وخصوصًا كتب الشيخين: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام؛ ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم، وصارت هذه الكتب تُدرَّس في المساجد وحِلَق العلم[2].

ولقد اعتمد النَّاس على ما كتبه الشيخان - رحمهما الله - ووثقوا به، وصار العمدة في العقيدة وغيرها، وعليه المعوّل في التدريس؛ لأنه ينهل من علوم الوحيين؛ من كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم.

لقد كان شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وتلميذُه ابن القيم - رحمه الله - حريصَينْ على نشر مذهب السلف الصالح وتدوينه؛ من الأصول والفروع، وتقرير معتقدهم الصحيح، والردّ على المخالفين؛ من المتكلمين، والفلاسفة، والرافضة، والمتصوفة، والباطنية.

وأكثر مؤلفات الشيخين - رحمهما الله - كانت في الأصول والعقائد، والردّ على أهل البدع والأهواء.

فالشيخان - رحمهما الله - جمعا بين غزارة العلم، وعمق الفهم، وشدة الذكاء، والإحاطة بعلوم الشريعة والمعارف الفكرية، والنظريات، والمسائل الكلامية، واستوعبا ما ألّفه من كان قبلهما، فجمعا تلك العلوم، ونقلاها إلينا بفهم ثاقب، وعقيدة صائبة، فأكثرا - رحمهما الله - من الإنتاج والتأليف.

وقد ذكر شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كلامًا في أحد كتبه، كأنّه يردّ على من يسأل عن سبب كثرة تأليفه في الأصول والعقائد، وتقرير مذهب السلف بذكر القواعد، فقال - رحمه الله تعالى -: «فإنّ هذه القواعد المتعلقة بتقرير التوحيد، وحسم مادة الشرك والغلو، كلما تنوّع بيانها، ووضحت عباراتها، كان ذلك نورًا على نور، والله المستعان»[3].

---

(١) انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج١، ص٢١. بتصرف.

(٢) انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج١، ص٢٨١. بتصرف.

(٣) مجموع الفتاوى: ١/٣١٣.

لذلك عمَدَ طلبةُ العلم - وخاصَّة أهل القصيم - إلى مؤلفات الشيخين - رحمهما الله - يدرسونها، ويُدرِّسونها أبناءهم.

يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام: حدثني الشيخ عبدالرحمن السعدي بعنيزة أنَّ الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر كان يُدرِّس للطلبة كتاب (منهاج السنة النبوية) لشيخ الإسلام ابن تيمية في بريدة، فقرأ القارئ بين يدي الدرس كلامَ المعارض (ابن المطهر الحلي)، وأخذ القارئ يسرد أقواله، ويسوق شبهاته في الرفض والضلال، فما انتبه الطلبة إلا على بكاء الشيخ الجاسر ونشيجه، وترحّمه على شيخ الإسلام ابن تيمية. فلما سكن، قال: أيها الإخوان، لو لم يُقيِّض الله لهذا الطاغية وأمثاله مثل هذا الإمام الكبير، فمن الذي يستطيع الرد والإجابة عن مثل هذه الحجج والشبهات.

وقد وقع هذا التأثر منه غير مرَّة.

ومما يؤيِّد ما قاله الشيخُ ابنُ الجاسر، ما ذكره السيِّد أبوالحسن الندوي في كتابه (الحافظ ابن تيمية)، حيث قال: كان الشيعة يعتزُّون بهذا الكتاب، ويظنُّون أنَّ الرد عليه مستحيلٌ، ولكن من حظ المسلمين أن قيَّض الله في ذلك الزمن الذي أُلِّف فيه هذا الكتاب عالمًا يُعدّ أميرَ المؤمنين في الحديث في عصره، وقد عني بالرد على ذلك الرجل، وأدَّى فرض الكفاية عن الوقت بالردِّ عليه.

ولقد استمرَّ الشيخُ ابنُ الجاسر - رحمه الله - بعد أن عُيِّن قاضيًا في عنيزة على عادته التي كان عليها في بريدة. يقول الشيخ البسَّام عن الشيخ الجاسر: إنَّ دروسه في عنيزة، غالبها كان بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وهي كتب لا يأنس بها، ولا يحبها إلا محقق في عقيدته، ومدقق في منهجه وشريعته[1].

فهذه الكتب - التي كتبها الشيخان: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم، وما كان مثلها مبنيًّا على الكتاب والسنَّة - أقربُ إلى أهل نجد، الذين لم تفسد فطرهم بتعظيم المشاهد والأضرحة؛ مثل الأعاجم وأهل الحواضر، الذين أفسدهم أهل البدع والأهواء؛ إما بقوة السلطان، أو بالشبهات والشهوات؛ فحادوا عن المنهج الصحيح والعقيدة السليمة.

(١) انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون: ١/٢٨٢.

وهذا بخلاف أهل نجد، الذين هم أهل الصحراء، والذين لم يتلوث جوُّهم بتلك الميكروبات، ولم تعشعش بينهم هاتيك الشبهات، بما تحويه من بلايا تظهر في تقديس الأشخاص، وصرف بعض أنواع العبادة لغير المعبود بحقٍّ سبحانه وتعالى.

ومع ذلك، فلم تؤتِ تلك الكتبُ ثمارَها - بقوَّة - إلا بعد دعوة الإمام المجدِّد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - الذي تتلمذ على تلك الكتب، فصَدَعَ بدعوة التوحيد في نجد، ولم تأخذه في الله لومةُ لائم، فنفع الله بدعوته البلاد الإسلاميَّة عامَّة، والجزيرة العربية خاصة؛ فتطهرت البقاع من البدع والخرافات، وأباطيل القبورية والترّهات، ورجع النَّاس إلى معتقد السلف الصالح، وصاروا في الفقه على مذهب إمام أهل السنة، الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -.

ولقد انتشرت تلك الدعوة في العالم، فنفع الله بها في الوصول إلى الحقّ، وهداية الخلق.

ولقد رُئِيَ للشيخ محمَّد بن عبدالوهاب - رحمه الله - رؤيا لما مات؛ إذ رُئِيَ كأنَّ مناديًا يُنادي عند موته: أهلًا بالذي يدلُّ الخلق إلى عبادة الخالق!

فأثمرت في أهل نجد - بعد ظهور الشيخ محمَّد بن عبدالوهاب - دعوةُ شيخ الإسلام ابن تيمية، بعد مرور خمسة قرون على موته - رحمه الله - فرأت كتبُه وكتبُ تلميذه ابن القيم النُّورَ بعد أن كانت حبيسةَ رفوفِ مكتبة الظاهرية والصالحية بالشام.

وقد أخبر عن ذلك بعضُ المستشرقين الغربيين بقوله: إنَّ دعوة الشيخ ابن تيمية لم تنجح في وقتها، وإنما نجحت على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فانتشرت في العالم الإسلامي، ورجع النَّاس إلى منهج الوحيين: الكتاب والسنة، كما كان الحال في القرون الأولى المفضّلة.

وصَدَقَ فيها حَدْسُ العالم العراقي، الذي أرسل لابن القيم - رحمه الله - بعد وفاة شيخه؛ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: أن حافظوا على كتب الإمام، فإنه سيستفيد منها أناسٌ في أصلاب آبائهم، لم يُولدوا بعد.

وها هو ذا أحد تلاميذه، وهو الإمام أحمد بن مرّي الحنبلي يُرسل رسالة إلى تلاميذ شيخ الإسلام بعد موته، ويوصيهم بنسخ تآليفه من مسوداته، والاحتفاظ بها، ويبشرهم بالعاقبة

الحسنـة، ويمُنّيهـم بأنّ هذه الكتب ستنتشـر يومًا ما، ويذيع صيتها، يقول - رحمه الله -: «فإن يسـر الله تعالـى، وأعـان علـى هذه الأمـور العظيمة صارت إن شـاء الله مؤلفـات شيخنا ذخيرة صالحة للإسلام وأهله، وخزانة عظيمة لمن يؤلِّف منها، وينقل، وينصر الطريقة السلفية على قواعدهـا، ويستخـرج، ويختصر إلى آخـر الدهر إن شاء الله تعالى. قال صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَـزَالُ اللَّه - عَـزَّ وَجَلَّ - يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًـا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِه»[1]، وقال: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّه وَهُـمْ كَذَلِكَ»[2]. والله سبحانه وتعالى يقول في كتابـه: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٨].

وكمـا انتفـع الشيـخ بكلام الأئمـة قبله، فكذلك ينتفـع بكلامه من بعده إن شـاء الله تعالى. فاتبعـوا أمـر الله، واقصـدوا رضـا الله بجمع كلِّ ما تقـدرون عليه من أنـواع المؤلفات الكبار، وأشتات المسائل الصغار، ومن نسخ الفتاوى المتفرقة، وسائر كلامه الذي قد مُلئ ولله الحمد مـن الفوائـد، والفرائد، والشوارد. فأيقظوا الهمم، وابذلـوا الأموال الكثيرة في تحصيل هذا المطلـب العظيـم الذي لا نظير له. فهذا هـو الذي يلزمنا من حيث الأسباب، والتمام على رب الأربـاب، ومسبـب الأسبـاب، وفـاتح الأبواب، الذي يقيـم دينه، وينصر كتابـه وسنة نبيه على الدوام، ويثبت من يؤهله لذلك من أنواع الخاص والعام. وكلٌّ مجزيٌّ في القيامة بعمله، وما ربّـك بظـلام للعبيـد. وقد عُلـم أن الإمام أحمد بـن حنبل كان ينهى في حـال حياته عن كتابة كلامـه ليجمـع القلـوب على المادة الأصليـة العظمى، ولما تـوفي استدرك أصحابُـه ذلك الأمر الكبـير، فنقلـوا علمه، وبيّنوا مقاصده، وشهروا فوائـده، فانتصرت طريقته، واقتفيت آثاره، لأجل ذلك الوجود هو على هذه الصفة قديمًا وحديثًا. فلا تيأسوا من قبول القلوب القريبة والبعيـدة لـكلام شيخنـا، فإنـه ولله الحمد مقبـول طوعًا وكرهًـا. وأين غايات قبـول القلوب السليمـة لكلماتـه، وتتبـع الهمـم النافـذة لمباحثـه وترجيحاتـه. ووالله إن شـاء الله ليقيمنّ الله سبحانـه لنصـر هـذا الكلام ونشـره وتدوينه وتفهمـه، واستخراج مقاصـده، واستحسان عجائبـه وغرائبـه رجالا هم إلـى الآن في أصلاب آبائهم. وهذه سنـة الحياة الجارية في عباده وبـلاده. والـذي وقـع من هذه الأمـور في الكون لا يحصي عدده غـير الله تعالى. ومن المعلوم أنَّ البخاريَّ مع جلالة قدره أُخرج طريدًا، ثم مات بعد ذلك غريبًا، وعوَّضه الله سبحانه عن

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/٢٠٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/٢٤٤٢)، وفي صحيح الجامع (٦/٢٣١).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ١٩٢٠).

ذلك بما لا خطر في باله، ولا مرّ في خياله؛ من عكوف الهمم على كتابه، وشدة احتفالها به، وترجيحها له على جميع كتب السنن، وذلك لكمال صحته، وعظمة قدره، وحسن ترتيبه وجمعه، وجميل نية مؤلفه، وغير ذلك من الأسباب. ونحن نرجو أن يكون لمؤلفات شيخنا أبي العباس من هذه الوراثة الصالحة نصيبٌ كثيرٌ إن شاء الله تعالى؛ لأنه كان بنى جملة أموره على الكتاب والسنة ونصوص أئمة سلف الأمة، وكان يقصد تحري الصحة بكل جهده، ويدفع الباطل بكل ما يقدر عليه، لا يهاب مخالفة أحدٍ من الناس في نصر هذه الطريقة، وتبيين هذه الحقيقة، وتسهيل العبارات، وجمع أشتات المتفرقات، والنطق في مضايق الأبواب، بحقائق فصل الخطاب، ما ليس لأكثر المصنفين في أبواب مسائل أصول الدين وغيرها من مسائل المحققين؛ لأنه كان يجعل النقلَ الصحيحَ أصلَه وعمدته في جميع ما يبني عليه، ثم يعتضد بالعقليات الصحيحة التي توافق ذلك وبغيرها، ويجتهد على دفع كلّ ما يُعارض ذلك من شبهة المعقولات، ويلتزم حلّ كل شبهة كلامية وفلسفية»[1].

وقد نادى عالمٌ آخر بنسخ تآليف شيخ الإسلام من المسودات، والمحافظة عليها، وبشَّر بأنها طريقٌ لإعادة مجد الإسلام، فقال: «شجّعوا ابن القيم ينقل لكم ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأنه لا يعرف أحد أن يقرأ خطه سواه، وهو أعلم تلاميذه بكتبه وآثاره، واعلموا أنه سيصير لهذه الآثار شأن عظيم، وسبب لإعادة مجد الإسلام، وستكون مرجعًا في المستقبل لمعرفة الإسلام الصحيح[2]».

وهذا الحافظُ ابنُ حجر - رحمه الله - يُثني على شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ويُشير إلى بقاء تصانيفه، وانتقال تواليفه إلى الأجيال القادمة، فيقول: «وتلقيبه بشيخ الإسلام باقٍ إلى الآن على الألسنة الزكية، وسيستمر غدًا ما كان بالأمس، ولا ينكر ذلك إلا من جهل مقداره، وتجنب الإنصاف»[3].

وقال الواسطي في رسالة إلى تلاميذ شيخ الإسلام - رحمه الله - يُوصيهم بالشيخ وبعلمه، فيقول: «فاشكروا الله الذي أقام لكم في رأس السبع مئة من الهجرة مَنْ بيَّن لكم أعلام دينكم، وهداكم الله به وإيانا إلى نهج شريعته، وبيَّن لكم بهذا النور المحمدي ضلالات

(١) قطعة من مكتوب الشيخ الإمام أحمد بن مري، تحقيق: محمد إبراهيم الشيباني: ص١٦- ١٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تقريظ الحافظ ابن حجر على الرد الوافر، تحقيق: محمد إبراهيم الشيباني: ص١٢.

العباد وانحرافاتهم، فصرتم تعرفون الزائغ من المستقيم، والصحيح من السقيم، وأرجو أن تكونوا أنتم الطائفة المنصورة الذين لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم»[١].

فرأت كتبُ شيخ الإسلام - رحمه الله - النُّورَ في نجد وما حولها، واستفاد منها أُناسٌ كانوا في أصلاب آبائهم، عندما مات مؤلّفها.

وهذا من الأمور التي نتجت عن الرحلات التجارية، بما واكبها من انطلاقة علميَّة.

فممَّا لا شك فيه أنَّ هذه الرحلات العلمية المصاحبة للقوافل التجاريَّة، قد أثَّرت - منذ وقت مبكر - في مجتمع القصيم؛ وأخصّ كبرى مدنه؛ كعنيزة، والرس، وبريدة التي هي عاصمة (العقيلات) منذ القدم؛ فمنها كانت القوافل التجاريَّة تنطلق إلى الشام والعراق ومصر، وإليها كانت تعود محمَّلة بالعوائد التجارية والفوائد العلمية.

وبذلك وصلت كتب الإمام الجهبذ شيخ الإسلام ابن تيمية ومخطوطاته - رحمه الله - وكذا كتب تلميذه العلامة ابن القيم - رحمه الله - فصارت تدرّس في حلقات العلم في بريدة، وعنيزة، والرس.

وبسبب انتشار العلم في القصيم، ودراسة كتب الشيخين في حِلَقها، قَصَدَ الإمام الهمام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - القصيمَ، وطلب العلم في بريدة على عالمها الشيخ أحمد[٢]، فعَرَفَ شيخ الإسلام ابن عبدالوهاب - رحمه الله - مجتمع القصيم، وعايشه عن قرب.

ولذلك أثنى - رحمه الله - على عقيدة أهل القصيم، وبيَّن أنها عقيدة صحيحة سليمة، وأنَّ النَّاس لا يوجد عندهم بدع، ولا شركيَّات، ولا خرافة، ولا خزعبلات[٣].

وبعد ظهور دعوة الإمام؛ شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وانتشارها صار النَّاس في نجد على عقيدة واحدة، تقوم على تحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة، وجانبوا البدع والخرافات، وصاروا في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه -[٤].

---

(١) التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار في الثناء على شيخ الإسلام والوصاية به: ص٢٤.

(٢) انظر: تاريخ الشيخ خزعل.

(٣) انظر: رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، من مطبوعات جامعة الإمام.

(٤) علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج١، ص٢٨٠.

ومـن دون شـك ولا ريـب: فما نعيشه اليوم مـن أمن وإيمان، وخـير وبركة واطمئنان، تحت ظل هذه الدولة السعودية السنية، فهو ببركة اجتماع الإمامين العظيمين: محمد بن سعود، والإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمهما الله - فانتشرت هذه العقيدة التي مضمونها إخلاص العبادة لله - عزَّ وجلَّ - ومتابعة الرسول في سنته الشريفة.

ولقـد أسَّست هـذه الدولة المباركة الجامعـات الإسلامية والمعاهـد العلمية التي تخرج الآلاف مـن طلبـة العلـم والقضـاة الشرعيـين، وعمـرت الحرمـين حسيًّـا ومعنويًّـا بالشرع المطهر، والمنهج الوسطي المؤسس على الكتاب والسنة؛ فلا يوجد في هذه البلاد - ولله الحمد والمِنَّـة - مشاهـد على قبور الأوليـاء والصحابة، ولا إقامة موالـد أو ولائم لهم، وإنما توجد الزيـارة الشرعيـة القائمـة على هدي خير البريـة، وفيها تعظيم جنـاب الله تعالى؛ بصرف العبـادة لـه وحـده لا شريك لـه، ومحبَّة الرسول صلـى الله عليه وسلم؛ التـي تُعلَم بطاعته، واتّباع هديه وسنته.

(العقيلات) من دعاة التوحيد:

(العقيـلات) هـم من أهـل نجد، ومن حاضـرة القصيـم؛ تعلّموا العقيـدة الصحيحة، وارتضعوهـا مـع ألبـان أمهاتهم؛ فصاروا مـن أشدّ النَّاس تمسُّكًا بشعائـر الدين، حتى قال فيهم الشاعر العربي القديم:

ألا حبذا نجدًا وطيبَ ترابها وغلظة دنيا أهل نجدٍ ودينها

وهذا لا يُستغرب، فقد نشأ (العقيلات) في هذا المجتمع الذي يدعو إلى إخلاص العبادة والقصد لله وحده في كل شيء، وإلى ترك كلّ ما يخدش هذا الإيمان الصريح؛ فأعظم شيء عندهم: هذه العقيدة التي لا يُساوَمون عليها، ولا يستبدلون بها شيئًا كائنًا ما كان.

ولاشكّ أنَّ مدرسـة علمـاء آل سليـم وتلاميذهم ومَن قبلهم من العلمـاء في زمن الدولة السعوديَّـة الأولـى لهـم دورٌ بـارزٌ في ترسيـخ دعوة الشيخ محمَّـد بن عبدالوهـاب - رحمه الله - في المجتمـع القصيمـيّ، وفي التحذيـر مـن البـدع، والبعد عـن الخرافات، والتمسّـك بالكتاب والسنّة، واتباع ما فيهما.

فكان (العقيلات) يؤدُّون فرائض دينهم، ولا يُسامحون المقصِّر، بل يُعاقبونه، ويأخذون على يديه.

ولقد تحصَّن العقيليّ بالعقيدة الصحيحة، وفهم ما خالفها؛ فحين غادر وطنه، ورحل للتجارة، ورأى أمامه اتجاهات مختلفة، وتيارات متفاوتة؛ فعَرَفَ الشيعةَ وغيرَهم من الفرق المخالفة لمعتقد السلف عن قُرب، وخالطهم، وشاهد مخالفاتهم رأي العين، واطّلع على معتقدات اليزيديَّة، والدروز، والصابئة، وغيرهم، وعَرَفَ بُعدهم عن الدين، ومجانبتهم للإسلام؛ فكان له من هذه التيارات موقف تصحيحي؛ لأنَّ القياس عنده هو التطبيق لأركان الإسلام، وليس مجرَّد الادّعاء.

(العقيلات) يدعون إلى التوحيد، ويُحذِّرون من البدع بأقوالهم وأفعالهم:

لقد تأثَّر (العقيلات) بدعوة الشيخ محمَّد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وحملوها بقوَّة، وعملوا على نشرها في البلاد التي يُسافرون إليها.

فكان للـ (عقيلات) فضلٌ، بعد فضل الله - عزَّ وجلَّ - في تعليم النَّاس أمور دينهم في شمال الجزيرة العربية، قبل حواضر العراق والشام؛ حيث كانت تمرّ قوافلهم ببعض القبائل التي يجهل أهلها أمور دينهم؛ فيعلمونهم برفق، ويوجهونهم برحمة، ويدعونهم بأخلاقهم، وكلماتهم الصادقة، ومعاملتهم الحسنة؛ فكانوا يحسنون إلى الناس بأقوالهم وأفعالهم، فبدا أثرهم عظيمًا في إقامة شعائر الله، وتطبيق أركان الإسلام والإيمان، والابتعاد عن الخرافات، وعن كلِّ ما يخدش العقيدة.

كذلك الحال في بلاد العراق والشام وفلسطين ومصر؛ إذ كان للـ (عقيلات) جهودٌ كبيرةٌ في نشر دعوة التوحيد التي هي حق الله على العبيد، حتى أثروا في تلك البلاد وأهلها، من خلال الأمور الآتية:

١ - المعاملة الحسنة والصدق في التجارة.

لا شكَّ أنَّ للمعاملة الحسنة ثمارًا كثيرة تؤتي أُكلها عاجلاً أم آجلاً.

ولقد تحلَّى (العقيلات) بالأخلاق الحسنة، واتصفوا بالصفات الكريمة، وخالَقوا النَّاس بالخُلُق الحسن، حتى أشاد بهم، وتحدَّث عن جميل أخلاقهم، وطيب صفاتهم، وصدق تعاملهم بعضُ العلماء والمفكرين، وبعض المستشرقين الغربيين، ودوّنوا ذلك في كتبٍ شهدت لهم بالخلق الجميل، والذكر الطيّب، والقول الحسن.

قال المؤرخ محمد كرد علي، الذي رافق العقيلي عبدالعزيز المحيسني من الشام إلى مصر: «ولم أسمع في أربعة عشر يومًا بلياليها - أي طيلة رحلتنا من الشام إلى مصر - كلمة هجر وبذاء، ولا تجديفًا ولا لعنًا، ولا نميمةً ولا غيبة، ولا كذبًا ولا منكرًا، وكان أولئك (العقيلات) مواظبين على صلواتهم، يتيممون بالرمل إذا أعوزهم الماء، ولا يسرفون فيه إذا وُجِد، وأنست بلهجتهم، وفيها كثير من الفصح ولها رنة تطربك... »[1].

وقال الرحالة ألويس موزيل: «(العقيلات) معتادون على الصلاة، وكان كثير منهم يستطيعون تلاوة سور كاملة من القرآن، وعلَّموا الآخرين، وحثّوهم على مراعاة القواعد الدينية...»[2].

٢ - نشر الكتب وطباعتها.

وحيث إن بعض (العقيلات) من أهل العلم وطلابه، فقد كانوا يبحثون في المكتبات التي تحوي المخطوطات في العراق والشام ومصر عن الكتب والمخطوطات؛ فشاهدوا مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فأخرجوها من ظلمات المكتبات ورفوف المخطوطات، وطبعوا بعضها على حسابهم الخاصّ، وصاروا يوزعونها على طلاب العلم في تلك البلاد؛ فصارت تزاحم كتب أهل البدع، وصار لها قراء، ووجدت قبولاً؛ فنشأت الدعوات في العراق وغيرها إلى نشر التوحيد؛ مثل مدرسة آل الألوسي في بغداد، ومثل دعوة التوحيد السلفية في حلب ودمشق، التي خرَّجت الشيخ القاسمي صاحب التفسير، والشيخ بهجة البيطار، ومحمد نسيب الرفاعي، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ عدنان العرعور، الذي يقول: إنه من أحفاد (العقيلات) في الشام.

(١) مذكرات محمد كرد علي.

(٢) الرحالة ألويس موزيل: في الصحراء العربية، ص٢٩٢.

وظهر في مصر مدرسة أنصار السنة المحمدية التي أسسها محمد حامد الفقي، وممن تأثر بهذه الدعوة صاحب مجلة (المنار) الشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ محب الدين الخطيب صاحب كتاب (الخطوط العريضة)، وغيرهم.

وممن عُرِف من (العقيلات) بطباعة المخطوطات وتحقيقها، وكتابة المقدمات لها، ونشر كتب أهل العقيدة الصحيحة:

الشيخ العلامة العقيلي صالح الدخيل في العراق، والشيخ العلامة العقيلي فوزان السابق في مصر، والشيخ العلامة العقيلي عيسى الرميح في الشام، حتى وصلت هذه الكتب إلى الآفاق، وتعدت حدود البلاد التي وطئها (العقيلات)، ونفع الله بها، فكان لها أثرٌ واضحٌ في نشر دعوة التوحيد في تلك الأصقاع.

وهذا الشيخ العلامة الداعية الدكتور تقي الدين الهلالي، كان يعيش في طنجة شمال المغرب على المحيط، وكان متصوفًا تيجانيًّا، يدعو إلى تعظيم الأضرحة، وإلى تقديس التيجاني، وإلى ورده الأعظم، وكان يرى أنه أفضل من قراءة القرآن (٦٠٠٠) مرة؛ فاهتدى هذا الداعية - بعد أن كان قبوريًّا - وصار من أعظم دعاة التوحيد، ومن أفضل المنادين بإفراد الله - عزَّ وجلَّ - بالعبادة، وترك عبادة ما سواه، وقد شنَّ حربًا على القبوريين - بعد أن كان واحدًا منهم - بسبب كتاب وصل إليه يشتمل على إفراد الله بالعبادة، ويدعو إلى عبادته وحده، على منهج الرسل؛ طُبِع على نفقة (عيسى بن رميح العقيلي). وبهذا الكتاب تأثَّر الشيخ تقي الدين الهلالي، فصار من أكبر الدعاة إلى التوحيد؛ في أوروبا، والهند، والبلاد العربية، وقد وجد هذا الكتاب في صعيد مصر[١].

٣ - تبليغ دعوة التوحيد.

وذلك من خلال مقابلة العلماء في تلك البلاد، ومحاورتهم، ومجادلتهم بالتي هي أحسن؛ حتى تأثر بذلك مَنْ أراد الله هدايته.

وقد قاموا بدعوة عوامّ تلك البلاد؛ بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعاملوهم بصدق؛ فأثَّرت هذه الدعوة في تلك المجتمعات.

(١) انظر: تقي الدين الهلالي: الدعوة إلى الله.

فإذا رأى الرجلُ «عقيليًا» عرفوه بإخلاص العبادة لله، وترك عبادة ما سواه، وبالصدق في المعاملة، والأمانة في الحقوق، وهي صفات المؤمن الحقيقيّ.

فليس لدى العقيليّ وقتٌ إلا لعبادة الله وحده، وللتجارة الشرعية الصحيحة؛ كما ذكر ذلك عنهم الرحالة أمين الريحاني، في كتابه «ملوك العرب».

حتى أطلق أهل الشام المثل المعروف عندهم: (خَلِّك عقيلي)، ويقصدون به ذلك الرجل المثالي الذي خالطوه، وخالطهم في البيع والشراء وأنواع المعاملات، والجامع للصفات الحسنة؛ الذي أحسن المعاملة مع الله بالإخلاص، وأحسن المعاملة مع الناس بالصدق.

وأسوق للقارئ الكريم نماذج من هؤلاء الرجال، الذين كانوا يدعون النَّاس بأخلاقهم، وصدق تعاملهم، قبل أن يبدؤوا دعوتهم بأقوالهم، فمنهم:

الشيخ فوزان السابق الفوزان، سفير المملكة في مصر.

«هو فوزان بن سابق بن فوزان آل عثمان البريدي - نسبة إلى بريدة - القصيمي النجديّ. معمّر من فضلاء الحنابلة، له مشاركات في السياسة العربية، وُلد ونشأ في بريدة من القصيم بنجد، وتفقّه»[1].

والشيخ فوزان - رحمه الله - من كبار «عقيل» الذين ذهبوا إلى الشام، وفلسطين، ومصر.

ولقد كان - رحمه الله - من العلماء الفضلاء، والأدباء الأجلاء، فمع علمه، كان عقيليًا، يشتغل بتجارة الخيل والمواشي.

يقول الزركلي: «كان الشيخ فوزان السابق من العلماء الأفاضل، ولقد كان - رحمه الله - مع طلبه للعلم يشتغل بتجارة الخيل والمواشي، وهو الذي قام بعمل فهرس منظّم ومصوغ صياغة فقهيَّة مفيدة لقواعد ابن رجب، ثمّ طبعه على حسابه»[2].

(١) الزركلي: الأعلام: ٥/٣٦٩.

(٢) الزركلي: الأعلام: ٥/٣٧٨.

فالشيخ فوزان - رحمه الله - طالب علم، ومؤلف بارع[1].

وهو الذي عرَّف المصريِّين، وبينَّ لهم معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحفاده وأهل نجد، وأنَّهم على مذهب أهل السنة والجماعة في الأصول، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

وقد بينَّ هذا الشيخُ محمَّد حامد الفقي - رحمه الله - في ترجمة الشيخ فوزان بعد وفاته، وذكر فيها الكثيرَ من فضائله، وشيئًا من أعماله وصفاته.

والشيخ حامد الفقي هو الذي غسَّل وكفَّن الشيخ فوزان، بوصية من الشيخ فوزان نفسه، وهذا دليلٌ على تقدير العلماء للشيخ فوزان - رحمه الله -[2].

«وقد سعى الشيخ فوزان - رحمه الله - لدى الملك عبدالعزيز بطبع كتب عدة مهمَّة؛ مثل المغني، والشرح الكبير، وتفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، ومجموعة التوحيد، ومجموعة الحديث، ومجموعة المتون والرسائل والمسائل النجدية، والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير، وغيرها من الكتب، ولقد تولى طبع هذه الكتب والإشراف عليها»[3].

وقد كان الشيخ فوزان - رحمه الله - مؤلِّفًا بارعًا، كما تقدَّم؛ فكتب بيراعه كثيرًا من الكتب التي أسهمت في إثراء المكتبة الإسلاميَّة؛ منها كتاب: (البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار)، وقد كان بين الأخير وبين الشيخ فوزان مناظرة حول دعوة التوحيد، وحقيقة دعوة الشيخ محمَّد بن عبدالوهاب - رحمه الله - ومناصرة الإمام محمَّد بن سعود له.

وقد قال الشيخ فوزان - في مقدّمة كتابه هذا، وكانت طبعته الأولى في مطابع أنصار السنة المحمّدية بالقاهرة، مصر، في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام، عام ١٣٧٢هـ[4]-: «أمَّا بعد: فإنيِّ لما كنت في دمشق الشام، وذلك في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلَّم، جمعتني فيها مجالس مع أناس، ممن يدّعون العلم، وآخرين ممّن ينتسبون إليه؛ فكانوا لا يتورّعون عن الاعتراض على أهل

---

(١) محمد بن ناصر العبودي: معجم أسر بريدة: ١٥/٩.

(٢) انظر: محمد بن ناصر العبودي: معجم أسر بريدة، ٣٠/٩-٣١.

(٣) محمد بن ناصر العبودي: معجم أسر بريدة، ٣١/٩.

(٤) انظر: فوزان السابق الفوزان: البيان والإشهار: ص٣٧٤، ط١، عام ١٣٧٢هـ.

نجد، والطعن عليهم في عقيدتهم، وتسميتهم بالوهابيَّة، وأنَّهم أهلُ مذهبٍ خامس، والغلاة من هؤلاء يُكفّرونهم... - إلى أن قال -: وقد جرت بيني وبين من ذكرتهم مباحثات عدة؛ في المسائل التي هي أصل أصول الدين، وهي التي أرسل الله بها رسله، وأنزل بها كتبه؛ ليكون الدين كلُّه له وحده لا شريك له؛ إذ حصل في هذه المسائل تلبيسٌ على الجهَّال، من أناس يدّعون العلم، مع أنهم ليس لهم حظ من العلم، ولا نصيبٌ من الفهم.

ثمّ إني توجهت إلى مصر، وأقمت فيها، وفي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة وألف من الهجرة، تلقينا كتابًا من الشام ومعه رسالة، ولما فتحت الكتاب وجدته من بعض الذين اجتمعت معهم في الشام، وحصل البحث بيني وبينهم في هذه

المسائل التي أشرت إليها، يقولون لي: قد أرسلنا إليك بهذه الرسالة كي تردّ عليها إن كان عندك جواب.

فعرفتُ من كتابهم هذا، وتحدّيهم لي فيه، بطلب الجواب عن تلك الرسالة، أنهم قد استعظموها في نفوسهم، معتقدين أنها الغاية القصوى في فصل الخصام بيني وبينهم في هذه المسائل التي دار فيها البحث. فلما اطّلعتُ على هذه الرسالة المذكورة، إذا هي لرجلٍ من المعاصرين من أهل الشام يسمّى: الحاج مختار بن الحاج أحمد باشا المؤيّد العظمي، سمّاها: (جلاء الأفهام عن مذهب الأئمة العظام)»[1].

٤ – الأمر بالمعروف، وإنكار البدع والشركيَّات.

لم يكتفِ رجال «عقيل» بالدعوة إلى التوحيد، بل كانوا يُنكرون البدع والشركيَّات بأقوالهم وأفعالهم.

فمن القصص التي تُروى في ذلك: أنَّ ركبًا من «عقيل» مرَّ على عربٍ من البادية – في الشمال – وقد مات شخصٌ كبيرٌ ذو منزلة عندهم، فأتوا بذلوله وعليها جميع متاعه، وما يلزم للرحلة، وكان من اعتقادهم: أنَّ الميت لو ذُبحت ذلوله وعليها كامل حوائج الرحلة، فإنَّه يُبعث يوم القيامة، فيجد ناقته عند قبره، ومعها جميع حوائجه، فيركبها، ولا يحتاج إلى شيء، فأخبرهم ركب عقيل أنَّ هذا لا يصحّ، وأنَّ الإنسان يُجازى على عمله؛ إن كان صالحًا،

(١) مقدمة كتاب البيان والإشهار: ص ٣– ٥، ط١، عام ١٣٧٢هـ.

فهو من الأخيار، وإن كان غير ذلك، فهو من الأشرار: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩] و«إذا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ». كما قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلَّم.

وأخبرني العقيلي سليمان الجربوع أن علامة القصيم وقاضيها، الشيخ عمر بن سليم - رحمه الله - سأل العقيليَّ عبدَالعزيز الحمَّاد: هل دخلتَ جامع الكوفة؟ قال: نعم. قال: فهل دخلتَ من بابه الشمالي؟ قال: نعم. قال: فهل رأيتَ دكةً على يمين الداخل من الباب الشمالي؟ قال: لا. قال: فذاك قبر عليّ - رضي الله عنه -. وليس كما يزعم الشيعة أنَّه القبر الذي في المشهد - مكان يبعد عن الكوفة عشرين كيلومترًا تقريبًا -. قال العقيليّ الحمَّاد: فذهبتُ مرَّة أخرى، وتحققت من كلام الشيخ، ورأيتُ تلك الدكة، قال العقيلي سليمان الجربوع: وأنا بعد ذلك صليت في جامع الكوفة رأيت هذه الدكة التي ذكرها الشيخ عمر لعبدالعزيز الحماد، وأدركتُ ضلال الشيعة في دعواهم أنَّ قبر عليّ في المشهد، وليس الأمر كما يزعمون، بل جامعُ الكوفة مسجدٌ لأهل السنَّة يُقيمون فيه الجمع والجماعات.

وصلَّى «العقيلي»: سليمان الجربوع في حيفا - بفلسطين - صلاة الجمعة، فسمع صوتَ الخطيب ولم يرَه. فسأل المصلِّين - بعد الصلاة -: أين الخطيب؟ فأجابوه: نحن نُصلِّي مع القدس عبر المذياع. قال: فقلتُ لأصحابي ومن معي: هذه صلاة باطلة، فهيَّا نُعيد الصلاة، ونُصلِّيها أربعًا - على أنَّها صلاة الظهر -. قال: فلما رجعت إلى القصيم، سألت الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله - عن صنيعنا؟ فقال: أحسنتم، أصبتم الحقّ، وفعلتم الصواب.

وكان للعقيلات مساجدُ يجتمعون فيها، وقد يؤمّهم بعض طلبة العلم منهم؛ مثل مسجد رأس العين بعمَّان، ومسجد القنطرة شرق (الكرنتينة) بمصر.

فأمَّ في هذا المسجد العقيليُّ صالحُ بن حمد المحسن، وفي القاهرة وغيرها، وقام العقيلي الشيخ العلامة: (محمد بن حمود الضالع ببناء المساجد الوقفية بالشام، مثل مسجد دير الزور، ومسجد الضوضو بحلب، والدعوة في تلك المساجد إلى الله على المنهج

الصحيح)، (وقام العقيلي عبدالله الحليسي بترميم جامع باوزة في دمشق في حي الميدان في الحقلة)، وغيرها من مساجد الميدان الذي كان أكثر سكانه من (العقيلات) لقربه لسوق العصر، وهو سوق الإبل في الشام.

وكذا في الكرخ الذي يسمى صوب عقيل في بغداد بالعراق، وفي غزة بفلسطين وغيرها، وفي مصر؛ في القاهرة والمطرية وإمبابة وحلمية الزيتون وغيرها، فكانت هذه المساجد حافلة بتجمعات عقيل، وكان لبعض أهل العلم منهم جهود بالأمر بالمعروف؛ وذلك بالتعليم عن طريق حلقات العلم والكلمات التوجيهية، وإقامة صلوات التراويح في رمضان، ونشر العقيدة الصحيحة، والتحذير من الشركيَّات والبدع، ولهم قصص وأخبار في ذلك.

وسنذكر شخصيات عدَّة من علماء عقيل المتأخرين:

فمنهم:

١- الشيخ العلامة إبراهيم بن حمد بن جاسر، قاضي القصيم: (ولد في بريدة عام ١٢٤١هـ، وتوفي في الكويت عام ١٣٣٣هـ).

وقد قرأ على علماء بريدة؛ من آل سليم وغيرهم، وحصَّل علومًا كثيرة. قال عنه الشيخ البسام: سمت همّته، فرحل للتزوُّد من العلم، وسافر إلى الشام، فقرأ في صالحية دمشق، وفي الجامع الأموي، ولازم علماء الحنابلة هناك.

وممن لازمهم آل الشطي؛ فدخل بيتهم الذي كان معمورًا بالتدريس بمذهب الإمام أحمد، وتُعرف دارهم بدار الشطية، ثم انتقل إلى نابلس، فقرأ على أعيان الحنابلة فيها، ثم عاد إلى القصيم يحمل مشعلاً من العلم والمعرفة في الفروع والأصول، وخصوصًا في علم الحديث ورجاله. ويُقال إنه يحفظ الصحيحين.

وقد أثنى عليه كبار علماء زمانه، وأشادوا بسعة علمه، واطلاعه، وحفظه، واستحضاره، وورعه.

والذي يدل على صحة معتقده وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر: أنه دخل المسجد الحرام أيام الحكم العثماني، فوجد حِلَق الصوفية تمارس بدعها وخرافاتها، فلم تمنعه

غربته، ولا إقرار حكومة البلاد لهذه الأعمال، من أن يسطوَ عليهم بعصاه ضربًا، حتى فرَّقهم، فرُفِع أمره إلى أمير مكة المكرمة؛ الشريف عون، فلما حضر وحقَّق معه، عرف أنَّ الصواب مع الشيخ، ومنع هذه الأعمال البدعية[1].

وممَّا قاله للشريف عون: يا شريف، لو دخل عليك أحدٌ، وقال لك: عون، عون، عون... أو قال: أنت الشريف الكريم المحسن للرعية الرحيم بالناس: أيهما أفضل؟ فقال الشريف: الأوَّلُ يستهزئ بي، يستحق العقاب، والثاني يُثني عليَّ يستحق أن أكافئه. فقال الشيخ إبراهيم: هؤلاء يستهزئون بالله؛ لأنهم يقولون: هو، هو، هو، دون مدح ولا ثناء، فعرف الشريف قدره، وأثنى عليه.

ومن مواقف الشيخ إبراهيم في العراق: أنه عُرضت عليه إمامة وخطابة جامع النقيب في بلد الزبير براتب مغرٍ، قدره اثنا عشر جنيهًا، وكان في أمسِّ الحاجة إليها، فذهب للجامع المذكور ليراه، فدخل المسجد، وتجوَّل فيه، فرأى حجرة في مؤخرة المسجد، فسأل عنها، فقيل له: فيها قبر بانيه، فخرج من المسجد مسرعًا، وقال: لا أصلي في هذا المكان فرضًا واحدًا مأمومًا، فكيف أصير فيه إمامًا؟! هذا مع شدَّة فاقته، وحاجته الماسّة إلى راتبه[2].

وحين أنعم الله عليه بالمال، لم يحبسه في يده، بل كان سخيًا جدًا؛ حيث كان يأتيه المال الكثير، فلا تغرب شمس يومه ذاك، إلا وقد فرَّقه بين تلامذته ومستحقيه، فلا يدَّخر لنفسه من ذلك شيئًا، على كثرة ما يأتيه من الصدقات؛ من البصرة والشام ومصر والعراق والحجاز، وغيرها.

ولما مات - رحمه الله - مات وعليه دينٌ قدره: ثمانية آلاف ريال[3].

ومن مواقفه: أنه لما انتقل إلى حائل لتولي القضاء فيها - أيام حكم آل الرشيد - أسكنه أميرُها أحد بيوت الأمير السابق، فأرسل الشيخُ إبراهيم إلى بنات الأمير السابق يستأذنهن في الإقامة والصلاة فيه؛ لأنَّ الصلاة لا تصح في المكان المغصوب، فأرسلن إليه بالإذن، وشفعن إذنهنّ بالدعاء له.

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج٤، ص٢٧٨-٢٨٠.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج٤، ص٢٨٠.

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج٤، ص٢٨٨.

ومن مواقفه: أنَّه سمع رجلاً من المزارعين يُنشد، وهو ذاهبٌ إلى مكان اسمه الصفراء - شمال بريدة - ليجلب منها تُربة فيها عناصر مقوية لزراعة القمح في الشتاء:

عليك بالصفرا إذا ضامك الدَّين..

فردَّ عليه الشيخ إبراهيم - رحمه الله -:

عليك بالتقوى إذا ضامك الدَّين...؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

ومن مواقفه في الكويت- وكان مريضًا - فطلب الأمير مبارك الصباح له الطبيب الموجود هناك، وكان نصرانيًا، فأُحضر لعلاجه، فامتنع الشيخ من ذلك، وقال: لستم في حلٍّ من إدخاله عليَّ. فوافته المنية هناك، فصُلِّي عليه، وشُيّع بمحفل يفوق الوصف، ودفن بالكويت[1].

وقد ذكروا أن أهل الكويت أحضروا ألف كفن؛ كُلٌّ يُريد تقديمه؛ لنيل الأجر والمثوبة من الله.

٢- ومنهم الشيخ العلامة عبدالله بن علي بن عمرو. قال عنه الشيخ عبدالله البسام: إنَّه سافر إلى حلب، وإنَّ الله هدى به خلقًا كثيرًا؛ في نشر عقيدة السلف، ثمَّ جاور في مكة المكرمة قبيل وفاته، ودرّس بالحرم المكي الشريف، وكان يُدرس فيه في زمن الأشراف[2].

٣- ومنهم العقيلي إبراهيم بن محمد بن محسن التويجري. «ولد في بريدة عام ١٢٨٨هـ، وتوفي بها عام ١٣٧١هـ»[3].

سافر - مع عقيل - للتجارة؛ فرحل إلى الشام، والعراق، ووصل إلى دلهي في الهند.

وكان مع عمله في التجارة طالبًا للعلم؛ فحفظ القرآن الكريم، وقرأ على علماء كلِّ بلدٍ دخله، وزار المكتبات في البلدان التي رحل إليها.

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج٤، ص٢٨٠.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج٤، ص٣٢٤.

(٣) انظر ترجمته في: معجم أسر بريدة: ٨/١٤٧-١٧٧.

وقد طلب العلم، حتى أدرك كثيرًا من العلوم؛ في أصول الدين وفروعه؛ فحاز العلوم، وحفظ المتون؛ في الفقه، والحديث، والنحو.

وقد نسخ كثيرًا من الكتب التي اطّلع عليها، ونقلها إلى موطنه (بريدة).

ومن الكتب التي نسخها: كتاب (فيض الخاطر) لابن الجوزي، وكثيرٌ من مؤلّفات العلامة ابن القيِّم، وكثيرٌ من مؤلّفات الحافظ ابن رجب -رحمهم الله تعالى-.

كان مستجاب الدعوة، وكان والده محمَّد بن محسن التويجري من عقيل أيضًا، وسكن العراق.

٤- **ومنهم العقيلي عبدالله الروَّاف.** «ولد عام ١٢٩٣هـ، وتولَّى القضاء في عددٍ من البلدان؛ مثل: جازان، وعدن، والمكلا، وعُمان»[1].

وكان في مقتبل عمره قد اشتغل بالرحلات التجارية مع عقيل مدَّة طويلة، وطلب العلم مع ذلك، فأقام في دمشق؛ يطلب العلم فيها، ويقرأ على علمائها.

وحرص في أثناء إقامته على جمع المخطوطات ونسخها؛ فنسخ عددًا كبيرًا من المكتبة الظاهرية المعروفة.

ثمَّ رحل إلى نابلس، وكانت مكتظة بعلماء الحنابلة، فتفقَّه عليهم، وتبحَّر في فنون عدة.

وكان يطوف على المكتبات الأثريَّة، فينسخ ما يراه، أو يشتري ما يتمكَّن من شرائه، حتى جمع من المخطوطات الشيءَ الكثيرَ، ونسخ منها أعدادًا غفيرة؛ من المكتبة الظاهريَّة وغيرها.

٥- **ومنهم العقيلي محمَّد بن سعد الطويان.** وقد ذكر العقيلي عبدالله بن عبدالكريم الطويان، أنَّ خاله العقيلي محمد السعد الطويان سافر إلى فلسطين، وتلقى العلم على علمائها، وانقطع هناك للتدريس والدعوة إلى التوحيد، وخلع ما يُعبَد من دون الله، ومات في نابلس بعد سنة ١٣٤٠هـ.

---

(١) انظر ترجمته في: محمد عثمان القاضي: روضة الناظر ١/٢٩٥، ومحمد ناصر العبودي: معجم أسر بريدة.

ومن رجالات عقيل الذين لهم مواقف مشهودة في إنكار المنكر:

العقيليّ صالح بن عبدالكريم الطويان.

رحل مبكّرًا إلى الشام وعمره عشر سنين - في زمن الدولة العثمانيَّة - فاستوطن الشام، وطلب العلم في مدارس دمشق ومساجدها، وتلقى أنواع العلوم على يد مشايخها، حتى بذَّ أقرانه في كثيرٍ من الفنون، وحصَّل الكثيرَ من العلوم الشرعيَّة وغيرها.

كان يهتم بقراءة كتب الشيخين: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم، ويهتمّ أيضًا بدعوة التوحيد النقيَّة، كما دعا إليها الشيخ محمَّد بن عبدالوهَّاب - رحمه الله -.

ولمَّا رجع إلى القصيم درس على علامة القصيم وقاضيها الشيخ إبراهيم الجاسر، ورافقه في رحلته العلميَّة إلى حائل - وكان يُرافقه من التلاميذ ما يربو على الثمانين -.

وأخذ أيضًا من الشيخ محمَّد الأمين الشنقيطي؛ حين زار بريدة - القصيم، في طريقه إلى الزبير ليؤسِّس مدرسةً فيها.

حُبِّب إليه العلم وأهله، فكان لا يملّ من مجالسة العلماء، والتحدُّث إليهم. ومن العلماء الذين جالسهم: الشيخ محمود شكري الألوسي - رحمه الله - في العراق، وكثيرٌ من علماء الشام ومصر.

أعطاه الله حافظة عجيبة؛ فكان يحفظ المعلّقات، ويحفظ كثيرًا من المتون، وإذا تحدَّث في علمٍ من العلوم، قال سامعه: إنَّه لا يُحسن من العلوم غيره، وكان صاحب فراسة ورأي سديد، فيقول رأيه في الشيء، فيقع كما قال.

من أقواله التي يُردّدها دائمًا: ما عندنا كثير عبادة ولا عمل، إلا التوحيد، ونحن نرجو أن نلقى الله تعالى بهذا التوحيد. وكان يُكثر أن يقول: اللهمّ، إني أسألك إيمانًا حقيقيًّا لا يُزعزعه شرك، ويقول: رأيتُ عيسى بن مريم عليه السلام في المنام، فقال لي: قل ذلك.

ومن المواقف المشهودة له في إنكار المنكر:

أنَّـه رأى - رحمـه الله - رجلاً مشعوذًا في الشام، يقطع صحيفةً - جريدة - ثمّ يُعيدها، فتعـود كمـا كانـت. فقال له: هـذا تخييـل. ولكن دعني أنـا أقطعها، ولـن تستطيـع إعادتها. فرفض، فأفحمه بجوابه.

وكان لـه - رحمـه الله - موقفٌ مع الشريف عبدالله ملك الأردن؛ فقد اجتمع الشريف عبدالله ملك الأردن مع (العقيلات) في مخيّمهم خارج عمّان (وكان قبل الأمان (العقيلات) يسـيرون جماعـات تحـت أمير واحـد)، وشرب عندهـم القهـوة، وخاطبهم قائلاً: يـا عقيل، محاكمنـا أفضـل من محاكمكم، وقضاتنا أفضل مـن قضاتكم، وعندنا قوانين وموادّ مقنّنة خـلاف طريقتكـم، القاضي - عندكم - يحكم في المسجد أو عند باب بيته دون ضبط، وعندنا محامـون، وأنـا لـو أخذت لكم فرسًا أو خيلاً، تستطيع أن تُقيـم محاميًا يُدافع عن حقوقك. فقال العمّ - رحمه الله-: يا سيدنا الشريف، نحن نحكم بشريعة جدِّك صلى الله عليه وسلَّم، وأنت تحكم بالقانون؟! فقال: صدقت يا بُني، جوابك حقّ.

ودخل هذا العقيليّ - العمّ صالح - الجامعَ الأمويَّ في دمشق، فرأى أنهم قد كتبوا على السواري أسماءَ الفرق الباطلة التي يُحذِّرون منها، وكتبوا من ضمنها فرقة الوهابية، وزعموا أنهم لا يحبون النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولا الأولياء.

ويقصـدون بالوهابيـة: أتبـاع الشيـخ محمَّـد بن عبدالوهـاب، وكل من فعـل فعله من الدعـوة إلى إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وترك تقديـس الأشخاص، وترك التقليد الأعمى بغير دليل.

وكان ابن القيم - رحمه الله - يقول: إذا قال لك أحد: إنك لا تحب الرسول صلى الله عليه وسلم، فقل له: وأنت لا تحب الله؛ لأنهم يصرفون العبادة لغير الله، ويغلون بالرسول صلى الله عليه وسلم.

فسـأل العقيلـي - الطويان - أحدَ العلماء الذيـن يُدرِّسون في الجامع عن سبب جعلهم الوهابيـة مـن الفرق الباطلة؟ فوجد أنَّ هذا الشيخ قد تأثـر بالدعاية المغرضة التي شوَّهت دعـوة التوحيد، ونفَّـرت الناس منها، ومن حملها؛ بوصفهم بالوهابية. فقال العقيلي: نحن

أهل نجد نحرص أن تكون أقوالنا وأفعالنا ونياتنا كلُّها لوجه الله، ليس لأحد منها شيء، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] ونحن نُنزِّه الله عن صفات خلقه، ونصفه بما وصف هو سبحانه نفسه، ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال، وننفي عنه صفات النقص والعيب؛ فلا نعطِّل الله عن صفاته، ولا نشبّهه بأحد من خلقه؛ إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل، على حدّ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فعقيدتنا تجريد العبادة لله وحده، ليس معه شريك، ولا ملك، ولا نبي، ولا ولي؛ كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وقال: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤] وقال: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]. وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم في هديه وسنته القولية والفعلية، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وأمَّا في الفقه فنحن على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - ولكن إذا صحَّ الدليل من الكتاب والسنة في أقوال أحد المذاهب الثلاثة الأخرى، فنحن معه، لا نتعصب للمذهب الحنبلي.

أما قولكم عنَّا: إنَّا لا نحب النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فهذه فرية وكذب على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهو الذي ألَّف في سيرته صلى الله عليه وسلم كتابًا يُقرأ في بلادنا، ومذهب الإمام أحمد: أنَّ الذي لا يُصلِّي على النبيِّ صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير فصلاته باطلة، خلاف المذاهب الثلاثة؛ فلا تبطل الصلاة عندهم؛ لأنهم يرون الصلاة على النبي سنة، فكيف نوصف بأننا لا نحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه هي عقيدتنا؟!

العقيلي عبدالرحمن بن سليمان الطويان:

ومن المواقف المشهودة له في إنكار المنكر: أنَّه حين شاهد كثرة الذبح، والموائد التي تُنصب لأصحاب الأضرحة في مواسم الموالد، استنكر ذلك، فسأل بعض علماء الأزهر: كيف تذهب هذه الأموال في سبيلٍ لا يُرضي الله تعالى؟! فقال له: هذه أموالٌ جمعوها من غير حلّها، فتذهب في غير ما يُحب الله!

وعمومًا: فمعتقد (العقيلات) هو معتقد السلف الصالح، ولم يشذّ أحدٌ منهم في ذلك.

ولما خالطوا أهل تلك البلاد، وعاملوهم بالتجارة، وخالقوهم بالأخلاق الحسنة، وبالآداب الإسلامية، أدرك أهلُ تلك البلاد صدقهم، وأمانتهم، وصبرهم، ولم يروا منهم ما يشين في العقيدة؛ لذلك لم ينبزوهم بالألقاب القبيحة، بل أعجبوا بتطبيقهم للشرع الحكيم، ونشرهم لمعتقد السلف الصالح بالحكمة والموعظة الحسنة؛ في أقوالهم وأفعالهم، فكانوا محترمين في تلك البلاد، وكانوا يسمعون لهم، ويأخذون عنهم؛ فصاروا نعم السفراء لبلادهم، وأعطوا الصورة الحقيقية، والوجه الناصع للإسلام.

رابعًا: أثر (العقيلات) في البلاد العربية.

للعقيلات أثر كبير في البلاد العربية خاصة العراق والشام والأردن وفلسطين ومصر والسودان، فقد ارتادوا تلك البلاد، وأقاموا فيها مددًا متفاوتة، وخالطوا أهلها، وتعاملوا معهم في شتى المجالات السياسية والتجارية والدينية والعسكرية، ففي مجال السياسة أبدوا فراستهم وسداد رأيهم وحنكتهم، وفي مجال التجارة أظهروا من حسن التعامل والصدق والأمانة ما أدهش الجميع، وأصبح مضرب المثل، وفي المجالات الدينية تمسكوا بعقيدتهم، وأقاموا شعائرهم خالية من البدع والشركيّات، وقاموا ببناء المساجد والمدارس، ونشروا العقيدة الصحيحة الصافية بقدر ما استطاعوا، وأسهموا في إعمار المدن والأسواق حتى سميت بعض المدن والشوارع والميادين باسم بعض (العقيلات)، وفي المجالات العسكرية شاركوا في بعض المعارك، وأبدوا من الشجاعة والإقدام ما يفوق الوصف، ويرهب الأعداء وفيما يأتي نورد أثر (العقيلات) في كل بلد على حدة:

١. أثر (العقيلات) في العراق تاريخيًّا:

كان لعقيل أثر عظيم في بغداد والبصرة ونواحيها قبل ثلاثة قرون من الزمن، إلى منتصف القرن الرابع عشر، ومن أمثلة ذلك:

- تسمية (صوب عقيل). وهذا مكان مشهور في بغداد، وهو الجانب الشرقي من نهر دجلة، ومعنى: (صوب عقيل) أي جهة عقيل، وسوق الشيوخ، ومدينة الخميسية، وقد سميت بذلك نسبة إلى مؤسسها العقيلي عبدالله بن صالح الخميس (من أهل القصيعة من أرياف بريدة).

- «ذكر ابن سند في وقائع عام ١١٨٨هـ، أن حربًا وقعت في العراق، وطال فيها الخطب، وجعل الشر يزداد يومًا فيومًا، والقتل والنهب واللصوص والهجوم على الدور ليلًا ونهارًا مستمر، فعندئذ قامت فئة عرب نجد المعبر عنهم بعُقَيْل، ودخلوا بين الفئتين المتحاربتين، وحجزوا بينهما الهدنة، وقالوا: إن الفرقة المخالفة نحن عليها، فحينها سكتت الفتنة بين الفئتين.

- ثم ذكر بعد ذلك أن الوزير حسن باشا والي كركوك جهز جيشًا من العراق، ومن عرب نجد المعبر عنهم بعقيل (بحسب تعبيره).
- وذكر في حوادث عام ١٢٠١هـ أن جيشًا معاديًا حاصر بغداد، وخيف عليها منه، ولكن قامت عرب نجد المعروفون بعقيل، وصدّوه عن بغداد، وحفظوا الجانب الغربي منها، فشكرهم الوزير على ذلك، وكافأ أكابرهم على غيرتهم وهمتهم.
- ثم ذكر أن ابن شاوي زعيم الذين حاصروا بغداد، لما انكسر من (عقيل) رجع متقهقرًا مخذولًا، لا يعرف له مأوى.
- كثر اعتماد سليمان الكبير باشا على الجند العرب بصفة عامة، وعلى (العقيلات) في الحراسة بصفة خاصة، ويذكر الرحال الفرنسي (أوليفر) الذي زار بغداد عام ١٢١٠هـ أن حرس الباشا يضم أربعة آلاف راكب، وألفي راجل. أما فرسان الأتراك فلم يكن في الإقليم كله سوى ألف ومئتي جندي منهم، وكان (العقيلات) معه حتى توفي عام ١٢١٧هـ.
- وقال: «وفي سنة ١٢١٣هـ جهز حملة كبيرة من العسكر الشاهانية بقيادة الكتخدا علي بيك، ومعه حمود بن ثامر المنتفق وبادية العراق، وناصر بن محمد الشبلي (الشبيلي) من أهل القصيم، رئيس عقيل وجماعته[1]».
- وذكر في حوادث سنة ١٢٣١هـ حيث قال: خرج عسكر الوزير سعيد باشا. وكبيرهم قاسم بن شاوي، ومعه (عفاريت عقيل) النجديون، وهم عسكر الوزير آنذاك.

بعدما توفي سليمان باشا، استطاع أحمد آغا أن يستولي على القلعة، ويتحصن فيها، ويضرب السرايا، وانقسم أهل بغداد بين الرجلين، وانحاز القسم الأكبر منهم لعلي باشا الحاكم الفعلي للمدينة، والمسؤول عنها قانونًا... انضم (العقيلات) مع علي باشا للمحافظة على بغداد، وضيق علي باشا و(العقيلات) ومن انضم إليهم من الإنكشارية والمماليك الخناق على أحمد آغا، وتمكنوا من السرايا والميدان، ثم حاصروا القلعة، فلم يجد أحمد سبيلاً للنجاة إلا بالفرار.. وأصبح علي باشا واليًا

---

(١) خالد بن محمد الفرج: الخبر والعيان في تاريخ نجد: ص ٢٠٧.

على بغداد، وكان علي باشا مدينًا للعقيلات بمنصبه، فهم الفئة المسلحة التي ثبتت تحت لوائه، تمسكًا بالشريعة، وتعصبًا لأهل السنة[1]».

• قال عبدالله بن محمد البسام: «في سنة ١٢٥٨هـ قتل سليمان الغنام شيخ عقيل أهل العارض في بغداد، وهو من أهل بلدة شادق، قتله أهل القصيم في بغداد.

• وفيها قُتل علي آل سليمان شيخ عقيل أهل القصيم الذين في بغداد، وهو من أهل الجناح أهل عنيزة من بني خالد، قتله محمد بن نجيب باشا بغداد، وصار شيخ عقيل أهل القصيم بعده محمد التويجري[2]».

• قال الرحالة داوتي: «وجدت أن الكثير من (العقيلات) يعملون جندًا في صفوف العثمانيين[3]».

• «كانت بغداد في حاجة ماسة إلى جنود يدرؤون عنها العدوان الفارسي الذي يندفع بزخم هائل من التحاسد الاقتصادي، تغذّيه الشعوبية والتباين المذهبي، ووجدت بغداد في هذه الفئة من النجديين ضالّتها. قوي اقتصادها حين تمكن هؤلاء من تأمين الطرق، وإخضاع القبائل المتمردة، وحمل التجارة، وقوي مركز بغداد حين ثبت هؤلاء في الحروب مدافعين عن تلك المدينة الخالدة ثباتًا على العقيدة، وأداءً لواجب المهنة.

وثبت هؤلاء (العقيلات) مع كل حاكم شرعي لتلك المدينة، وقدموا له الولاء، وبذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الإخلاص للشريعة.

• عمرت طريق أرض الرافدين بهؤلاء (العقيلات) الذين تمرسوا على الأسفار، وأَلِفوا مشاقّها، وخبروا دروبها، وعجموا سكان الأرض التي يجوبونها، وعرفوا قبائلها، وكان لهم فيها وفي شيوخها أصدقاء أوفياء. لم يكن للعقيلات في تلك القبائل أعداء، إنما كان للقبائل فيهم فوائد لا يدركونها عند غيرهم[4]».

---

(١) عبدالعزيز عبدالغني: نجديون وراء الحدود، ص ٨٩-٩٠. بتصرف.

(٢) عبدالله بن محمد البسام: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، ص٣٢٠.

(٣) عبدالعزيز عبدالغني: نجديون وراء الحدود، ص٢١.

(٤) عبدالعزيز عبدالغني: نجديون وراء الحدود، ص٢٤٥. بتصرف.



- وفي وقائع ١٢٤٢هـ أن عرب المنتفك، ومعهم عشائر بني كعب وبعض الروافض من العجم، وسلطان مسقط ومعه عسكره من الإباضية، هاجموا البصرة بغية احتلالها ونهبها، وقال: ولما اشتد الأمر، وكادوا أن يفتحوا البصرة، برز إليهم عسكر (عقيل) من عرب نجد، ونشب القتال بينهم، وكانوا على الربع من عسكر المهاجمين. التجأ عرب (عقيل) في النخيل، فهجم عليهم العسكر المهاجم، فرمتهم (عقيل)[1]».

- «قال الشاعر عبدالغفور بن عبدالواحد بن وهب البغدادي المعروف بالأخرس في شجاعة أهل نجد:

أرى البصرةَ الفيحاءَ لولاك أصبحتْ ... طُلولًا عَفَتْ بالمفسدينَ وأَرْسُما

وقالُوا وما في القولِ شكٌّ لسامعٍ ... وإنْ جدعَ الصدقُ الأنوفَ وأَرْغَما

حَماها سليمانُ الزهيريُّ بسيفه ... مَنيع الحِمَى لا يستباحُ لَه حمى

تحفُّ به مِنْ أهلِ نجدٍ عِصابةٌ ... يَرونَ المنايا لا أبًا لَكَ مَغْنَما

إلى أن قال:

أأبناءَ نجدٍ أنتمُو جمرةُ الوغَى ... إذا أضرمَتْ نارُ الحروبِ تضرَّما

ومَنْ لم يُجرِدْكم سيوفًا علَى العِدا ... نَبا سيفُه في كفّه وتثَلَّما[2]

(١) محمد العبودي : الأمثال العامية في نجد: ج٢، ص٨٤٤، ومقبل الذكير: مطالع السعود: ص١٢٣/٤٠/٢٦/٢٤.

(٢) عبدالعزيز عبدالغني: نجديون وراء الحدود، ص٢١٩.

٢. أثر (العقيلات) في سوريا:

تأثيرهم دينيًا.

كان للعقيلات تأثير واضح في الحياة الشامية من ناحية تجريد التوحيد ونبذ الخرافة والتمسك بالدين العظيم، وبناء المساجد وعمارتها، وكانوا مثالًا يحتذى في القيم الإسلامية، كالأمانة والصدق وغيرها. وهذه مواقف تدل على مدى تأثيرهم.

الشيخ محمد بن حمود الضالع التويجري بنى مسجدًا في حلب عام ١٣٠٠هـ، ويعرف بمسجد الضالع. والمسجد لا يزل قائمًا، وقد بنى في مدينة حلب قرابة سبعة عشر مسجدًا على نفقته - رحمه الله -.



مسجد الضالع في مدينة حلب، ويظهر في الصورة المؤلف عبداللطيف الوهيبي، وتركي، وناصر الوهيبي.

وأعاد العقيلي عبدالله بن عبدالعزيز الحليسي عام ١٣٢٥هـ تقريبًا بناء جامع باوزة في دمشق في حي الميدان في الحقلة، وكان إمامه في ذلك الوقت الشيخ سليم البني.

كان العقيلي: (سليمان بن عبدالله الحسون) من طلاب العلم في الشام، فدخل المسجد ذات يوم، فوجد طلبة علم ملتفين على شيخ يقرر لهم في التوحيد، فلاحظ سليمان على هذا الشيخ السوري أن في بعض تقريره خطأ من ناحية العقيدة، فأخبره سليمان بذلك، ولكن الشيخ لم يقبل ملاحظة سليمان، فردّ قوله، فحصل نزاع وجدال بينهما حتى وصل خبرهما إلى الحكومة في الشام.

فسُجِن الشيخ سليمان، وحاول (العقيلات) إخراجه، ولكن لم يستطيعوا، فذهبوا إلى الوجيه العقيلي الأمير (محمد بن عبدالله البسام)، وكان معروفًا عند الحكومة السورية وغيرها من البلاد العربية، وله وجاهة عندهم، فذهب البسام إلى الحاكم، فأخبره بحال سليمان، وطلب الإفراج عنه، فأمر بإخراجه بشرط أنه لا يقيم في الشام، وكان العقيلي سليمان يحب الإقامة في الشام، فقال في أثناء الخروج من الشام هذا البيت من الشعر:

فلولا المزعجات من الليالي   لما ترك شباط سكنى الشام[1]

«أهم شيء عند (العقيلات) دينهم وتمسكهم بالسنة النبوية، وهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومن ذلك ما شهد به لهم بعض علماء الشام، ومنهم العالم الجليل شعيب الأرناؤوط، حيث يقول: قدمنا من ألبانيا ونحن أحناف وصوفية، فما عرفنا السلفية إلا من هؤلاء؛ يقصد (العقيلات)»[2].

عام ١٤٢٨هـ سافرت إلى سوريا؛ لمقابلة الوجيه حسن بن حسين كرداسي، وقد تجاوز المئة سنة في منزله بالشيفونية من أرياف دمشق، وهو ممن أدرك (العقيلات)، وتعامل معهم في شبابه، وكان لوالده علاقة مع (العقيلات)، وقال في معرض كلامه عن (العقيلات): إن بعض تجار دمشق الذين تعاملوا مع (العقيلات) يقولون لبعضهم: لا تكتبوا على (العقيلات)؛ لأن العقيلي يكتب على نفسه، ولا يحتاج إلى من يكتب عليه، وهذا التعامل أثر في تجار الشام، ما جعلهم يكتسبون هذه الثقة من (العقيلات)[3].

---

(١) دغيثر الدغيثر: المختار، ص١٧٣. بتصرف.

(٢) من أرشيف الشيخ عبدالعزيز بن سعد العامر.

(٣) عند مقابلتي للشيخ حسن كرداسي في سوريا بمنزله عام ١٣٢٨هـ.

(خلِّيك عقيلي):

حصـل خـلاف بين اثنين من التجار السوريين حـول معاملات تجارية، فقال أحدهما للآخـر: خلّيـك عقيلـي (أي أنصف من نفسك، كمـا ينصف العقيلي من نفسـه)، فأصبحت هذه الكلمة مثلاً في الشام ونجد.



(العقيلات) في الطريق إلى الشام.

أثر (العقيلات) في سوريا تاريخيًّا:

للعقيـلات دور بـارز في تاريخ سوريـا في جميع الظروف الصعبة التـي مرت بها سوريا، وذلـك إبـان الحكم العثمـاني، ومرورًا بالاستعمـار البريطاني، ثم الاستعمـار الفرنسي بعد التقسيـم؛ ولأن (العقيـلات) مـن العـرب الخُلّص الذيـن يجوبون البلدان بحكـم تجارتهم، وسوريا بلد عربي مسلم؛ لذا نرى (العقيلات) تظهر حميتهم تجاه هذا البلد، ولنذكر على ذلك مواقف تبينّ أروع الأمثلة للقيم والأخلاق لأولئك (العقيلات):

تعالوا معنا لنقرأ سويًّا قصة إبراهيم الرواف مع جمال السفاح الوالي التركي لدمشق، الذي قتل كثيرين من وجهاء دمشق وتجارها. هذه الحادثة التي سنقرؤها واحدة من عشرات الأحداث التي تبينّ دور (العقيلات) في ذلك القطر. يقول ابنه خليل بن إبراهيم الرواف:

«كان القائـد جمـال باشـا، الملقّـب بالسفـاح لجرائمه وقسوتـه، يستعـد لتهيئة الجيش التركـي وتجهيـزه بالذخائـر والإبـل بغرض إرسالـه إلـى قنـاة السويـس بمصـر؛ لمحاربـة البريطانيين، ولم يكن من السهل أن تسير الذخائر الحربية إلى هناك نظرًا لوعورة النقل، وصعوبة عبور رمال غزة ورفح والعريش، وليس هناك وسائل نقل ذلك الزمن سوى الجمال والخيـول والبغـال، فاستدعى القائـد بعض التجار الدمشقيين، وقرر علـى كلٍّ منهم تأمين عـدد مـن الجمال لنقل المعـدات، فتعهد الوالد بتأمين ثلاثة آلاف جمـل، وألف شداد يوضع فوق الجمال، وكذلك فعل معظم التجار الذين وعدتهم الحكومة التركية بسداد أثمان هذه الإبل بالليرات الذهبية. لكنها لم تَفِ بحقهم، واستبدلت بالليرات الذهبية العملة الورقية التـي تنقص عن الليرات الذهبية بما يعـادل أربعين في المئة، ما جعل أغلب التجار يتوقفون عن تأمين الجمال، وذلك جعل جمال باشا يستشيط غضبًا، ويودعهم السجن واحدًا واحدًا، إلا والـدي الـذي أرسله جمال باشا مـع الوفد التركي إلى الحجـاز؛ للتفاوض بشأن الحرب العالمية الأولى التي تكاد تنطلق في العالم كله.

وعلـى الرغـم من أن والـدي قد نجا من السجن وقتذاك، إلا أنه بقي مهددًا، طالما بقي القائـد جمـال باشـا يشعـر بالقلق مما حوله من أزمـات سياسية وأمنية. ولعـل أكثـر ما كان يشغله موقف شيخ قبيلة الرولة؛ لما يحظى به من احترام وتقدير من كل القبائل السورية؛

نظراً لما تتمتع به قبيلته من عدد وعدة، فقد كان الشيخ النوري بن شعلان، يقوم بتنقلات مريبة بين القبائل العربية، أزعجت جمال باشا، ولم يعرف ماذا يفعل، خاصة أنه سبق أن قام بسجن الشيخ النوري، ما جعل ولده نواف بن النوري يغضب غضبًا شديدًا، ويهدد الحكومة التركية ما لم يُطلَق سراح والده، فتمّ له ذلك.

ذات صباح باكر، استدعى القائد (جمال باشا) والدي إلى مكتبه، وحينما دخل عليه ابتسم، وطلب منه أن يجلس، وقال: اسمع يا شيخ إبراهيم، لو لم تكن مخلصًا لهذه الدولة، وخدمتها أكثر من ربع قرن لما استدعيتك هذا الصباح.

- هذا أمر لا شك فيه أيها القائد.

- أصارحك القول: إنني غير واثق بتنقلات هذا البدوي.

(ثم أضاف).

- وقد علمت أخيرًا بصداقتك له، ولولده نواف.

- تقصد الشيخ النوري؟

- نعم، هو نفسه.

- صحيح هو صديق وأخ.

- أريد منك يا شيخ إبراهيم، أن تذهب إلى مضاربه، وتشتري منه الإبل، ثم تدعوه وولده نواف لزيارتك في دمشق.

عمّ الصمت بين والدي وجمال باشا دقائقَ، فابتسم القائد وهو يفكّر بخبث عابثًا بلحيته السوداء، قبل أن يضيف:

- إذا استطعت إحضارهما إلى دمشق، سأسامحك عن الإبل المتبقية عليك، بل سأكافئك أيضًا.

هل يمكن أن يفعل (الشيخ إبراهيم) ذلك، أن يخون صديقه العربي، ويخدعه، بحيث يستدرجه إلى دمشق؛ كي يفتك به هذا السفّاح؟ ولكن لو رفض (الشيخ إبراهيم) أو تردّد في طلبه، فليس أقل من أن يرمي به في السجن!

- ما رأيك يا شيخ إبراهيم؟ (سأل جمال باشا، فاستيقظ والدي من هواجسه قبل أن يجيب بدهاء).

- طبعًا أيها القائد العظيم، إنها فكرة رائعة، وقد أخذت أفكر كيف أنجز خطتك الذكية!

لم يكن والدي طبعًا يفكر، حتى مجرّد التفكير، في أن يخدع صديقه الشيخ (النوري بن شعلان) وولده نوافًا، ويغرّر بهما بالمجيء إلى دمشق؛ كي يمنح القائد السفّاح فرصة القبض عليهما، بل قرّر في تلك الليلة أن يخطط للهروب وترك دمشق بعد سبعة أيام من مقابلة القائد، حيث غادر إلى البادية قاصدًا صديقه النوري، فحذّره مما يضمره القائد التركي له ولولده، وأقام عنده خمسة أيام غادر بعدها مع قافلة تجار (العقيلات). وكان أمير الرحلة عمي (محمد الرواف) إلى بلدة (الرزازة) بالعراق[1].

مشاركة عقيل في معركة ميسلون.

مجموعة كبيرة تقدر بنحو «٨٠٠» رجل من (العقيلات) قد شاركوا في معركة ميسلون الشهيرة عام ١٣٣٦هـ ضد الجيش الفرنسي، وبعضهم قد سقطوا شهداء في تلك المعركة، والشيخ العقيلي إبراهيم بن محمد الرواف كتب نحو عام ١٣٤٨هـ مقالة في جريدة النصر السورية بدمشق ذكر فيها أن الأشقاء العرب في سوريا يذكرون بطولة النجديين المنسية في معركة ميسلون. أقول: لا شك في أن النجديين من (العقيلات) بقيادة ابن دغيثر وابن عيسى أبلوا في ميسلون بلاء حسنًا، وأبدوا شجاعة يراها من حولهم من السوريين، وخلّدها بعضهم، ورواها في مجالسهم في حينها، ولكن ليتهم كتبوها في وقتها، وحفظوها من التحريف؛ حتى تكون وثيقة تطلع عليها الأجيال الحاضرة؛ ليتعرفوا إلى شجاعة أجدادهم وبسالتهم.

أما الأستاذ يوسف بن حسين دمنهوري، فقد كتب في جريدة (الندوة) مقالًا أوضح فيه ما قاله الأستاذ يعقوب الرشيد: إن المجموعة التي كان قوامها «٨٠٠» رجل كانت من

(١) نجدي في أمريكا: ص١٢-١٥.

المتطوعين من أبناء نجد، وليست من الجيش النظامي الذي كان يقوده يوسف العظمة، وإن هذه المجموعة من أهل نجد تحت قيادة ناصر بن دغيثر، وعبدالله بن سليمان العيسى.

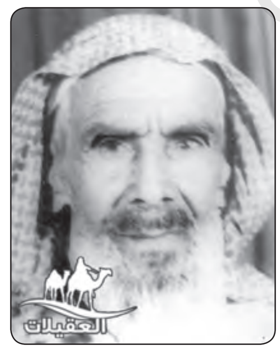




القائد يوسف العظمة



العقيلي ناصر بن علي الدغيثر
من أبطال معركة ميسلون



العقيلي فهد بن عبدالله الوهيبي
من أبطال معركة ميسلون



العقيلي عبدالله بن سليمان العيسى
أطلق على جماعته (عقيلات ابن عيسى)

«ومن أبرز أسماء قادة الفصائل في معركة ميسلون:

- ناصر بن علي الدغيثر من الرس.
- عبدالله بن سليمان العيسى من بريدة.
- محمد بن عبدالله الجلاجل من بريدة.
- فهد بن شارخ من الرس.
- سعد السكيني من الرس.
- فهد بن عبدالله الوهيبي من الخبراء.
- عبدالله المكرش من عنيزة.
- ناصر بن حمود بن عبيدالله من عنيزة.
- صالح بن جليدان من عنيزة.
- محمد بن عقيل من الرس.
- محمد بن رشيد البلاع من الرس.
- مبارك بن دغيثر من عنيزة.
- براك بن عيد اليحيى من الشماسية.
- براك بن عثمان الدبيخي من بريدة.
- رميح الذياب من بريدة.
- يحيى بن عبدالله الضالع من الشقة، وغيرهم كثيرون[1]».

وقد حصل العقيلي صالح بن جار الله الفايز على براءة وسام الإخلاص، مع النجمة الفضية المذهبة، بموجب القرار رقم ٣٦٠، وتاريخ ١٩٤٩م، الصادر عن مقام

(١) بطل معركة ميسلون: ص٧١.

وزارة الداخلية السورية تقديراً للأعمال المجيدة التي قام بها في أثناء العمليات الحربية في الجبهة الفلسطينية، وقد حرر في ١٦ شوال سنة ١٣٦٨هـ، بتوقيع رئيس الأركان العامة للجيش والقوات المسلحة، اللواء: عبدالله عطفة، وهذه صورتها:



الجمهورية السورية

الشرف الإخلاص

براءة وسام الإخلاص

بموجب القرار رقم ٣٦٠ وتاريخ ٦/٨/١٩٤٩ الصادر عن مقام وزارة الداخلية

منح الرقيب صالح جار الله وسام الإخلاص مع النجمة الفضية المذهبة

تقديراً للأعمال المجيدة التي قام بها أثناء العمليات الحربية في الجبهة الفلسطينية

حرر في ١٦/شوال سنة ١٣٦٨ و ... سنة ١٩٤٩

رئيس الأركان العامة للجيش والقوات المسلحة

اللواء: عبدالله عطفة

التحق عدد من (العقيلات) بالجيوش التي انضمت لقيادة أحمد عرابي سنة ١٨٨١م / ١٢٩٧هـ، الذي كان يحارب ضد الولاة، والتدخل الإنجليزي، ويقال: «إن محمد البادي، وفهد الوهيبي، وإبراهيم بن عمار الرميح، وسليمان الركف اشتركوا في الثورة، وكانوا مع مجموعة بقيادة محمد فهمي. وقد شهد جزء منهم معركة القصاصين الشهيرة، وكان قائدهم علي فهمي، وساعد التجار من (العقيلات) مثل الرميح، والحجيلان، والتميمي، بعدد من الإبل لنقل الأسلحة والذخائر، وكان الشيخ فوزان السابق الوزير المفوض يؤكد هذه الأدوار، حيث سمعها من أوائل (العقيلات)[1]».

---

(١) إبراهيم المسلم: العقيلات: ط٣، ص١٤ وص٦٣.

- **موقف العقيلي (عبدالعزيز بن علي المحيسني) مع المؤرخ الأديب الذي ناضل من أجل تحرير بلاده محمد كرد علي.**

«اجتمع بعض تجار الشام منهم الحاج ياسين دياب وعبدالقادر آغا بالمحيسني، وأخبروه بما حصل مع محمد كرد علي، وما يتوقعون من شر يصيبه إذا سقط في يد أحد رجال الحكومة التركية بالشام، وأنك إذا أخذته إلى مصر، ونجا من أيدي الحكومة، تحسن لأهل دمشق، فقال المحيسني للتجار: إني سمعت بقصته، وبإذن الله سوف آخذه معي إلى مصر، فقال أصحابه التجار السوريون للمحيسني: وهو يحمل دراهم، يعطيك بقدر ما تحب. فأجابهم العقيلي المحيسني: تقولون لي: إنك تحسن لأهل دمشق إذا نجا بروحه، وتعرضون عليَّ أن آخذ منه أجرًا! ومتى كان العربي المسلم يأخذ أجرًا على المعروف؟!»[1].

- **دور العقيلي (عبدالكريم بن دخيل القبلان الدخيل) مع إخوانه السوريين في تهريب السلاح في حقبة الاستعمار الفرنسي.**

كان (العقيلات) لديهم سلاح، ويريدون أن يمدوا به إخوانهم السوريين، وكان السلاح داخل دمشق، وكان الجيش الفرنسي إذا عرف أن أحد السوريين أو النجديين لديه سلاح يُعدَم على الفور! وبحث (العقيلات) عمن يهرب السلاح إلى إخوانهم، فلم يجدوا سوى الشجاع البطل العقيلي (عبدالكريم الدخيل)، الذي تبرع بنفسه وماله من أجل إخوانه المسلمين، فشدّ الأسلحة والذخيرة على الإبل، وسرى في الليل مع المزارع متجنبًا الطرق المعتادة. وكان معه منشار يقص الأشجار التي بين المزرعة والأخرى حتى تمر الإبل بحملها دون إشكال! وبعدما قطع أكثر المسافة وجده ثلاثة جنود فرنسيون، فأمسكوا به، وأمسكوا بقائدة الإبل لسحبها إلى المركز، وفي أثناء المسير حاول معهم بشتى الطرق أن يعطيهم النقود، فرفضوا إلا أن يسلموه للقائد الفرنسي! وهم في طريقهم إلى دمشق راجعين مروا بنهر يجري، فلماسمعت الإبل خرير الماء جفلت، وبدأت ترتغ وتقفز، واختلطت ببعضها، فخاف العسكرالفرنسيون. يقول عبدالكريم: ثم أخرجت (الفرد) الذي معي، فقتلت اثنين، والثالث هرب. ثم أكملت طريقي، ووصلت بالسلامة!

---

(١) من مذكرات محمد كرد علي. (بتصرف).

قال الشاعر زين العين العنزي في عبدالكريم الدخيل:

أبـو دِخِـيّـل عـزيـز الـدار	صعب المـراجـل والأشـوارِ
حييت يـا مـاشـي الأخـطـار	يمشي عـلـى المـوت مـا يـدارِ
مشـى مـن الـشـام للمعبار	مـع الـبـسـاتـين سـمـارِ
يـقـص دربــه معه منشار	ويـجـنـب الـطـرق مـتـوارِ
صـدف بـدربـه ثـلاث أنـفـار	ذبـح اثـنـين عـلـى الجـارِ
والـثـالـث اقـفـا يـرد أخـبـار	صـابـه مـن الخـوف مـا صـارِ

٣. أثر (العقيلات) في فلسطين.

تميزت فلسطين عن غيرها من البلدان العربية الأخرى بوجود مدينة القدس، فهي بلد الرسل عليهم الصلاة والسلام، ما جعل لها مكانة في قلوب أتباع الديانات الثلاث، خصوصًا المسلمين، فالهجرة إليها متواصلة عبر القرون، ومن أجلها قامت حروب متواصلة، كالحروب الصليبية وغيرها، وآخرها سقوطها في أيدي المستعمرين الإنجليز الذين سلموها لقمة سائغة للصهاينة إلى يومنا هذا. فكّ الله أسرها.

وبلد بهذه العراقة والتاريخ المجيد والمكانة المرموقة إلى قيام الساعة؛ لكونها أرض المحشر، فإنها حتمًا ستكون مزدهرة، وسوقها قائم، وما زاد جمالها ومكانتها طيب أرضها، وهواؤها العليل، ولأن (العقيلات) أصحاب عقيدة سلفية، فإن فلسطين لها مكانة خاصة في نفوسهم؛ لذا كانوا يفضلون الذهاب للقدس والصلاة فيه. ونظرًا لهذه المكانة، وما تحتمه عليهم عقيدتهم وعروبتهم وشهامتهم، نراهم قاموا مع إخوانهم الفلسطينيين ضد المستعمر، وقاتلوا مع إخوانهم، وساعدوهم بالسلاح والمال، خصوصًا أنهم تجار، فلا يُشكّ في أمرهم.

وقد سُجِن من (العقيلات) من قبل المستعمرين بسبب قيامهم بتهريب السلاح وغيره عددٌ نذكر منهم: محمد التويجري، وبراك الدبيخي، وبراك بن عيد اليحيى، وغيرهم.

وقد شارك كثير من (العقيلات) ضمن الحركات التي قامت ضد المستعمر الإنجليزي، مثل حركة عز الدين القسام، وأبوجلدة القائم، وغيرهم، وممن شارك من (العقيلات) معهم:

- ناصر بن علي الدغيثر من الرس.
- عبدالله بن سليمان العيسى من بريدة.
- فايز بن حمد العلويط من النبهانية.
- سعد السكيني من الرس.
- فهد بن عبدالله الوهيبي من الخبراء.



- عبدالله المكرش من عنيزة.
- ناصر بن حمود بن عبيدالله من عنيزة.
- إبراهيم بن سالم الطريفي من بريدة.
- علي بن محمد الجمعة من بريدة.
- عواد بن عبدالعزيز العواد من بريدة.
- صالح بن جار الله من بريدة.
- عبدالله الجويسر من بريدة.
- علي بن محمد بن صالح النسيب من بريدة.
- حسين بن ناصر العساف من الرس.
- محمد بن مبارك الخزيم من البكيرية.
- محمد أبوقيت من النبهانية.
- إبراهيم الدخيل من بريدة.
- براك بن عيد اليحيى من الشماسية.
- براك بن عثمان بن الدبيخي من بريدة.
- رميح الذياب من بريدة.
- فهد بن شارخ من الرس.
- عبدالله بن سليمان الطامي من بريدة.

وغيرهم كثيرون[1].

(١) العقيلات: ص٩١، وبطل معركة ميسلون: ص٧١.



صورة للمتطوعين في اتجاههم إلى إحدى الجبهات.



صورة لبعض المجاهدين ضد الصهاينة.

٢٩٨

٢١٥/م

٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٦٥ الموافق ٣٠ مارس سنة ١٩٤٦

مذكـــــرة

تهدي القنصلية العامة للمملكة العربية السعودية في مصر فائق تحياتها الى القنصلية البريطانية العامة بالقاهرة وترجوها التفضل بمنح سمة دخول الى فلسطين لصاحب الجواز العربي السعودي رقم ١٦ /١٣٦٥ حضرة محمد عبد العزيز الرميحي من تجار الجمال لمدة شهر واحد ليتمكن في خلاله من محاسبة عملائه بفلسطين

وتنتهز القنصلية العامة للمملكة العربية في مصر هذه الفرصة لتعرب للقنصلية العامة البريطانية عن فائق احـــــترامها !!



الى القنصلية العامة البريطانية

بالقاهرة

القنصليـة العامـة للمملكة العربية السعودية بمصر تخاطـب القنصلية البريطانية العامـة بالقاهـرة، وتطلـب منهـا منـح العقيلـي محمد بـن عبدالعزيـز الرميحـي من تجار الجمـال سمـة دخول إلى فلسطين مدة شهر واحـد؛ ليتمكن من تصفية حسابه مع عملائه بفلسطين عام ١٣٦٥هـ.

٤. أثر (العقيلات) في مصر:

كان للعقيلات دور مهم في مصر غير ما يتعلق بأمور التجارة، ومن أهم الأعمال التي قاموا بها: مشاركتهم في حفر قناة السويس، وكذلك دورهم البارز في سباق الخيل، وإنشاء الإسطبلات، وما يتعلق بذلك. وقد حققوا كثيرًا من البطولات، ومن أهم الأعمال ذلك الدور الإنساني الذي قام به الشيخ فوزان السابق - رحمه الله - حينما كان سفيرًا للمملكة في مصر، من جهة متابعة أسر وأبناء (العقيلات) والأيتام والأرامل، ورعايتهم وتفقدهم وتعليمهم، ومناقشته لعلماء مصر وغيرهم فيما يتعلق بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حيث وضّحها وبينها، وألف وهو في مصر كتابه القيم الموسوم بـ (البيان والإشهار في الرد على الحاج مختار)، وذلك في الدفاع عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وطبع كتب عبدالله القصيمي قبل أن ينحرف، مثل: (الخرافة)، و(البروق النجدية)، وغيرها.

وإليك بعض النماذج لتجار (العقيلات) في مصر:

٥٦٤ الرجاء الاشارة الى هذا الرقم عند الاجابة

رقم الملف ٣٢/٦/١٣

٢٣ رجب سنة ١٣٥٣ اول نوفمبر سنة ١٩٣٤



الموضوع ـ الشـــيخ عبد العزيز حجيـــلان

جناب المحترم مدير ادارة جوازات السفر بالقاهـرة الافخـــم

بعد التحية .

ردا على خطاب جنابكم رقم ٣٤٤٣ / ١٣٠٥٤٨ بتاريخ ١٠/١٠/١٩٣٤ بخصوص موضوع حضرة المذكور بعاليه . اتشرف بأن ارفق لجنابكم من طيه جواز سفر حضرته بامل التفضل بصدور امركم لمن يلزم لمنحه مدة اقامه دائمه للاعتبارات الاتيـه :ـ

١ ان حضرته من كبار تجار الجياد العربية وله منها الكثير فى مضمار السباق بمصر الجديده والقاهره كما وانه اكبر واغنى تاجر للجمال فى سوريا والعراق ونجد ومصر والسودان

٢ له بمصر املاكا عقارية بجهة حلمية الزيتون كما وله بها مبالغ كبيرة مودعة فى البنوك وان رأس ماله يقرب من الخمسة والعشرين الف جنيها مصريا

٣ له زوجة واولاد مقيمين فى مصر مبين اسماءهم وعددهم فى الصحيفة الرابعة من جواز سفره رقم ١٣٥٣/٤٦ المرفق لجنابكم طيه

٤ سبق وقدمت لجنابكم برهانا دالا على مقدرة حضرته المالية فى كتابى رقم ٣٢/٦/١٣ بتاريخ ٢٩ شعبان سنة ١٣٥١ الموافق ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٢ وارفقت فيه بضعة تحاويل مالية صادره باسم حضرته الى عطه فى السودان ثمنا لصفقة واحدة اشتراها بمبلغ ١٢٠٠ مليم جنيـــه

فمما تقدم تجدون ان حضرته من اصحاب المصالح الحقيقيه فى مصر وانه من اغنياء تجار نجد المشهورين وعلاوة على ذلك فأنه معروف من هذه الوكالة بحسن سيره وسلوكه

فلهذه الاسباب اكون شاكرا ممنونا لو تفضلتم بمنحه مدة الاقامه الدائمه له ولاسرته المذكوره فى جواز سفره سالف الذكر .

وتفضلوا يا جناب المدير بقبول عظيم ~~احترامي~~ احترامي .

معتمد المملكة العربية السعودية
بمصـــــــــــر

معتمد المملكة العربية السعودية يخاطب مدير إدارة جوزات السفر بالقاهرة لمنح العقيلي الشيخ عبدالعزيز الحجيلان وأسرته الإقامة الدائمة؛ لتميزه، فهو (أكبر وأغنى تاجر للجمال في سوريا والعراق ونجد ومصر والسودان، وإنه يملك عقارات ومبالغ طائلة في البنوك المصرية عام ١٣٥١هـ).



تصريح مرور
للتجار الآتين من نجد

نمرة مسلسلة ٤

الاسم
العمر
الطول
لون الشعر
« العيون
« الجسم
الأنف
الصنعة
تاريخ الدخول
المكان الذى دخل منه
القسم الآتى منه
القبيلة التابع لها
اسم شيخ القبيلة
مدة التصريح

تحريرا فى سنة ١٩٣

محافظ سينا

تجدد هذا التصريح فى لمدة شهر

ملحوظة — تصريح المرور عاليه يجوز تجديده بأى محافظة لمدة شهر واحد عند بيان أسباب معقولة تستلزم اقامته فى الأشغال بالقطر المصرى — ولكن عند طلب امتداد أخر يلزم مخابرة وزارة الداخلية (قلم البسابورتات) قبل التصريح بذلك

(م الداخلية ٢٣٧/س ١٩٢٥/٦٠٠٠)

تصريح مرور للتجار الآتين من نجد من قبل الحكومة المصرية للعقيلي سليمان بن أحمد الرواف حرر عام ١٩٣٢م.

وقد طبع العقيلي عيسى الرميح كتابًا علميًّا على نفقته، ووزعت نسخه على طلبة العلم في مصر وفي نجد وغيرهما مجانًا، فقد جعله وقفًا لله تعالى.

رسالة العبودية

تأليف شيخ الاسلام ، ناصر السنة ، قامع البدعة ، ابي العباس

احمد بن تيمية الحنبلي الحراني

المتوفي سنة ٧٢٨

قدس الله روحه

طبع على نفقة

عيسى بن رميح العقيلي

وقفا لوجه الله تعالى

جزاه الله خير الجزاء بمنه وكرمه

طبعت بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٠

غلاف كتاب رسالة العبودية طبع على نفقة العقيلي عيسى بن رميح الرميح بمصر عام ١٣٤٠هـ.

هذه ثلاثة الاصول وأدلتها

« ويليها شروط الصلاة وواجباتها وأركانها وأربع قواعد »

تأليف

شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب

أجزل الله له الاجر والثواب

ويليها لمعة الاعتقاد، الهادى الى سبيل الرشاد

تأليف

الامام العالم الاوحد شيخ الاسلام موفق الدين

عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي

فالقصيدة الحائية لابي بكر بن أبي داود

ثم مجموع رسائل : العبودية ، الواسطة ، رفع الملام ، تنوع العبادات ، الرد على النصيرية ، زيارة القبور ، معارج الوصول ، المظالم المشتركة ، الحسبة في الاسلام

طبع هذا المجموع على نفقة

عيسى بن رميح عقيلي

من اهالي نجد

وقفا لوجه الله تعالى

جزاه الله خير الجزاء عنه وكرمه

طبع بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٠

غلاف كتاب (الأصول الثلاثة وأدلتها) طبع على نفقة العقيلي عيسى بن رميح الرميح بمصر عام ١٣٤٠هـ.

قال عبدالعزيز عبدالغني: «عُرف (العقيلات) بالشرقية في مصر، واستقروا بها، وعملوا في حفر قناة السويس مشرفين على العمال، وجلب الماء إلى مكان حفر القناة.

وقع عبء كبير من حفر قناة السويس على البعير، وكان البعير الذي يُجلب من شبه الجزيرة العربية وجلاّبه من (العقيلات) أهلًا لحمل ذلك العبء[1]».

وقال الشيخ سليمان الوشمي: «عمل الكثير من رجال (العقيلات) في حفر قناة السويس، أعرف من هؤلاء: صالح بن سليمان الجطيلي، الذي كان يعمل في حفر قناة السويس، وعاد من هناك بمال اشترى به عقارًا معروفًا[2]».

«ومن ضمن (العقيلات) الذين أشرفوا على العمال الذين قاموا بالحفر عام ١٢٨٠هـ العقيلي عبدالعزيز بن محمد الوهيبي المتوفى عام ١٣٧٠، وهناك الكثير[3]» .

قال العقيلي (صالح بن عبدالكريم الطويان): إن (محمد بن طويان بن خريف الطويان) ممن شارك في حفر قناة السويس.

---

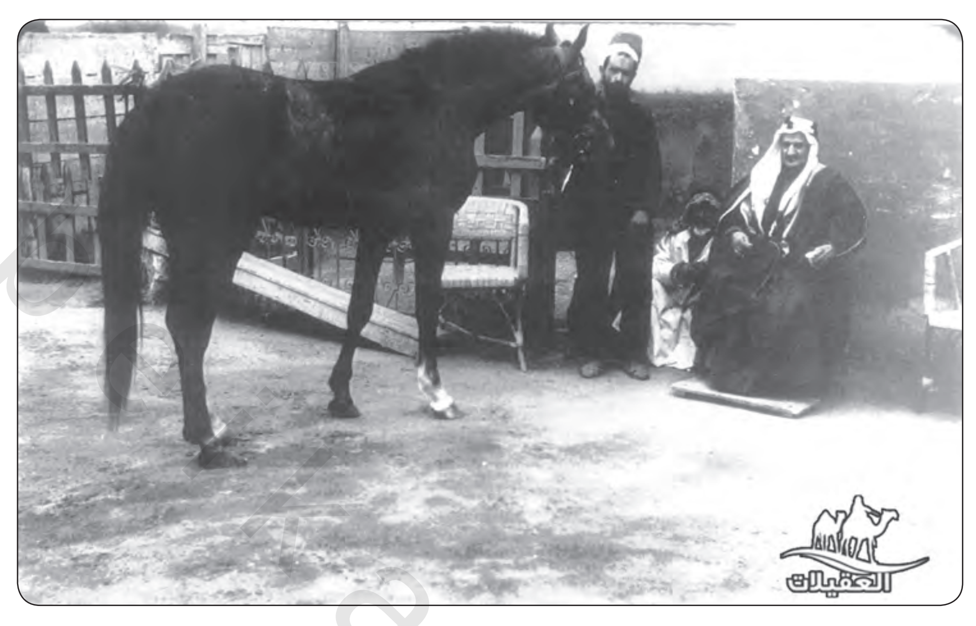
(١) نجديون وراء الحدود: ص٢٣١.

(٢) المرجع السابق: ص٣٠٢.

(٣) من ذاكرة الشيخ محمد بن فهد بن عبدالعزيز الوهيبي في أثناء زيارتي له في منزله.



إسطبل الشيخ فوزان بالقاهرة، الصورة عام ١٣٥٠هـ.

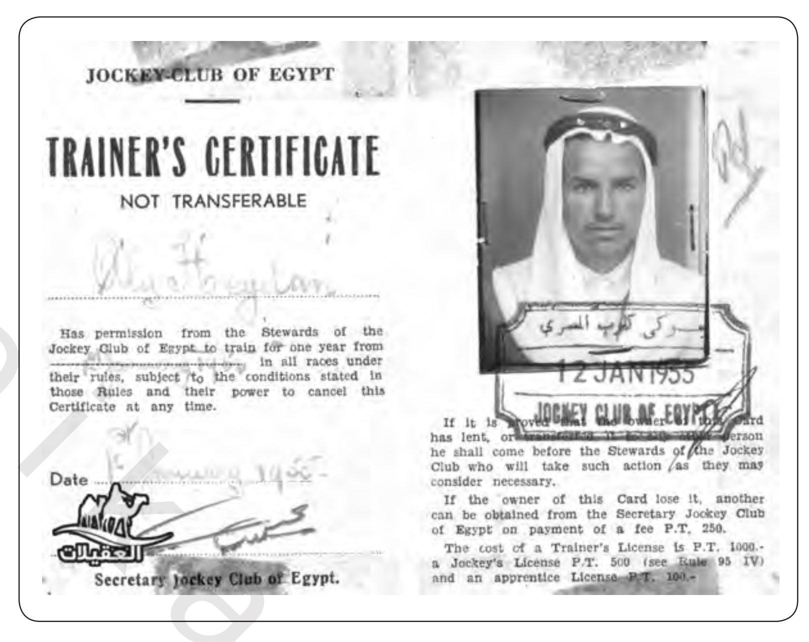


إسطبل الشيخ العقيلي فوزان بالقاهرة، الصورة عام ١٣٥٣هـ وهو يمين الصورة.



عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحجيلان أحد الفائزين في سباق الخيل متسلّمًا كأس أحمد ماهر باشا التذكاري، وذلك في ميدان سباق مصر الجديدة الميريلاند حاليًا سنة ١٩٤٩م من اليمين، وعبدالعزيز ابن عبدالرحمن الحجيلان وابنه سليمان بن عبدالعزيز الحجيلان، و سيد بك اللوزي، ومحمد باشا سلطان، وزيدي باشا، وداود عدس.





JOCKEY-CLUB OF EGYPT

TRAINER'S CERTIFICATE

NOT TRANSFERABLE

Has permission from the Stewards of the Jockey Club of Egypt to train for one year from .... in all races under their rules, subject to the conditions stated in those Rules and their power to cancel this Certificate at any time.

Date ....

Secretary Jockey Club of Egypt.

جوكي كلوب المصري

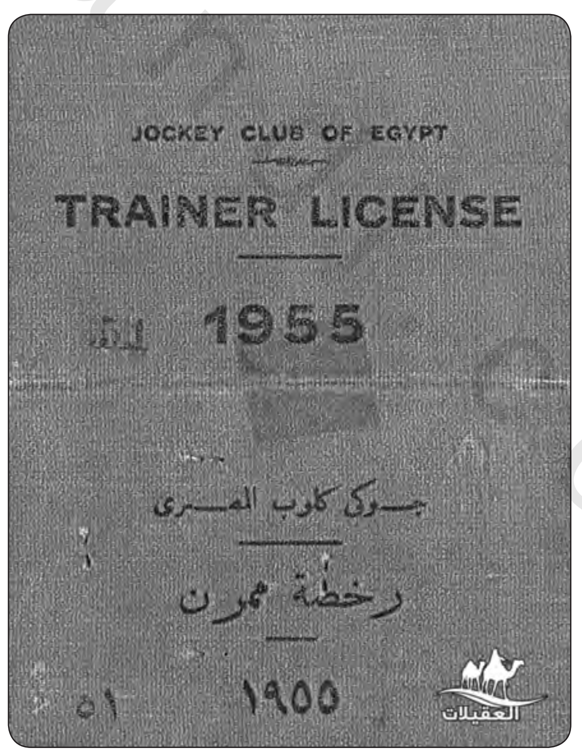
12 JAN 1955

JOCKEY CLUB OF EGYPT

If it is proved that the owner of this Card has lent, or transferred it to any other person he shall come before the Stewards of the Jockey Club who will take such action as they may consider necessary.

If the owner of this Card lose it, another can be obtained from the Secretary Jockey Club of Egypt on payment of a fee P.T. 250.

The cost of a Trainer's License is P.T. 1000.- a Jockey's License P.T. 500 (see Rule 95 IV) and an apprentice License P.T. 100.-



JOCKEY CLUB OF EGYPT

TRAINER LICENSE

1955

جوكى كلوب المصرى

رخصة ممرن

١٩٥٥

رخصة رسمية لعلي بن إبراهيم الحجيلان لتدريب الخيول ١٩٥٥م في مصر.



١٨ أغسطس Aug. 18th	١٩ أغسطس Aug. 19th	١ سبتمبر Sept. 1st	٢ سبتمبر Sept. 2nd	١٥ سبتمبر Sept. 15th	١٦ سبتمبر Sept. 16th	٢٩ سبتمبر Sept. 29th	٣٠ سبتمبر Sept. 30th

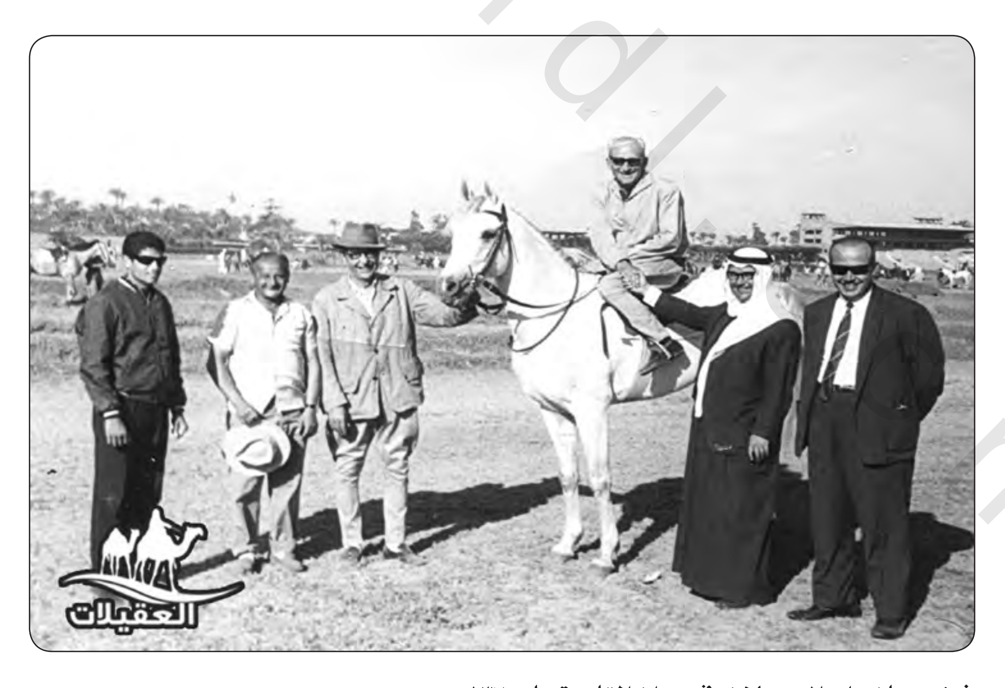
نادي سباق اسكندرية
Alexandria Racing Club
OWNERS PASS 1951
تصريح مجاني (أصحاب الجياد) ١٩٥١
حضرة Sheik Abdel Aziz Hegelan
STRICTLY PERSONAL
Does not include Tax
شخصي (يدفع عنه الضريبة)
No. 34 رقم
Secretary السكرتير

٥ أغسطس Aug. 5th — ٤ أغسطس Aug. 4th — ٢٢ يوليه July 22nd — ٢١ يوليه July 21st

اضافي Extra Meeting (if any) — اضافي Extra Meeting (if any) — اضافي Extra Meeting (if any) — اضافي Extra Meeting (if any)

٨ يوليه July 8th	٧ يوليه July 7th	٢٤ يونيه June 24th	٢٣ يونيه June 23rd	١٠ يونيه June 10th	٩ يونيه June 9th	٢٧ مايو May 27th

المشاركة في سباقات ميدان الإسكندرية عام ١٩٥١م.



فوز حصان علي الحجيلان في ميدان القاهرة عام ١٣٧٥هـ.

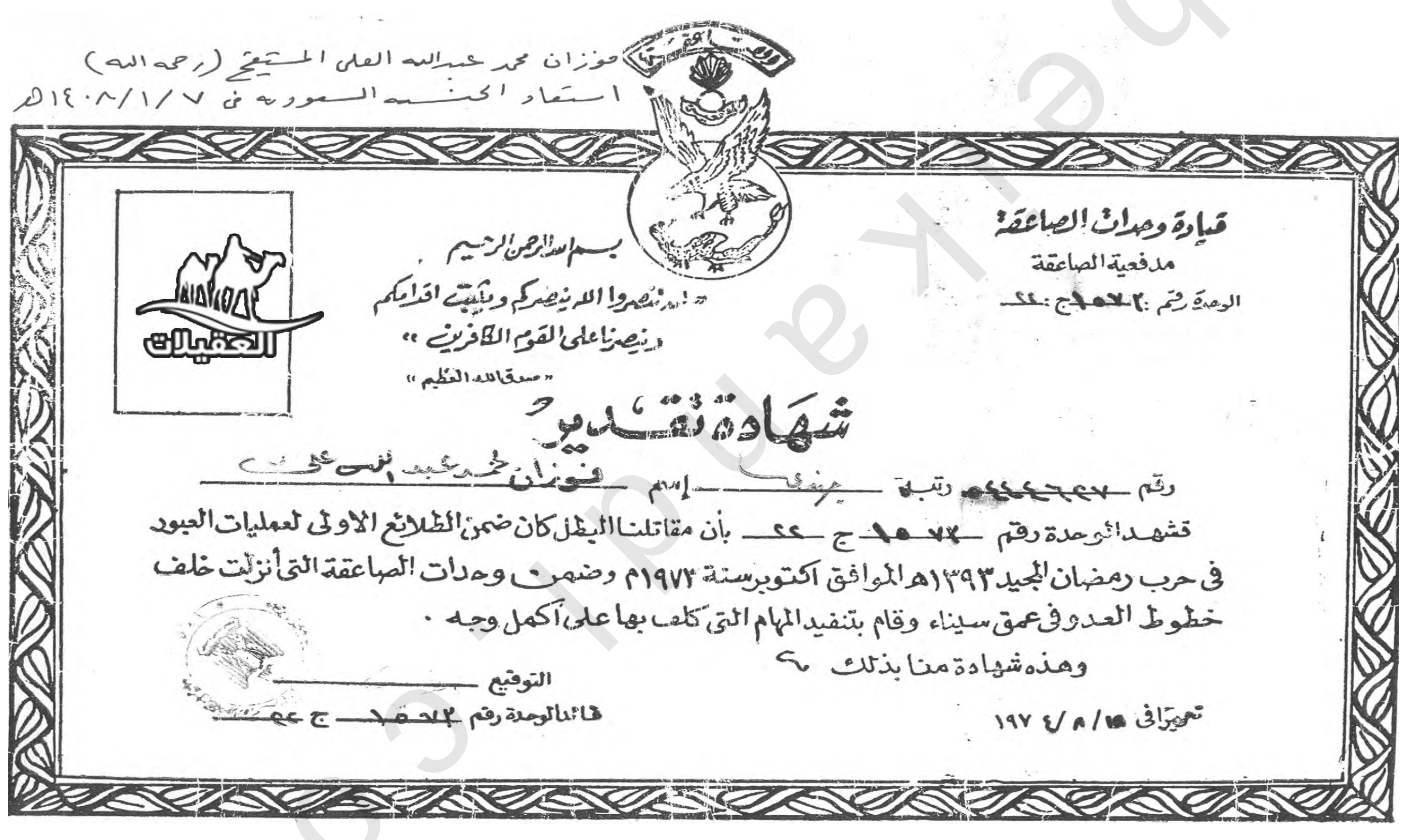




فوز حصان عبدالله أبا الخيل في ميدان القاهرة عام ١٣٦٠هـ.



فوز حصان عبدالله أبا الخيل في ميدان القاهرة عام ١٣٦٨هـ وتسلُّم الكأس.


فوزان محمد عبدالله العلي المشيقح (رحمه الله)
استقال الخدمة السعودية في ١٤٠٨/١/٧هـ

قيادة وحدات الصاعقة
مدفعية الصاعقة
الوحدة رقم

بسم الله الرحمن الرحيم
«إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم
وانصرنا على القوم الكافرين»
«صدق الله العظيم»

شهادة تقدير

رقم ـــــ رتبة جندي ـــــ إسم فوزان محمد عبد [illegible] علي ـــــ
تشهد الوحدة رقم ـــــ ج ـــــ بأن مقاتلنا البطل كان ضمن الطلائع الأولى لعمليات العبور
في حرب رمضان المجيد ١٣٩٣هـ الموافق اكتوبر سنة ١٩٧٣م وضمن وحدات الصاعقة التي أنزلت خلف
خطوط العدو في عمق سيناء وقام بتنفيذ المهام التي كلف بها على أكمل وجه .
وهذه شهادة منا بذلك ،،

تحريراً في ١٩٧٤/٨/١٥

التوقيع ـــــ
قائد الوحدة رقم ـــــ ج ـــــ

شهادة تقدير لأحد أبناء (العقيلات) بمصر (فوزان محمد المشيقح) كان أحد أبطال معركة رمضان مع اليهود عام ١٣٩٣هـ.

٥. أثر (العقيلات) في الأردن.

للعقيلات مكانة مهمة في أسواق الأردن، فَجُلُّ أصحاب البيع والشراء في الأردن من (العقيلات)، وقد أُسست بلدة غرب عمان تعرف بمدينة (صويلح)، نسبة إلى صالح الرميان أحد رجالات (العقيلات).

المملكة الأردنية الهاشمية
دائرة الأراضي والمساحة

رقم ٤٠٢٣٧٤

صورة قيد تسجيل الأموال غير المنقولة

اسم الحوض ... المدينة ... المحافظة/اللواء/القضاء عمان
اسم الحي ... القرية ...

رقم الحوض	المشروحات	رقم اللوحة
٢٣	نوع الأرض ... ارض بناء	٤
رقم الحي		مقياس الرسم
١٢		المساحة: متر مربع / دونم
رقم القطعة		رقماً ٦٥٨
١٠١٨		كتابة

اسم المتصرف	الحصص
أحمد العبدالله الوزان العقيلي	كاملة

قيد تسجيل الأرض في دارة الأراضي بعمان. ويظهر اسم (أحمد العبدالله الوزان العقيلي).

العقيلي علي بن عبدالله أبا الخيل افتتح في مدينة عمان بالأردن محلاً للصرافة، ويُعدّ من أوائل محالّ الصرافة بعمان.

وهناك مكان معروف بمدينة عمان يدعى خان الوزان (طلعة المصدار)، اشتهر بين الأردنيين بـ (خان العقيلي).

وفي إحدى رحلات عقيل كان معهم ستون رعية، حيث كان المندوب الفرنسي بالأردن يأخذ عن كل رأس من الإبل ثلاثة جنيهات، ولما رأى زيادة العدد، أراد أن يستغل رجال (العقيلات)، وطلب منهم عشرة جنيهات على كل رأس، وكان أمير الحملة أو الرحلة آنذاك سليمان الصبيحي، فرفض أن يدفع أكثر من ثلاثة جنيهات كالعادة، ثم قال للمندوب الفرنسي: إما أن ندخل بثلاثة جنيهات، أو نحول نهار عَمان إلى ليل، فتعجب الفرنسي من هذا الرد. بعد ذلك أرسل رجاله ليجوبوا عمان، ويبحثوا عن أعمال (العقيلات) بعمان، فوجد أن أغلب الأعمال الاقتصادية بيد (العقيلات). ثم قال: صدق (العقيلي) لو سحب (العقيلات) تجارتهم من عمان وغيرها، تحول نهارنا بعمان إلى ليل؛ لعدم وجود حركة التجارة الذين هم محورها، ثم بدأ يفاوضه، حتى رجع إلى ثلاثة جنيهات.

رقم التذكرة — حكومة شرق العربية — رقم الدفتر

تذكرة تعداد المواشي

ثمنها عشرون مليما

جلد — ورق — ٤٣١٧٣

المقاطعة	القرية او العشيرة	اسم صاحب المواشي
معان	عقيل	سليمان الرواف

الرسوم م	الرسوم جنيه	العدد	النوع	عن كل رأس م	عن كل رأس جنيه
٢٠			ثمن التذكرة		
			الضأن		
			الماعز		
٨٠٠	١٠	٩٠	الابل	١٢٠	
			الجاموس		
٨٢٠	١٠	٩٠	المجموع تسعون		

بلغت رسوم المواشي المذكورة في هذه التذكرة عشرة جنيهات وثمانمائة وعشرون

الكاتب ٢٦/٨/٩٢٧ — المأمور

تذكرة (رسوم) تعداد المواشي من قبل حكومة الأردن للعقيلي سليمان الرواف عام ١٩٢٧م.

رقم الدفتر | امارة شرق الاردن | رقم التذكرة

جلد صحيفة

تذكرة تعداد المواشي

ثمنها عشرون ملا

جلد ١٥٧٠٤ ورق

المقاطعة	القرية او العشيرة	اسم صاحب المواشي
الجيزة	جابر سجعل	محمد الصالح الرسيني

الرسوم والغرامات		المواشي		نوعها		عن كل رأس مل
مل	جنيه	المعدودة بموجب البيان المؤرخ في العدد	المكتومة بموجب الضبط المؤرخ في العدد			العدد
				ضان	المعدود	
					المكتوم	
				ماعز	المعدود	
					المكتوم	
٢٤٠		٢		إبل	المعدود	١٢٠
					المكتوم	
				جاموس	المعدود	
					المكتوم	
				ثمن التذكرة		
٢٤٠		٢		المجموع		

بلغت الرسوم مع الغرامات ــــ ومائتان واربعون ملا

في ٣٩/٩/١٧ سنة — المختار او شيخ العشيرة — الجابي

اخطار ١ — اذا قصر صاحب المواشي في تنظيم البيان تعتبر مواشيه مكتومة

٢ — يجب ان يحتفظ راعي المواشي بهذه التذكرة الى ان تستبدل من قبل لجنة التفتيش

٣ — اذا اراد صاحب المواشي ان يرصل بعد التعداد قسما من حيواناته المعدودة الى جهة اخرى عليه ان يطلب الى لجنة التعداد ان تصدر تذكرة افراز لذلك القسم

٤ — على كل شخص ان يأخذ تذاكر متعددة باسمه اذا تعددت لديه الرعاة

٥٥١ الوطنية ٢٣ / ١٢ / ٩٣٧ ٢٥٠

(تذكرة تعداد المواشي). ضريبة مرور بالأراضي الأردنية للعقيلي محمد الصالح الرسيني لعام ١٩٣٩م.

٦. أثر (العقيلات) في الكويت.

للعقيلات أثر واضح في الكويت لقربها من نجد، ولأن أغلب سكانها من نجد، وحكامها كذلك، فإن أصلهم من أهل نجد، ولقوة أثر (العقيلات) وارتباطهم بأهل الكويت، فإن كثيرًا منهم استوطنها، وأصبح من أثريائها ومن أهلها، ولا يزال أولاده وأحفاده هناك، ومن آثارهم في الكويت أن سميت قرية الشامية بأسبابهم، حينما كانت القوافل قادمة أو خارجة من الكويت وإلى الشام، فإنها تتريض في ذلك الموقع للتزود من تلك الآبار، فسميت بذلك.

قال الأستاذ محمد حمد السعيدان - رحمه الله -: الشامية كانت قرية صغيرة تجلب منها مياه الشرب على الحمير والجمال، وهدمت عام ١٩٥٩م، ثم أعيد تنظيمها وبناء مساكنها، وقال عن سبب تسميتها: إنها أتت نسبة إلى الشام، وإن القوافل التجارية الذاهبة والغادية من الشام وإليها تتجمع فيها، وتتخذها مركزًا لانطلاقها بعد أن ترتوي تلك القوافل بالمياه من آبارها.

وقال الأستاذ فرحان عبدالله الفرحان عن الشامية: إنها منطقة آبار ماء عذب. وبعد توسع السكان انضمت إلى مناطق الكويت، وكانت شهرتها أكثر من شهرتها اليوم؛ لأنها مصدر رئيس للماء العذب في الماضي، موضحًا أن التسمية جاءت نسبة إلى ديار الشام، بسبب تجمع القوافل المتجهة إلى الشام فيها منذ فترة بعيدة، وعندما نقول: قوافل الشام، فإننا نعني قوافل أهل نجد من جماعة (العقيلات)، الذين كانوا يجلبون البضائع المختلفة من الشام بشكل أساسي، ويبيعونها في طريق العودة على كثير من المدن والقرى، ومن بينها بلدة الكويت، حيث كانوا يُنيخون جمالهم في المنطقة المعروفة اليوم بـ «الشامية» نسبة إليهم[١].

---

(١) أمدني بهذه المعلومات الأستاذ (باسم بن عيسى بن عبدالعزيز اللوغاني) المستشار والإعلامي والكاتب في تاريخ الكويت، فله مني الشكر الجزيل.

بوابة مركز الشامية بالكويت.

ولقوة علاقة (العقيلات) بالكويت وأهله، فقد أشهروا عندهم بعض المأكولات الشعبية، ومنها تلك الأكلة الشهية المعروفة بقرص عقيل: وهو مأكول شعبي طيب من البر، اشتهر بصنعه (العقيلات)، فكانوا يعملونه في رحلاتهم، فنسب إليهم.



خامسًا: ألقاب (العقيلات):

نظرًا لكثرة ارتباط (العقيلات) بالبلدان العربية، والقبائل البدوية، واحتكاكهم بهم تجاريًا تارة، وعسكريًا تارة أخرى، وغير ذلك، فقد تميز (العقيلات)، وصارت لهم مكانة في نفوس الآخرين، وهذا ما جعلهم يطلقون عليهم ألقابًا عدة، ما يدل على شرف أولئك (العقيلات) وسؤددهم وتميزهم. ومن تلك الألقاب التي أُطلقت على (العقيلات)، واشتهروا بها:

١. (أسود الصحراء):

لقبوا بذلك لشجاعتهم المفرطة وهيبتهم التي عمت القفار. قال الرحالة لوي جاك روسّو: «إنهم شجعان حقًا، وشجاعتهم معروفة عند الجميع، حتى استحقوا بكل جدارة اسم (أسود الصحراء)[1]».

٢. (أولاد علي):

نخوة (العقيلات) وأهل القصيم. قيل: إن عليًا جدٌّ من أجداد آل أبوعليان حكام بريدة السابقين، اشتهر بالشجاعة والإقدام. وقيل: إنها نخوة الدهامشة من عنزة، حيث كانوا حلفاءهم، واشتركوا معهم في معارك عدة، فلحقت بأهل القصيم.

قال الشاعر محمد العوني:

أولاد علي اليوم ذا وقت نفعكم   لا رحم أبو نفسٍ إتاجر بمالها

وقال الشاعر ناصر الغليقة:

أولاد علي كاسبين الشكالة   كم واحد ردوه عن درب عانيه

قال الشاعر (صالح بن عبدالكريم الطويان) في مدحهم:

أولاد علي لابتي مالهم أجناس   بشّاشة بضيوفهم والمسايير
إن عِدوا الأجواد هم ذروة الناس   وهم هلا الطولات زبن المقاصير

وقال الشاعر محمد بن عبدالله الوني:

لا والله إلا بان للهجن ميعاد   بان الوعد من طيبين العلومي
أولاد علي مهدية صعب الأضداد   مهدية صعب الحصان العزومي

---

(١) الرحالة لوي جاك روسّو: رحلة إلى الجزيرة العربية سنة ١٨٠٨م، ص٦١.

وقال أحد الشعراء:

أولاد علي للمصاحب سيل	يحيي الهشيم وينبت الريضان

٣. (سمر العصايب):

سمر: جمع أسمر، وهو اللون الأسود، والعصايب: جمع عصابة، والمراد أنهم اشتهروا بلبس العقال الأسود.

قال الشاعر علي الحميدة:

ما لقينا غير سمر العصايب	يوم جا العسكر بزمارها

٤. (عفاريت نجد):

لقبهم بذلك أهل الشام والعراق؛ لأنهم ليس من السهل التغلب عليهم وقهرهم في الحروب التي اشتركوا فيها.

٥. (المْداليْه):

جمع مدلِّه، أي (مسلِّي). لقبوا بذلك؛ لأنهم يسلّون من يرافقهم، ويروحون عنه، ويأخذون بخاطره، فيحولون حزنه سرورًا، وهمه أنسًا، فهم أهل تفاؤل وحسن حديث وطرفة وفكاهة ولين عشرة.

قال الشاعر الكبير محمد العوني:

ولاباس من جمشة بريدة ترَحلوا	ارْخوا شكايم مبعدات النكايف
العصر من طعس العْرِيق تحدَرن	حد الخرايم للثمامي مهايف
بغن المْعَشَّى بالشعيب وزَرفَلن	كفاهن شرْ العين راحْن صْفَايف
وعشُّوا وعشَّن وعتّمَنْ وسَجّمَنْ	متحَريات للسْرا عْقب حايف
وحافوا عليهنْ المْداليْه وادلجوا	بْسَجْ الرْيادي والعلوم الطّرَايف
وضَحّن باكر بالحفر ودْفلْجَن	وباتَن بالرِّقْعي يسار الحَتايْف

٦. (الصلعان):

قال العقيلي الشاعر (إبراهيم الطويان) الملقب بـ (درعان) - رحمه الله - في حرب اليمن:

أولاد علي تنادي صوب جدان	لا جاء ضحى الكون تعجبني عزاويها
والى زما عايلٍ نزمي بصلعانِ	العزّ يبرى لها والنصر قافيها

٧. (مشترين النوق):

يا عقيل يا مشترين النوق	ما تشترون المزايني

ولبعضهم ألقاب اشتهروا بها، حتى إن بعضهم لا يعرف إلا بلقبه، فلو ذكر اسمه لا يعرف، فكثيرًا ما يعرف بلقبه في المكاتبات، وهذه الألقاب تحمل معنى الفخر والاعتزاز وحسن الخلق وغيرها، ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال:

١٤. **العقيلي: إبراهيم بن مهنا بن صالح أبا الخيل (بارد العيش)** لقب بذلك؛ لأنه يقدم لضيوفه الأكل باردًا حتى يأكلوا، ويشبعوا وهم مرتاحون.

١٥. **العقيلي: محمد بن عبدالله أبا الخيل (أبو دخانين)** لقب بذلك؛ لأنه يقيم في الحماد بين سوريا والأردن والعراق، ودائمًا في محله توقد ناران: واحدة لعمل القهوة، والثانية لطبخ الأكل، فقلما تنطفئ هاتان الناران، ودخانهما يُرى من بعيد، فلقّب بذلك.

١٦. **العقيلي: محمد بن إبراهيم أبابطين (القطاة)** القطاة هي الطائر المعروف، ولقب بذلك؛ لأنه كان خريتًا (دليلة).

١٧. **العقيلي: عبدالعزيز بن محمد الباحوث** يلقب بـ (الزمريق).

١٨. **العقيلي: (سليمان بن محمد البييبي)** يلقب بـ (بجارمن).

١٩. **العقيلي: (حمود بن محمد بن عبدالله بن محمد التويجري)** يلقب بـ (أبوجلدة).

٢٠. **العقيلي: (عبدالعزيز بن عبدالله بن فهد التويجري)** يلقب بـ (أبوعاتي).

٢١. **العقيلي: (عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله التويجري)** يلقب بـ (دهاكان).

٢٢. **العقيلي: (محمد بن علي الحميدة)** يلقب بـ (أبوخشرم).

٢٣. **العقيلي: (عبدالعزيز بن عبدالله الحنيشل)** يلقب بـ (راعي الجدعاء).

٢٤. **العقيلي: (عبدالرحمن بن عبدالله الحنيشل)** يلقب بـ (فخري باشا).

٢٥. **العقيلي: (عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الجمعة)** يلقب بـ (عْبَيَّان).

٢٦. **العقيلي: (منصور بن سليمان الجربوع)** يلقب بـ (أمير عقيل).

٢٧. **العقيلي: (إبراهيم بن سليمان الجربوع)** يلقب بـ (دليلة عقيل)؛ وذلك لمعرفته بالدروب والموارد.

٢٨. **العقيلي: (عطا الله بن محمد الخزيم)** لقب بـ (معلل النشاما).

٢٩. **العقيلي: (عبدالكريم بن محمد بن فهد الخضر)** لقب بـ (راعي البويضا).

٣٠. **العقيلي: (سليمان بن إبراهيم بن مزيد الخطاف)** يلقب بـ (أديب المجالس)؛ لحلو حديثه وسعة اطلاعه وثقافته.

٣١. **العقيلي: (علي بن محمد المطلق)** يلقب بـ (كحيلان).

٣٢. **العقيلي: (عبدالرحمن بن سليمان عبدالكريم الطويان)** يلقب بـ (الزحاف).

٣٣. **العقيلي: (صالح بن عبدالرحمن الطويان)** اشتهر عند عقيل بالقدش؛ لأنه اعتاد أن ينطق القدس بهذه اللهجة.

٣٤. **العقيلي: (محمد بن عبدالرحمن الطويان)** يلقب بـ (الحميدي).

٣٥. **العقيلي: (عبدالله بن عبدالرحمن الطويان)** يلقب بـ (القلة).

٣٦. **العقيلي: (عبدالكريم بن عبدالعزيز الطويان)** يلقب بـ (الزحاف).

٣٧. **العقيلي: (عبدالمحسن بن سعد الطويان)** يلقب بـ (محيسن).

٣٨. **العقيلي الشاعر الكبير: (إبراهيم بن عبدالمحسن الطويان)** يلقب بـ (درعان).

٣٩. **العقيلي: (إبراهيم بن عبدالعزيز الطويان)** يلقب بـ (الأجرب).

٤٠. **العقيلي: (صالح بن عبدالكريم الطويان)** يلقب بـ (فيلسوف عقيل)، والذي سماه بهذا العقيلي (عبدالعزيز الصقير) في بغداد؛ لما جالسه، وعرف قدره وقيمته.

٤١. **العقيلي: (صالح بن إبراهيم الطويان)** يلقب بـ (الجعرافي). قال عنه الشيخ محمد ابن ناصر العبودي لما قابله عام ١٣٦٩هـ: «وهو عجيب من أعاجيب الدهر؛ ذلك لأنه

رجل عقيلي، ومع ذلك معه من علم الجغرافيا ما هو فوق مستوى التعليم العالي الجامعي[1]».

٤٢. **العقيلي: (سليمان بن إبراهيم بن عبدالعزيز الطويان) يلقب بـ (أخو ميثا).**
٤٣. **العقيلي الأمير اللواء: (محمد بن عبدالله بن تركي العطيشان) يلقب بـ (فزاع).**
٤٤. **العقيلي: (علي بن سليمان بن عبدالله العقيل) يلقب بـ (الدهلاوي).**
٤٥. **العقيلي: (إبراهيم بن عبدالكريم العقيل) يلقب بـ (الهرمة).**
٤٦. **العقيلي: (عبدالرحمن بن محمد بن عبدالعزيز العقيل) يلقب بـ (دحيم).**
٤٧. **العقيلي: (عبدالرحمن بن محمد بن عبدالكريم العقيل) يلقب بـ (عكا).**
٤٨. **العقيلي: (عبدالله بن حمد بن عبدالله العقيل) يلقب بـ (الهمش).**
٤٩. **العقيلي: (عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبدالرحمن العقيل) يلقب بـ (الباشا).**
٥٠. **العقيلي: (محمد بن سليمان العياف) يلقب بـ (أخو الدليمي).**
٥١. **العقيلي: (عيد بن محمد العيد) يلقب بـ (الأركع).**
٥٢. **العقيلي: (محمد بن عثمان بن العبيد) يلقب بـ (أبوغروب).**
٥٣. **العقيلي: (محمد بن إبراهيم العمر) يلقب بـ (طباش).**
٥٤. **العقيلي: (حمد بن محمد العبيد السلمي) يلقب بـ (مليحان).**
٥٥. **العقيلي: (سليمان بن محمد العبيد السلمي) يلقب بـ (هلال).**
٥٦. **العقيلي: (محمد بن عبدالله بن محمد بن ناصر العجاجي) لقب بـ (عجعوج).**
٥٧. **العقيلي: (محمد بن ناصر بن إبراهيم الغصن) لقب بـ (الجرياوي).**
٥٨. **العقيلي: (علي بن فهد بن مشاري الصبيحي) يلقب بـ (مرمش).**
٥٩. **العقيلي: (ناصر بن علي الدغيثر) يلقب بـ (بطل ميسلون).**
٦٠. **العقيلي: (محمد بن عبدالعزيز الربدي) يلقب بـ (الحميدي).**
٦١. **العقيلي: (عبدالله بن عبدالعزيز الربدي) يلقب بـ (العبدي).**

---

(١) معجم أسر بريدة: ج١٣، ص٣٥٨.

٦٢. **العقيلي: (سليمان بن عبدالرحمن الربدي)** يلقب بـ (سليم).

٦٣. **العقيلي: (محمد بن سليمان الربدي)** يلقب بـ (الحميدي السليم).

٦٤. **العقيلي: (عبد الرحمن بن عبدالله بن جار الله الربيش)** لقب بـ (الهدية).

٦٥. **العقيلي: (فهد بن علي الرشودي)** يلقب بـ (العم فهد).

٦٦. **العقيلي: (محمد بن عبدالله بن صالح الرشودي)** يلقب بـ (المهدي).

٦٧. **العقيلي: (عبدالله بن عثمان بن مبارك الرميان)** لقب بـ (أبي الأيتام).

٦٨. **العقيلي الشاعر: (محمد بن عبدالله بن عثمان الرميان)** يلقب بـ (الحتري).

٦٩. **العقيلي: (صالح بن عبدالله بن عثمان الرميان)** يلقب بـ (صويلح).

٧٠. **العقيلي: (عيسى بن رميح بن عيسى الرميح)** يلقب بـ (راعي العين).

٧١. **العقيلي: (صقر بن عيسى الرميح)** يلقب بـ (صقر باشا).

٧٢. **العقيلي: (عبدالرحمن بن أحمد الرواف)** يلقب بـ (دحيم الأحمد).

٧٣. **العقيلي: (فايز بن علي الفايز)** يلقب بـ (راعي الحصان).

٧٤. **العقيلي: (سليمان بن علي بن محمد الفضل)** يلقب بـ (سيام).

٧٥. **العقيلي: (فواز الفواز)** يلقب بـ (راعي القودا).

٧٦. **العقيلي: (عبدالله بن عبدالعزيز الفريح)** لقب في أوثال بـ (أبوهلا).

٧٧. **العقيلي: (علي بن إبراهيم بن عبدالكريم السعوي)** يلقب بـ (أبوشرف). لقب بذلك؛ لأنه انكسر في بعض رحلاته، وأصابته الديون، فأراد (العقيلات) أن يجمعوا له، فرفض ذلك، وقال: سمعتي وشرفي.

٧٨. **العقيلي: (محمد حمد بن محمد السعيد)** يلقب بـ (المداوي).

٧٩. **العقيلي: (حمد بن محمد السعيد)** يلقب بـ (عشير النشاما) عشير: صاحب، النشاما: جمع نشمي، وهم الشجعان ذوو الأخلاق الحسنة، والخلق الجميل.

٨٠. **العقيلي: (محمد بن عبدالرحمن السمحان)** لقب بـ (البنك النجدي).

٨١. **العقيلي: (عبدالعزيز بن إبراهيم السويد)** يلقب بـ (الهشتا).

٨٢. **العقيلي: (سلامة بن عبدالله بن دخيل الله السلامة)** يلقب في الجوف بـ (سلامة العقيلي).

٨٣. **العقيلي: (عبدالعزيز بن عبدالرحمن الشايع)** يلقب بـ (الأشرم).

٨٤. **العقيلي: (عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشايع)** يلقب بـ (العضب).

٨٥. **العقيلي (عبدالله بن فهد الشريدة)** يلقب بـ (عجل المفزاع).

٨٦. **العقيلي: (يحيى بن عبدالرحمن الشريدة)** يلقب بـ (أبوالأيتام).

٨٧. **العقيلي: (محمد العبدالله الشريدة)** يلقب بـ (الديدب).

٨٨. **العقيلي: (محمد بن منصور الشقحاء)** يلقب بـ (الممخي).

٨٩. **العقيلي: (صالح بن محمد بن عبدالله الشيبان)** يلقب بـ (وادي الرمة).

٩٠. **العقيلي: (عبدالعزيز بن سليمان الشيبان)** لقب بـ (السوهجي).

٩١. **العقيلي: (محمد بن علي الصمعاني)** يلقب في السودان بـ (تمساح الإبل).

٩٢. **العقيلي: (فواز بن علي الفايز)** يلقب بـ (أبوالمراجل).

٩٣. **العقيلي: (محمدبن عبدالله بن فوزان بن علي الفوزان)** يلقب بـ (راع الدقاق).

٩٤. **العقيلي: (عبدالله بن عبدالكريم المحيسني)** يلقب بـ (العدنية).

٩٥. **العقيلي: (محمد بن عبدالعزيز المحيميد)** يلقب بـ (الممغط).

٩٦. **العقيلي: (محمد بن عبدالله بن صالح المديفر)** يلقب بـ (عقَّار)؛ لقب بذلك لفرط كرمه، وكثرة عقره الإبل لضيوفه.

٩٧. **العقيلي: (محمد بن عبدالله بن مزيد المزيد)** يلقب بـ (الخطيب).

٩٨. **العقيلي: (علي بن صالح المزيرعي)** يلقب بـ (هامان).

٩٩. **العقيلي: (إبراهيم بن عبدالله بن عبدالعزيز المشيقح)** يلقب بـ (أبوالأيتام).

١٠٠. **العقيلي: (محمد بن حمود المشيقح)** يلقب بـ (حيدان).

١٠١. **العقيلي: (عبدالعزيز بن إبراهيم المطوع)** يلقب بـ (قحلول).

١٠٢. **العقيلي: (عبدالرحمن بن إبراهيم المرشود)** يلقب بـ (سراج عقيل).

١٠٣. **العقيلـي: (عبدالعزيـز بـن صالح بـن عبدالعزيز المهيلـب)** يلقب بـ (الشيخ).

١٠٤. **العقيلي: (علي بن محمد المطوع)** يلقب بـ (أبورشدة).

١٠٥. **العقيلي: (عبدالله الحسن)** يلقب بـ (الأمير).

١٠٦. **العقيلي: (حمود بن عبدالله النجيدي)** يلقب بـ (أبوشكر).

١٠٧. **العقيلي: (إبراهيم بن عبدالله النصار)** يلقب بـ (السيد).

١٠٨. **العقيلي: (عبدالرحمن بن علي النصار)** يلقب بـ (حويكم).

١٠٩. **العقيلي: (سليمان بن ناصر الوشمي)** يلقب بـ (أمين سر العقيلات).

١١٠. **العقيلي: (راشد بن سليمان الوهيبي)** يلقب بـ (المعيري).

١١١. **العقيلي: (عبدالكريم الجريش)** يلقب بـ (بتور).

سادسًا: من أمثال (العقيلات) وحكمهم:

١. (أخذت عقَيل عقلها).

يقال هذا إذا جدّ الجد؛ وذلك لأنهم يحملون عقل الإبل معهم لعقل الإبل عند شرائها أو بيعها، ويبين هذا قوة إقدامهم على الشراء.

٢. (اثبت، الله أرحم من خلقه).

في أحد مساجد بريدة قبل الإقامة لصلاة العشاء الآخرة، أحدث أحد الجماعة بصوت مسموع، ما لفت انتباه الجميع، وعند الإقامة تكلم الإمام قائلًا: من أحدث فليذهب ليتوضأ. فرد العقيلي فايز القليش قائلًا: (اثبت، الله أرحم من خلقه).

٣. (تساوى الغارب والسنام).

استوى الغني والفقير والمعزب والملحاق، كما لو أن سنام البعير الذي يكتنز الشحوم، وهو أعلى منطقة في ظهره تساوى في واقعه مع منطقة الغارب، وهي منطقة منخفضة أمام السنام تمثل أكتاف البعير، ولا تزيد منطقتها بالشحوم مع وفرة الغذاء خلاف السنام.

٤. (تعشّ عند يهودي، وامرح عند نصراني).

لأن اليهودي يقدم لك طعامًا حلالاً، والنصراني لا يقتلك غدرًا[1].

٥. (جاب الجمل وما حمل).

هو الذي جاء بالأمر كله مرة واحدة.

٦. (جلب إمبابة).

يقال: إن جلب إمبابة يُشترى فيه رديء الحلال وهزيله وضعيفه، فإذا رأى (العقيلات) الشيء الضعيف قالوا: (جلب إمبابة) كناية عن الضعف والهزال.

٧. (حط بالبريِّق أميه).

البريّق تصغير إبريق، أميه: تقليل للماء، وهو دعوة إلى الصبر والتريث وعدم العجلة، وقائل هذا المثل هو علي بن عبدالرحمن الشريدة.

---

(١) الرحالة جونّ جاكون هيس: بدو وسط الجزيرة عادات – وتقاليد – وحكايات – وأغانٍ، ص٣١٠.

٨. (الحلال وبره تِحْت وتنبت من جديد).

تحت: أي يتساقط، قائل هذا المثل محمد بن راشد الحميد؛ أي إذا انكسر (أفلس) الرجل، فعليه ألا يتأثر، وأن يرجع للمتاجرة حتى يعود له المال من جديد.

٩. (خليك عقيلي).

عرف رجال عقيل بالوفاء والأمانة، فلا تضيع عندهم الوديعة أبدًا، وأصل هذا المثل أنه حصل خلاف بين اثنين من التجار السوريين حول معاملات تجارية، فقال أحدهما للآخر: خليك عقيلي، (أي أنصف من نفسك، كما ينصف العقيلي من نفسه)، فأصبحت هذه الكلمة مثلاً في الشام ونجد.

١٠. (راحت فلسطين بيد اليهود).

أي سقطت فلسطين بيد اليهود، ويستخدم هذا المثل لبيان ضياع الشيء دون عوض.

١١. (ركب عقيل لا يبات، ولا يقيّل).

يقال فيهم هذا لمواصلتهم السير، وقطع المسافات، وتحملهم المشاق في سبيل الوصول لغايتهم دون ملل أو كلل، ويروى غزو هليل.

١٢. (الشام شامك إلى من الدهر ضامك).

مثل يردده (العقيلات) فيما بينهم، إذا قل ما في أيديهم، وأعوزتهم الدنيا، فيقولون: إن الشام بلد الخيرات لمن أصيب بفاقة وفقر.

١٣. (شقوا، وأنا أخيط).

«كان (العقيلات) في مجالسهم يرددون ما قاله الشيخ صالح الحليسي: (شقوا، وأنا أخيط). وكان ذلك عام ١٩٣٢م. وسبب ذلك أنه عندما تأتي قوافل (العقيلات)، يحدث في سوق الجمال مناوشات بين (العقيلات) والجزارين بسبب التجارة والمال، والديون وباقي الحساب، والوعد بالدفع وعدم الدفع، ما يحدث مشاجرات ومناوشات بين تجار (العقيلات)، وبين من يتعاملون معهم في الأسواق. وكانوا يذهبون إلى الشيخ صالح الحليسي شاكين له، فيقول لهم هذا القول الذي أصبح فيما بينهم وعلى مر التاريخ مثلاً. لأن الحليسي له أصحاب وأعوان في الحكومة والشرطة والمحافظة ينصرونه بالحق والقانون ما دعا الحليسي أن يطمئن جماعته بهذا المثل[١]».

---

(١) عصر العقيلات: ج١، ص٣١٣.

١٤. **(طاح العصا).**

أي انتهى الأمر، ولا داعي لمعالجته.

١٥. **(الغربية مثل الكير للحديد تصهره، وتنقيه).**

قائل هذا المثل (محمد بن راشد الحميد)، والمعنى: أن التغرب عن البلاد مع (العقيلات) تربية وتأديب وتهذيب.

١٦. **(إعقاله من أوباره).**

«على أن الإبل، وهي تحمل الأثقال، وتعبر الصحراء الظامئة لا تُكلف كثيرًا من المال، فإن عقالها من وبرها، ويضرب هذا المثل للشيء الذي لا يكلفك مصاريف خارجية[1]».

١٧. **(العقيلات سد ومسد).**

سد يحافظون على الأسرار، ويكتمونها، ومسد: أي يكفون، فهم يقضون اللوازم والمهمات مهما صعبت، خصوصًا في أيام المحن والأزمات.

١٨. **(عِقْيل دون عقله).**

أي عُقْل إبلهم: جمع عقال، وهو: الحبل القوي الذي يُعقل به البعير لئلا يشرد. والمراد أنهم يحمون إبلهم من الأعداء والغزاة.

١٩. **(عِقْيل معرفة السلوم).**

السلوم: جمع سلم، وهي العادات والتقاليد، والمعنى أنهم يعرفون عادات جميع القبائل وتقاليدها، وذلك لمخالطتهم إياهم، وتعاملهم معهم.

٢٠. **(عِقْيل وليل، ومن جاهم ما جا أهله).**

«أي: هم عُقيْل في الليل. منْ أتاهم يريد الإغارة عليهم لم يعد إلى أهله[2]».

٢١. **(إعقيل، وليل، وبارود حِلْب).**

المثل يعني أن (العقيلات) الذين يقطعون الأسفار غالبًا في الليل تجنبًا لشدة الحر وقطاع الطريق.. فإنهم عقيل والليل والملح وبارود حلب... شجعان الليل يحملون ملح بارود حلب أفخر أنواع البارود في وقتها، فالويل لمن يقف في طريقهم. يتكون هذا المثل من ثلاث كلمات:

---

(١) من أفواه الرواة: ص٢٩٣.

(٢) الأمثال العامية في نجد: جـ٢، ص٨٤٤.

فالأولى: عقيل، وهم من هم في الشجاعة.

الثانية: ليل، والمعروف أن الذي يسري في الليل يساعده الليل على نجاح مهمته.

الثالثة: بارود حلب؛ أي ملح بارود حلب، وهو مشهور بقوته.

والمعنى: إذا كان الخصم (العقيلات)، وفي الليل، ومعهم ملح بارود حلب، فكيف يهزمون؟!

٢٢. (كثر الدراهم يودعنك سنافي).

يودعنك: يجعلنك، والسنافي: هو الرجل النشمي خفيف الحركة، وضده: الكسول الخامل. والمعنى أن المال يجعل لك قيمة عند الناس.

قال أحد الشعراء:

ترى الدراهم يودعنك سنافي	**شف شغلهن يا صويحبي بابن رواف**

٢٣. (كسَّرت الشداد).

الشداد: هو ما يوضع على ظهر البعير للركوب عليه. وهو كناية عن ترك الترحال والسفر للغربية، والركون إلى الأرض. فإذا سئل أحدهم: هل سترحل أو تغرب؟ أجابهم: لا، أنا كسّرت الشداد!

٢٤. (كلٍّ يحكي على قدر جْماله).

يحكي: يتكلم، جماله: إبله. «يقولون: أصله أن قافلة من (عقيل) كانوا في حدود الشام، فصادفهم شيخ قبيلة بدوية من سُكان تلك النواحي، فطلب منهم أن يَدْفعوا له مبلغًا من المال إتاوة على تركهم يمرون من تلك المنطقة بسلام. ولما أخذوا يفاصلونه في مقدار الإتاوة غضب منهم، وأقسم ألا يسمح لهم بالمرور حتى يسلموا ألْف ألوف (أي ألْف ريال فضة)، وحمل سيوف.

وكان طَبَّاخ مع (عقيل) لا يملك في تلك القافلة إلا بعيرين يسمع كلامه، فسحب مسدسه، وأطلق منه على شيخ القبيلة رصاصتين، وهو يقول: (كلّ يحْكي على قدْر جْماله) مُوجِّهًا كلامه لشيخ القبيلة البدوية، فسقط الشيخ قتيلاً، والتفت قاتله إلى أصحابه، قائلاً: ليُطْلقْ كلٌّ منكم رصاصة بقدر ما له من جَمَل في القافلة.

قالوا: فأطلق أفراد القافلة على من حوْلهم من الْبَدْو النار، واستطاعوا أنْ يَمُرُّوا دون إتاوة. يضرب في اهتمام المرء بالأمر على قدر مصلحته فيه»[1].

---

(١) الأمثال العامية في نجد: جـ٣، ص١٠٦٦.

٢٥. (ما جابك من الشام إلا بختك).

«والمعنى إذا كانوا في بلاد الشام ذات الخيرات والبركات، فيأتي أحدهم إلى نجد، وتنفد نفقته، فيندم على خروجه من الشام[١]».

٢٦. (ما غزا مع مهنا).

المراد به الأمير مهنا الصالح الحسين أبا الخيل الذي تولى إمارة القصيم، ومركزها بريدة منذ عام ١٢٨٠هـ حتى قتل غيلة عام ١٢٩٢هـ.

«وكان قبل توليه الإمارة يشتغل بالتجارة ما بين القصيم بلاده وبين العراق والشام، ونقل حجاج البصرة وجنوب العراق. وكان إذا استخدم رجالاً في الغزو أو التجارة أتعبهم في الخدمة، والسُّرَى في الليل، فكان مَنْ سبق له أن غزا مع مهنا يميز عن غيره؛ لكونه اكتسب من غزوه معه خبرة في الغزو، وصبرًا على المشاق.

قال الشاعر العامي:

قبلك غزينا مع مْهَنّا ... يوم المغازي والإنكافِ

وقال الشاعر ابن فلاج:

عِزّي لمن خَلنه الشِّقر طوَّاف ... ذاق العنا والجوع بأطرافهنا

ألّلي يريد العز يزرع بالأطراف ... وإلاّ فيركب فاطرٍ مع مهنا

٢٧. (نجيب من صقر وتاكله بقر).

«صقر: سقر، وهي من أسماء النار. وبقر: وادٍ يقع جنوب الشماسية. والمعنى: أننا لا نحصل على المال إلا بكل تعب ومشقة، ومقاساة لشدة حرارة الصيف، ولفح الشمس، وزمهرير الشتاء، ونأتي به من الأماكن البعيدة، ثم يذهب كله في هذه المزرعة الواقعة في وادي بقر». وقائل هذا المثل هو إبراهيم الجربوع، حيث إن لهم مزرعة في وادي بقر جنوب الشماسية، ولم تفلح هذه المزرعة. والمعنى: هذه المزرعة التي لا فائدة من ورائها تأكل كل ما نأتي به، ولا نرى منها فائدة.

ولكن بعد مدةٍ أنتجت المزرعة قرعًا بأحجام كبيرة جدًّا، يحمل الجمل اثنتين لحجمها الهائل، وجلبوها على سوق مدينة بريدة.

---

(١) المرجع السابق: ج٣، ص١١٩٣.

وفي عصرنا الحاضر ضرب خط الرياض الزلفي تلك المزرعة، ومن ثم ضربها طريق الرياض السريع، فثمن تلك المزرعة بملايين الريالات. فيا ترى لو علم قائل المثل بهذه الملايين، ماذا سيكون شعوره؟ وهل يصر على كلمته تلك التي أصبحت مثلًا؟!

٢٨. (النية مطية).

المطية: هي الناقة التي يركبها صاحبها. والمعنى: أن النية الحسنة توصل لصاحبها الخير. فنية الإنسان هي مطيته، فإن كانت صالحة فاز وأفلح، وإن كانت فاسدة خاب، وخسر، وهلك.

٢٩. (الهند هندك إلى قل ما عندك).

مثل يردده (العقيلات) فيما بينهم إذا قل ما في أيديهم، وأعوزتهم الدنيا. فهم يقولون: إن الهند بلد الخيرات لمن أصيب بفاقة وفقر.

٣٠. (هي البل هادةٍ بالقطن).

إذا رأى (العقيلات) أحد أصحابهم مستعجلًا قلقًا، قالوا له هذا المثل. وهو يعني عندهم أن تدخل الإبل حقول (القطن) في مصر، وهي غلة زراعية لها قيمتها، فيفزع الفلاح المصري، ويدخل مع (العقيلات) في عراك ينتهي غالبًا بالصلح والتسامح[1]!

٣١. (يا زرقة رمح العقيلي، يمشي به التيل ضحوية).

هذا المثل يسوقه (العقيلي) مبالغة في قوة العقيلي وشجاعته، الذي إذا زرق رمحه (أي رماه) في ناحية العدو، فإنه ينطلق بسرعة شديدة مسافة تمشي بها (التيل) (وهي البرقية) ضحى كاملاً، فكأن المسافة التي يقطعها رمح العقيلي تشبه صواريخ العصر الحديث، وهي مبالغة لا تخفى على القارئ.

٣٢. (يا مهنا جاك ما تمنى).

٣٣. (يشوف مناير مصر).

يضرب هذا المثل لصاحب الخيال الواسع، ومن يسبح في بحر الأحلام.

٣٤. (ماشي مع عقيل/ مربينه عقيل).

اذا رأوا الرجل الطيب الذي يصبر، ويتحمل، ويعتمد عليه، ويعرف كيف يتصرف، قالوا: «هذا ماشي مع عقيل، ومربينه عقيل».

---

(١) ذكرها لنا الأستاذ الفاضل عبدالكريم بن صالح الطويان عند زيارته لي في منزلي.

٣٥. **(ما مشى مع عقيل، ولا يهمك).**

يقال هذا في الرجل البخيل والجبان الذي لا يعرف المواجيب.

٣٦. **(المراجل تحضر، وتغيب).**

قالها علي بن أبوعلندة، وهو في فلسطين.

٣٧. **(بقليط).**

قليط: نهر في الشام تلقى فيه القاذورات، فإذا سئل عن أي شيء سيئ يقال له: بقليط.

٣٨. **(نتفة حظ ولا شكمان مرجلة).**

من أمثلة أهل الشام، وهو أن الحظ خير من حمل عظيم من المرجلة. فالشكمان وزن كبير مثل القنطار عندهم، وكان رجال عقيل يستشهدون به.

٣٩. **(ليله يا مكاري).**

وهو أن الغريب المسافر يكفيه أي شيء في الطريق.

٤٠. **(قله يا دليم يا هلا).**

أصله أن شيخ الرولة (ابن شعلان) يكون بقربه في الجلسة رجل اسمه دليم يبلغه سلام المسلمين، فيرد الشيخ: قله يا دليم يا هلا، ويستخدم لمن لا يؤبه به.

٤١. **(المكاري ما عمر بلد).** إن الغريب لا يعمر بلادًا.

٤٢. **(ديرتك إلي ترزق به ما هي إلي تولد به).**

وهذا المثل يدل على حب عقيل للبحث عن الرزق.

٤٣. **(كلب يعسعس، ولا ذيب يربض)** [يعسعس: يمشي رويدًا ويتحرك ذات اليمين وذات الشمال وهو خير من الرابض الذي لا حراك له].

٤٤. **(جدران الشام توكل).**

لما رأى (العقيلات) الأماكن في الشام تحاط بشجر البرشومي (وهو التين الشوكي)، كانوا يتعجبون من هذه الديار التي يؤكل من جدرانها.

٤٥. **(عند الإقفاء جمايل).**

وهو حسن الختام بعد نهاية كل عمل.

٤٦. **(حان الرحيل وشان طبع المعازيب).**

٤٧. **(طباخ بغداد).**

وهو طباخ يطبخ في قدره كل شيء من حلال وحرام.

٤٨. **(لا تبيع على اللي أقوى منا).** يقصدون على المفلس.

٤٩. **(يا صانع كل مصنوع).**

وذلك أن طباخًا مع عقيل كان يجيد الطبخ، فسألوه: كيف أجدتَ الطهي؟ فقال: أنا أجمع جميع الأشياء في القدر، ثم أغلق الغطاء، وأقول: يا صانع كل مصنوع، اصنعه، فيأتي جيد الطبخ.

٥٠. **(رواق ولا العراق).**

المقصود به خب رواق جنوب بريدة.

٥١. **(مدبر بالدار خير من حدار).**

٥٢. **(الله يغنيك عن سجا ووروده).**

٥٣. **(وجه تعرفه ولا وجه تنكره).**

قاله ابن شعلان لما عزمه محمد بن عبدالله البسام، وأكل اللحم والخبز فقط.

٥٤. **(عيد مزنه طعم لكنه رخو).**

قاله راعي القوداء فواز بن عبدالله الطويان المتوفى عام (١٣٤٦هـ) وكان له زوجة في الكويت، فطبخت له يوم العيد طعامًا مرقوقًا، وكان مرقه كثيرًا، فقال لضيوفه وهو يعتذر منهم: تفضلوا عيد مزنه طعم لكنه رخو.

(تيس يحطه والي الأقدار بيديك خير من الشمشول بيد الرفاقة).

والشمشول الإبل الكثيرة. أي إن القليل الذي بيدك، خير من الكثير بيد غيرك. وهذا البيت لعدوان الهربيد من شمر.

٥٥. **(خير الشروات من أصبح يحتلب).**

٥٦. **(صب قهوة يا الغماس).**

٥٧. **(اللي ما يكتب عسر).**

٥٨. **(يا حلو الطرير لو بحلقي).**

٥٩. **(بطون الصبايا تنانير).**

٦٠. **(الشطة فيها أحد الفرجين).**

الشطة تعني الشدة والضيق، وما تضيق إلا وتفرج.

٦١. **(يا أمة الله، ما هذه القرية من قرى الشام).**

وسببه أن بعض البلهاء البسطاء قرأ أن بعض الناس قد تُطوَى له الأرض، ويرجع في يومه. فاتفق اثنان أن يصليا هذه الليلة في القدس، ويرجعا إلى نخلهما في أطراف بريدة، فصارا كل الليل يطوفان في أطراف البلد، وقبل شروق الشمس مرّا على امرأة تعمل في مزرعة، فقالا لها: يا أمة الله، ما هذه القرية من قرى الشام؟ ظنًّا منهما أنهما وصلا إلى أطراف الشام. فقالت: هَو! أبو فلان؟! هذي مزرعتك. رح فك الريق (أي اذهب، وأفطر).

٦٢. **(فلان مثل سفينة هيت).**

لأنها تنزل مع النهر، ولا ترجع، فتيار النهر ينزل من الشمال إلى الجنوب، ثم لا تعود السفينة مرة أخرى؛ لأن رجوعها عكس تيار النهر، فلا تستطيع العودة.

يقال للرجل الذي لا يستفاد منه إلا مرة واحدة، فلا ينتفع منه مرة أخرى. وهيت بلدة بالعراق على شط النهر.

٦٣. **(العقيلي شارب من ماء غزه).**

أي إنه يحافظ على سمعته بين الناس.

٦٤. **(حسبي الله على من حرم المرقوق).**

وهو أن رجلاً من طلبة العلم حدث بعض الناس أن الجلاء، وهو (لحم الضباء المجفف الذي يصيده من لا يصلي) لا يجوز أكله، ولا المرقوق الذي طبخ به، فجاء رجل ممن سمع هذا الكلام إلى بيته، وقال لزوجته: هل سمعتِ شيئًا عن تحريم المرقوق؟ فقالت: لا. فقال: اطبخي لنا مرقوقًا قبل أن يجيء تحريمه، وأنشد شعرًا:

حسبي الله على من حرم المرقوق   أبو قيان وعقيل الشقه
لا عاد ما حنا بنجد بنوك   وش عندنا إلى ما احترمنا الرقه

ولفظ المثل الدارج (عقيل الشقة حرم المرقوق) ويقال إن رجلًا اسمه (عقيل) من بلدة الشقة مر على قوم اصطادوا ثعلب وطبخوه مع الموقوق وقدموه للأكل فسألهم عن نوع اللحم قالوا لحم ثعلب قال حرام لا يجوز أكله وحتى المرقوق الذي طبخ معه لا يجوز أكله فقالوا (عقيل الشقة حرم المرقوق) فذهبت مثلاً.

٦٥. **(حراق أصبعه).**

وهو أن عقيلاً بالغربية طبخوا مرقوقًا، وقدموه وهو حار، وكان معهم رجل شامي، فسألهم عن اسم هذا الطعام؟، فقالوا: هذا مرقوق. فقال: لا، هذا اسمه حراق أصبعه.

٦٦. **(البيع رز رماح).**

يقال رز رماح وزرق رماح و ركزة رماح، أي رز: رفع وبين، زرق: حذف ورمي، ركز: ثبات للأرض.

٦٧. **(الجالب علينا كالمهدي علينا).**

وهو تشجيع على كثرة البضائع بالسوق، فالذي يجلب البضاعة كمن يهديها.

٦٨. **(عقيل لو يعلمون الجمل الصلاة صلى).**

كناية على أن الجمل حيوان ذكي، وعقيل يعرفون كيف يتعاملون معه بصورة جيدة.

٦٩. **(اقفل وحدك تأتي راضي).**

يهدف إلى تقليل الشراكات.

٧٠. **(ضربة جِذَع نشيط). الجذع الشاب:** يضرب للقوة والسرعة والإنجاز.

٧١. **(إلى سلم راسك شرينا لك طاقية).**

يدل على الاهتمام بالأهم.

٧٢. **(الولد ولد أمه، والعنا لمن يضمه).**

يدل على رجوع الشيء لأصله. ومثله: (غذوني، وأدل بيت أهلي).

٧٣. **(اشقَ بحالك وخلّ الناس عن بالك).**

أي انشغل بعيوبك، واترك عيوب الناس.

٧٤. **(غني وتعجبني هداياه).**

إن الهدايا يحبها حتى الأغنياء.

٧٥. **(وش تجزين من جاك عاني من ورا الشام، وخلى والديه قفاه).**

يدل على من تحقق له مراده.

٧٦. **(القراد يثوّر الجمل).**

يدل على عدم احتقار صغائر الأمور. ومثله: إن البعوضة تدمي مقلة الأسد، و: معظم النار من مستصغر الشرر.

٧٧. **(مالك قبيل يا عيسى).**

رجل اسمه عيسى يخاصم رجلًا من البسطاء، فمر بهما آخر، وقال بقصد الإصلاح: ما لك قبيل يا عيسى، أي إنه لا يؤاخذ على تصرفاته. فرد الرجل البسيط: ما لك قبيل يا عيسى.

٧٨. **(ما أدري أفجر البركة أو أغرب للشام).**

يدل على الهمة العالية، وأن عقيلاً لا يستصعبون شيئًا. فبركة الماء في مزرعته مثل أطراف الشام، قال هذا المثل العقيلي الزويد.

٧٩. **(يا قرب أهلنا، ويا بعد الشام).**

يقول العقيلي وهو في الميدان بالشام متوجهًا إلى أهله: إنه إذا عزم على الأمر فهو كأنه قريب، وقد تحقق.

٨٠. **(عاني يحكي على راوي).**

عانة بلدة في العراق مقابلها بلده راوة، وبينهم نهر الفرات. فإذا أرادوا الكلام فلا يسمع أحدهم الآخر، وإنما بالإشارة فقط. يضربونه مثلًا للرجل الذي يتكلم، ولا يفهم ما يقول.

٨١. **(وين ما تقول اربط الحمار اربطه).**

يدل على كمال السمع والطاعة للأمر، وهو من أمثلة أهل غزة.

٨٢. **(عنز بالدار غلبت على حدار).**

وهو أن المال الذي يكسبه العقيلي من الغربية قد يذهب على مصاريف بسيطة في البيت لا قيمة لها.

٨٣. **(ماجابه عباس أكله دباس).**

وهو أنه لا يوفر شيئًا من المال.

٨٤. **(من له رب ما خلاه).**

أي اعمل، ولا تيأس.

٨٥. (اطعن يا أبو زيد، ويكفونك الناس الثناء).

وهو أن الثناء على الإنسان يأتي من الآخرين.

٨٦. (أبوزيد سدرة وحنا عصافير).

كناية عن الرجل العظيم الذي يستفيد الناس منه.

٨٧. (من له عيون وراس يسوى ما يسوى الناس).

٨٨. (مثل الناس لا باس).

أي انظر إلى من أقل منك دائمًا.

٨٩. (عذر البخيل رمضان).

وهو أن البخيل يقول للضيف: نريد أن نكرمك، ولكننا في رمضان.

٩٠. (افتكت الهوشة، وبشر يتحزم).

افتكت انتهت، والهوشة الخصام والعراك، وبشر اسم شخص. يتحزم يستعد للدخول والاشتراك في الهوشة، ولكن انتهت قبل أن يفعل ذلك. يضرب للرجل لا يبادر إلى فعل ما يريد.

٩١. (الله يستر يا أم رقية).

سببه أن أبوسرهيد كان بالعرضة يضرب الدمام (الطبول)، فمرت به امرأة اسمها أم رقية، فأعجبت برقصته، فقالت: حرز يا أبوسرهيد. فقال أبوسرهيد: الله يستر يا أم رقية.

٩٢. (أرخص يا خو هرسة بعشرة وعند أهلك).

وذلك أن أخوهرسة أمر عليه أمير البلد بالخروج معه في الحرب في إحدى المعارك، أو يدفع عشرة ريالات أجرة لمن يخرج عنه، فدفع عشرة ريالات، وقتل الرجل البديل عنه الذي أخذ المبلغ، فكان يردد هذا المثل، وهو فرح.

٩٣. (عاني للشام من شان شتمه).

واصله أن ركبًا من عقيل مروا على قرية بالشام، وكأن صاحب المزرعة تضايق منهم ومن إبلهم، فقال: «يلعن بي بي بيك»، فقال العقيلي لأصحابه: والله تعدى بالشتم إلى من وراء الأجداد الذين نعرفهم!

٩٤. (أم فريح بكل عاير).

يقصدون بأم فريح أن العسكر ماسكون الطريق، فإذا كتبوا إلى من سيحضر من عقيل، وأحبوا أن يخبروه عن الوضع، كَنَوا بهذه العبارة: أم فريح بكل عاير.

٩٥. (ضارب البطين).

وهو تعبير عن الرجل الذي يتكلم بكلام خطأ، فقد كانت أرض البطين مهلكة قبل العمران، وحفر الآبار، وإنشاء المزارع فيها، وهي شمال بريدة، فكان من ضاع فيها فهو الموت المحقق.

٩٦. (الجدي على باب بغداد).

وهو أن عقيلاً يجعلون نجم الجدي قِبَل وجوههم إذا سافروا إلى بغداد وشمال العراق.

٩٧. (تيهة العبكلي).

وهو أن العبكلي الشمري خرّيت في معرفة الطرق في الصحراء، فذات يوم دخل سوق حائل، فضاع في السوق، فسأل امرأة في السوق: كيف يخرج من السوق؟، فقالت: «عز أنك منتب العبكلي اللي يدل بالبر. كيف تضيع بالسوق؟ فقال: أنا العبكلي. بس طلعين على طريق البر وأدل».

٩٨. (البر ما عليه بيبان).

بيبان: أي أبواب. ومعناه أن الرجل في البر قد يرد عليه الضيوف في كل لحظة.

٩٩. (اجعل الشر رأس مالك، والسلامة مكسب).

وذلك لتوقع الشر، والخوف في الطريق، والأخذ بالحيطة والحذر، وعدم الأمن، وأن ما يجيء من خير فهو مربح ومكسب، فالغالب في الطريق هو الأخطار.

١٠٠. (أطبقت الرحى على الطحين).

الطحين هو الدقيق، والمثل كناية عن الإفلاس والخسارة.

١٠١. (طلعنا بالمأكلة).

أي خسرنا في طرشتنا، وصارت المصروفات من الأكل وغيرها دينًا علينا.

١٠٢. (لا تخن من ائتمنك).

١٠٣. (إذا وافقك الخير وافِقْه).

١٠٤. (كل نفس، وما تشتهي).

فهذه الأمثال الثلاثة لها قصة معبرة:

هذه القصة يذكرها بعض عقيل لأبنائهم لتربيتهم على الخصال الطيبة، وخلاصتها أن رجلاً من أهل الشام ورث عن والده ثلاثة آلاف دينار، فسمع في السوق رجلاً ينادي: من يشتري الحكمة بألف دينار؟ فتقدم له الشاب، ودفع له ألف دينار، وقال: أعطني الحكمة، فقال له: (لا تخن من ائتمنك). وفي اليوم الثاني نادى الرجل: مَن يشتري الحكمة بألف دينار؟ فدفع الشاب له ألف دينار، وقال له الرجل الحكمة: (كل نفس، وما تشتهي). وفي اليوم الثالث نادى الرجل في السوق: من يشتري الحكمة بألف دينار؟ فتقدم الشاب بالألف الأخير، وقال: أعطني الحكمة، فقال الرجل: (إذا وافقك الخير وافِقْه). فصار الشاب لا يملك شيئًا من المال غير هذه الحكم الثلاث، وجاء المسؤول عن المحمل الشامي يبحث عن شاب قوي يقود الجمل الذي يحمل هودج بنت السلطان في الذهاب إلى مكة المكرمة في الحج، فذهب مع حملة بنت السلطان يقود الجمل إلى مكة، فلما قفلوا راجعين إلى الشام بعد الحج أُعجبت بنت السلطان بهذا الشاب القوي الأمين، فراودته عن نفسه في الطريق، فأبى وتذكر الحكمة التي اشتراها بألف دينار، وقال لها: لا أخون من ائتمنني، فكادت له في الطريق، فمروا على مورد ماء، فنزل السقاة، ومن نزل لم يخرج، فألزمت بنت السلطان الشاب أن ينزل في البئر عسى أن يكون نصيبه نصيب من سبقه، فنزل الشاب فرأى أسفل البئر رجلًا شريرًا عن يمينه امرأة جميلة، وعن يساره امرأة قبيحة، وأمامه بعض الرجال المقتولين، فسأل الرجلُ الشابَ: أي المرأتين أجمل؟ فتذكر الشاب الحكمة التي اشتراها بألف دينار: (كل نفس، وما تشتهي). فقال الرجل الشرير: نجوت. فمَنْ قبلك يقول: هذه أجمل. فخرج من البئر سالمًا، فتعجبت من نجاته، وكادت له أكثر، فلما وصلوا إلى أطراف الشام كتبت خطابًا إلى والدها السلطان: إذا وصلك حامل هذا الخطاب فاقطع عنقه، فقد أذاني في الطريق، وأعطت الخطابَ الشابَّ، وقالت له: اذهب إلى والدي، وبشره بقدومنا، فسار الشاب يحمل هذا الخطاب، فمر على قرية، ووجد عندهم مناسبة، وقد قدموا الوليمة، وطلبوا منه أن يشاركهم في طعامهم، ولكنه قال: معي خطاب للسلطان، ولا يمكن أن أتأخر، فقالوا له: ادفعه إلى فلان منا يوصله إلى السلطان،

فتذكر الحكمة التي اشتراها: (إذا وافقك الخير وافقْه) فوافق، وذهب الرجل إلى السلطان، وسلمه الخطاب، فلما قرأه السلطان أمرَ السياف أن يقطع عنقه، ونجا الشاب بسبب تطبيقه لهذه الحكم. فلما علمت بنت السلطان بسلامته من كيدها أخبرت والدها عن وفائه وصدقه وأمانته معها في الطريق، وطلبت من والدها أن يزوجها هذا الشاب، وتم ذلك. ولما توفي السلطان صار هذا الشاب هو سلطان هذا البلد بعده بسبب نيته الصالحة وصدقه.

١٠٥. (ودع الجحر ضرطة).

قاله إبراهيم بن معمر بالعراق لعبدالعزيز الصقير.

١٠٦. (الحقوق تبي حلوق).

الرجل لا يسكت عن حقه، بل يرفع صوته في مطالبته به.

١٠٧. (تقديم الأجرة من إحباط العمل).

وهي قاعدة في المعاملات مفهومها ألا تدفع الأجرة إلا بعد نهاية العمل، وأن تقديمها قبل العمل يؤدي إلى عدم إتمامه.

١٠٨. (البيع على أحد القابضين).

أي قبض المال من المشتري أو قبض السلعة من البائع. وهذه قاعدة عند عقيل جميلة، لا يتم البيع إلا بأحد القابضين؛ حتى لا يختصم البائع والمشتري، ويختلفا.

١٠٩. (من أخذ الأجرة حاسبه الله على العمل).

تدل عل مراقبة الله في إتقان العمل وإحسانه، وأن الله يحاسبه على الإخلال في العمل.

١١٠. (ما آذى طبعًا قتل شرعًا).

وهي قاعدة مستمدة من النصوص الشرعية، أن من طبعه الأذى من الهوام والحيوانات يجوز قتله.

١١١. (علي جيبين).

وأصله أن رجلاً غرب مع عقيل للشام، فقالوا له: إن الشام برده شديد وفيه ثلج، ولازم تأخذ ثيابًا ثقيلة تدفئك، فقال: علي جيبان. يعني: ثوبين. وهذا لا يكفي من ثلج الشام وبردها، وهو كناية عن الرجل الذي لا يقدّر للأمور، ولا يُعِدّ لها حسابًا.

١١٢. (عدك بشري والخلايق يجدون).

شـري منطقـة شمـال بريـدة (١٣٠ كـم تقريبـا). وهـذا قبل زراعـة شري، فقـد كانت صحـراء قاحلـة، ليـس فيها أنيس، فيضرب هذا المثـل على الإفلاس، وقلـة ذات اليد، واليـوم شـري صـارت سلة غـذاء للقصيـم؛ لكثرة مزارعهـا وسعتها، ويجـدون النخل ويقطعون ويصرمون عذوق النخل.

١١٣. (رجم على غيرماء).

وهو عن الرجل الذي شكله لا ينبئ عن مخبره.

١١٤. (إن لقحت، وإلا ما ضره الجمل).

وهـو الأمـر الـذي يفعلـه الإنسان، وليـس من ورائـه ضرر. يضـرب للناقـة يعتليها الجمل، فإن لقحت، وإلا فلن يضرها ذلك.

١١٥. (من عطاك عصفور يبي منك حمامة).

ويراد به أن من أعطاك شيئًا فهو يريد ضِعْفه وأكثر منه.

١١٦. (هدية شيوخ).

وهو أن جزاءها لا بد أن يكون مضاعفًا، ومثله (سلف شيوخ) وهو القرض الذي لا يُرد.

١١٧. (غِرْ على الحضري ومردك السلامة).

غِرْ: اهجمْ يقال هذا، ويراد به الأمر الذي ليس له عاقبة ولا خوف منه.

١١٨. (صديق لا ينفع مثل عدو ما يضر).

وهـو حث على بذل المعروف والمـروءة، وإلا تساوى مع عديم النفع، ومثله (الصديق المخسّر عدو بيّن).

١١٩. (التمر بصفوان حلاوة).

صفـوان في صحـراء العـراق، قرب الحدود مع الكويت ليس حولـه أسواق ولا مزارع، فالتمر فيه فاكهة وحلاوة.

١٢٠. (معروض عقيلي).

وهـو مثـل العزومة المراكبية عند أهل مصـر، إذا كان واحد منهم في مركب في النيل، وآخـر في مركـب، فيقـول أحدهما للآخـر: تفضل، وبينهما مسافـة في عرض النيل، وذلك من باب المجاملات.

١٢١. (الأرزاق بالدنيا، وهو ما درى بها).

وذلك أن ركبًا من عقيل مروا على قرية في الشمال، فوجدوا شابًا عمل (مفقاسًا) يصيد به العصافير على ساقي الماء، فأخبروه عن الغربية، وأن فيها تجارة ومصالح يستفيد منها أفضل له من صيد العصافير، فرفض الشاب عرضهم، وقال: سوف أنتظر هذا المفقاس يصيد لي عصفورًا، فأطلقوا هذا المثل.

١٢٢. (درة، وإلا شاذوب).

ومعناه أن الذي يغوص البحر إما أن يجد لؤلؤة، وإما أن يجد شاذوبًا (وهو نوع من الحيتان كالقرش) يقطعه نصفين. وهكذا التجارة، تدور بين الربح والخسارة.

١٢٣. (يا عبدالله، لو طرمثة).

وذلك أن العقيلي (عبدالله بن عبدالكريم الطويان) كان مع قافلة من عقيل، فمروا بعرب من البادية، فطلب منه رجل أن يعقد له على امرأة من عربهم، فقال الطويان: أنا لا أعرف لأمور العقد، ولكن اذهبوا إلى أقرب بلدة فيها مطوع، فقال الرجل: يا عبدالله، اكتب لنا لو طرمثة، وإذا وصلنا عند المطوع كتبنا، والطرمثة العمل غير المتقن.

١٢٤. (سافروا مع ذوي الحظوظ).

وهو التفاؤل بالرجل المبارك في السفر، ومصاحبة المعزب العقيلي المقدام والسخي والموفق والمعروف بالربح والسلامة من كل شر في السفر معه.

١٢٥. (يا ما أكل الفلاح من باشة).

مثل مصري، وهو أن الرجل البسيط الفلاح يذكر الباشوات الذين تولوا حكم البلد، ثم ذهبوا، وهو يعيش حياته ببساطة دون أكدار ومزعجات، ويضرب المثل بطول العمر.

١٢٦. (استدل على الخيل بأثمانها) أو (استدل على السلع بأثمانها).

وهو أن المال المدفوع يدل على قيمة البضاعة.

١٢٧. (نجد تلد، ولا تغذي).

وهو أن أهلها لا تكفيهم الموارد التي فيها، ويضطرون إلى البحث عن الأرزاق في غيرها لقلة مواردها، وهذا بلا شك في الزمن السابق.

١٢٨. **(غذوني وأدلّ بيت أهلي).**

وهو أن الإنسان يرجع إلى أصله وموطنه.

١٢٩. **(كم فاطر شربت بجلد حوار).**

وهو أن الرجل يطول عمره أكثر من عمر أحفاده.

١٣٠. **(كل إعويد به دخان).**

وهو أنك لا تستهين بأحد.

١٣١. **(قسام الشر، حقي وين).**

وهو أن بعض الناس طُبِع على حب الشر.

١٣٢. **(إذا واعدت جمال واعد عشرة).**

وهو مثل جميل، يحثّ على الاحتياط و عدم الاعتماد على شخص واحد في أمورك، بل اجعل لنفسك الخيارات الكثيرة؛ حتى تتيسّر أمورك.

١٣٣. **(يد بالجال، ويد بالرشاء).**

وهو أن الرجل يحتاط من كل وجه.

١٣٤. **(ورنِ الجادة، ومسكن الجماميل).**

وهو أن من أراد أن يتعلم شيئًا لا يعجزه شيء. ورن: أرني ودلّني، والجادّة: الطريق، والجماميل: جمع جمال الذي يقضي حاجات الناس، مثل حمل الحطب والعشب وغير ذلك.

١٣٥. **(كلْ أكل الجمال، وقم مع أول الرجال).**

وهو يدل على كمال القوة في كل شيءٍ، والحث على المبادرة في كل شيء.

١٣٦. **(من ارتوى برجال ارتوى).**

وأصله قصة جميلة، وهي أن رجلاً اشترى حبالاً، وذهب إلى البئر، وقال: «من اشترى حبال ارتوى». فجاءه جماعة، فضربوه، وأخذوا حباله. فقالوا: من ارتوى برجال ارتوى، وليس بحبال، فهي لا تكفي.

١٣٧. **(درب الكلب على القصاب).**

وهو أن الرجل اللئيم سيضطر يومًا إلى صاحب المعروف والإحسان، فيرجع إليه.

١٣٨. **(عليك بأول القهوة وآخر اللبن وأول البطيخ وآخر العنب).**

أي للاحتراس والدقة وأخذ الأشياء في أفضل أوقاتها.

١٣٩. **(عزي للي ما له مع القوم ابن عم).**

وذلك أنه لا يستغني أحد عن جماعته.

١٤٠. **(والله من قل قوله فك أعقالها).**

وهو مثل أطلقه العقيلي (إبراهيم العبدالعزيز الطويان) لما اشترى فلاحة نخل في خب العريمضي عام ١٣١٦هـ، فصار يضرب بعصاه جذع النخلة، ويقول: والله من قل قوله فك أعقالها.

أي إنه لا أحد من قطاع الطريق سيأتي، ويسرق النخيل، وإن النخل ليس مثل الإبل التي إذا عقلتها في الصحراء جاءك اللصوص، وهددوك، وأخذوها، وأمروك بنفسك أن تفك عقلها، فالنخل خلاف ذلك لا يمكن أن تُسرَق، بل هن راسيات في الوصل، المطعمات في المحل.

وكان العقيلي (إبراهيم) عانى من ذلك، فقد أخذ ابن رشيد منه رعية من الإبل وهو مغرب، وسجنه معه أياماً في خيمته يشد معه، ويرحل عام ١٣٢٢هـ، وقد أخذ غيره من عقيل لحمل الجيش التركي من العراق قبل معركة البكيرية.

١٤١. **(تذكرت الهويدة حمض نجد).**

وهو أن الرجل يحنّ إلى وطنه، والهويدة اسم ناقة. والحمض: خير ما ترعاه الإبل.

١٤٢. **(اللي في بطن المليحا ببطن راعيها).**

يعني أن المصلحة لا تضيع، ومردها للأصل، وهو مثل من قبيلة الرولة. والمليحا اسم ناقة.

١٤٣. **(تمضي على حزة ومطزاز).**

وهو أن الفقير يمُنّي نفسه بالشيء الطيب. حزة قطعة لحم ومطزاز مفرد مطازيز، وهي أكلة شعبية من البر واللحم، ولا يحصل عليها قديماً إلا الميسورون؛ لذا فإن الفقير يُمنّي نفسه بها.

١٤٤. **(كلْ، وأص).**

وهو أن حوار الناقة سأل أمه عن أسماء العشب؟ فأخبرته، فسألها عن اسم عشبة من أطيب المرعى؟ فقالت له: كلْ، وأص. ومعنى: أص: اسكت.

١٤٥. (جمل عنزة اركب، واحلب).

كناية عن الشيء الذي له صفتان جميلتان، أو يقضي حاجتين.

١٤٦. (ابرك الحلال ما أكله راعيه).

وهو أن المال الذي تستفيد منه في حياتك هو المبارك، وكما قيل: إن الرزق قسمان: رزق مضمون، وهو ما أفنيتَه في حياتك، ورزق مقسوم، وهو ما خلّفته لورثتك.

١٤٧. (اعقل حلالك بنصفه).

وهو في المحافظة على المال ولو بنصفه.

١٤٨. (أرسلت لكم خط، وبالخط شيين، ولا تفتحونه لما أجيكم).

وهو أن رجلاً من عقيل كتب لأولاده خطابًا وهو بالغربية، وقال لهم: «أرسلت لكم خط بالخط شيين، ولا تفتحونه لما أجيكم».

١٤٩. (ناقة عريمان إن ثارت نارت، وإن بركت ما ثارت).

عريمان: اسم رجل، ونارت هربت بمعنى أنها لا تثور إلا بعد جهد جهيد، وإذا ثارت لا يستطيع السيطرة عليها.

١٥٠. (عساه تثور بمزيد).

ومثله: (عساه تثور بحمله).

١٥١. (ما كل رجّال يعيضك برجال، ولا كل من ركب المطايا يدلي).

كناية عن قلة الرجال الذين يتحملون المسؤولية.

١٥٢. (خلّ كل شاوي على قليبه).

لا تتعرض لأحد، بل اتركهم في حال سبيلهم.

١٥٣. (لا توقظ الحنشل).

وهذا مثل جميل، ومعناه: اترك الأمور على ما هي عليه بغفالتها، ولا تجعلهم ينتبهون لك، والحنشل قطاع الطرق.

١٥٤. (مال تودعه بِعْه).

الرجل الذي ما يُدير ماله بنفسه سيضيع.

١٥٥. **(دق فليفل يا كمون، وكل الليل هات واذبح، وفردت العشر عشرين).**

كناية عن حصول السعادة والربح.

١٥٦. **(يا شاري الشقاء).**

يقصدون به الإبل، وأن بها مشقة وعناء.

١٥٧. **(ليالي العرس ليالي ملس).**

وهو أن الأيام السعيدة ناعمة.

١٥٨. **(لا تسأل العريس ليلة عرسه حتى يحول عليه الحول).**

وهو أن الإنسان لا يحكم على الأمر من أول وهلة حتى يمضي عليه عام.

١٥٩. **(يا حمامتين بوادي).**

وهو القضاء على الجميع.

١٦٠. **(من عيّن فطيمه بسوق الغزل).**

وهو يدل على بُعد الشيء.

١٦١. **(الذيب ما يأكل ذراعه).**

يدل على رحمة الإنسان بمن يعول، خاصة إذا كان ذلك الإنسان قريبًا أو صديقًا.

١٦٢. **(أسيوره من متونه).**

يدل على أن الشيء يؤخذ من ذاته، وليس فيه كلافة.

١٦٣. **(العود على أول ركزه).**

يدل على إتقان بدايات الأمور.

١٦٤. **(كف الأشاي ما له قاي).**

وهو كناية عن ترك ما لا يعنيك من فضول الكلام.

١٦٥. **(خلك مع الأولين ولو بحلق اللحا).**

كناية عن المبادرة في أول الأمور.

١٦٦. **(ادرج وإلا درجت بك المحالة).**

أي لا بد من المبادرة بالعمل، وإلا فاتت الفرصة، والمحالة من خشب الأثل، توضع على القائم فوق البئر لتحمل الغرب والرشا عند استخراج الماء من البئر.

١٦٧. (العجلة ما به خير).

يدل على استعمال الرفق.

١٦٨. (دنيا تقلب وآخرته رماد).

يدل على تقلب أحوال الدنيا، وأن آخرتها الفناء.

١٦٩. (هل معه مدفع).

وهو أن جماعة في العراق تظاهروا على وقت بريطانيا، فسأل الحاكم: هل معهم مدفع؟ فقالوا: لا. فقال: ما يهمون.

١٧٠. (السماء وسيع).

كنايه عن عدم الرد على من يسبّ.

١٧١. (نزلنا في منزل حي أقفا، وينزل في منازلنا انزول).

يدل على أن حال الدنيا يقيم فيها جيل، ويرحل جيل، وهكذا نزول وارتحال.

١٧٢. (إذا ما غلبوك ما حبوك).

وهو يدل على التسامح مع الناس.

١٧٣. (خذ علوم القوم من أسفهاه).

لأن صغار القوم من الخدم والأولاد يحيطون بأسرار البيوت، ولا يحافظون على الأسرار.

١٧٤. (شراع هل الغوص).

يدل على المشاركة والتعاون.

١٧٥. (من تردّد بأرض عرفها).

كثرة التردد على المكان تزيدك به معرفة.

١٧٦. (من أكل تمرهم قام بأمرهم).

من استفاد من أحد، فإنه يرد المعروف.

١٧٧. (البضايع مال ضايع).

بيع الأجل ليس مثل النقد.

١٧٨. **(الحار عند التجار).**

وهو أن التاجر لا يمكن أن يعطي ماله إلا بمقابل أكثر.

١٧٩. **(الدين واقف بباب الرزق).**

يدل على كراهة أخذ الدين من أصحاب الأموال.

١٨٠. **(لولا الشوك ما عشوك).**

وهو أن الأجرة مقابل العمل.

١٨١. **(خذ علمهم من جهيلهم، ترى حكيهم حكي أهلهم).**

وهـو أن صغـار الأولاد يعرفون أسرار البيوت، وما يتحدثـون به يعبر عما يسمعونه من أهلهم في البيوت، ومثله المثل الذي مرّ من قبل: (خذ علوم القوم من أسفهاه).

١٨٢. **(من ذكرك ما حقرك).**

يدل على الحث على التواصل بين الناس من أقارب وغيرهم.

١٨٣. **(السلام يحدث كلام، والكلام يحدث بطيخة).**

وهو أن رجلاً من عقيل سمع رجلاً من أهل الشام يسلم على رجل معه حمل بطيخ، فلم يرد الرجل عليه، فقال العقيلي: لماذا لم ترد عليه السلام؟ السلام يحدث كلام، والكلام يحدث بطيخة.

١٨٤. **(اتقِ يا عبدي، وأنا آقاك).**

يدل على فعل الأسباب.

١٨٥. **(الأول لاعب والأخير تاعب) أو التالي تاعب:**

يدل على فضل المبادرة.

١٨٦. **(اشترِ من وارث، ولا تشترِ من حارث).**

يدل على أن من يحصل على المال دون تعب لا يتشدد في بيعه، بخلاف صاحبه الذي تعب في جمعه وتحصيله.

١٨٧. **(ربع تعاونوا ما ذلّوا).**

أي إن التعاون قوة، والتفرق ضعف.

١٨٨. (العب به، وهي بالقنا).

وهو أن شابًا قال لرجل وهو فوق النخلة: يا عم، أعطني بلح القنا ألعب به، فقال: العب به، وهو بالقنا.

١٨٩. (جاك عمك والبلح).

كناية عن تحقّق أمرين.

١٩٠. (مال ما هوب ببلدك لا لك ولا لولدك).

يدل على أهمية أن يكون مالك في بلدك أمام عينيك.

١٩١. (أبرك ساعة ما به الفتى، ما فات مات، وساعة الغيب غايبة).

يدل على أن الإنسان يعيش في وقته.

١٩٢. (يا ما ضاع للحاج من جمل).

يدل على أن التاجر لا يحسب ما ذهب منه، وإنما ينظر إلى المكسب.

١٩٣. (جزا ناقة الحج ذبحه).

مجازاة صاحب المعروف بغير الإحسان، وفي المثل العربي: (جزاء سنمار).

١٩٤. (إن كان تشكي ضايع لك ريالين ياما ضاع من طرم الأكياس منا).

وهو تعزية لمن فقد قليلاً من المال، فغيرك فقد الكثير.

١٩٥. (زولية الغفيلية).

أصله أن امرأة من فخذ الغفيلة من شمر شرطت على الخاطب أن يمهرها زولية (قطيفة)، ولما دخل بها سألته عن الزولية؟ فقال: إن زوليتنا يا الغفيلية الرمل، وكانت ديارهم النفود الكبير.

١٩٦. (من يرد الفرات عن أدراجه).

إذا خرج الأمر عن صاحبه.

١٩٧. (اشتغل بفلس، وحاسب البطال).

تشجيع على العمل ولو بالقليل.

١٩٨. (ما يجتمع صقار وراعي مطية).

المقصود هو التركيز على عمل معين دون الآخر، إما الصيد أو طلب الرزق. ويماثله: (صاحب الصنعتين كذاب).



١٩٩. (قالوا: سلمت القافلة. قال: لا، ما جاها أحد).

٢٠٠. (ياما مع العربان مَنْ مرجحني).

وهذا يدل على التفاؤل وعدم اليأس.

٢٠١. (سقى الركايب إلى صك باب يفتح الله مئة باب).

٢٠٢. (بالخرج أرنب).

وقد ذكر أحد (العقيلات) أنه شاهد، وهو في طريقه عقابًا يصيد أرنبًا، فنزل من مطيته، وذكى الأرنب، وأخذه، ثم صاد العقاب أرنبًا آخر، فنزل العقيلي، وأخذه مثل الأول. يقول: فما شعرت إلا بصوت فوق رأسي ينزل علي كالصاعقة، فنزلت من مطيتي، وصرت تحتها، فضرب العقاب إحدى قوائم شداد الجمل التي فوق السنام، فكسرها من شدة الغيظ[1].

(١) أكثر هذه الأمثال ذكرها الدكتور عبدالعزيز الطويان، وشرحها.

سابعًا: أخلاق (العقيلات) وصفاتهم.

قال محمود سامي البارودي:

إذا أنا لم أُعطِ المكارمَ حقَّها ... فَلا عَزَّني خالٌ ولا ضَمّني أبُ

(العقيلات) من بلاد نجد التي هي منبع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -. وهذه الدعوة لها الأثر الكبير في العالم الإسلامي عمومًا، وفي أهل نجد خصوصًا، حيث هذّبت سلوكهم، وخلّصتهم من الشركيّات والبدع والخرافات وغير ذلك. وأهل نجد كلهم عرب أقحاح؛ طباعهم طباع العربي الأصيل، التي لم تشبها شائبة، ولأن (العقيلات) كالرحالة، بل هم أشد بسبب تعاملاتهم التجارية مع البلدان العربية، واحتكاكهم بالمجتمعات الأخرى حاضرة وبادية، ورحلاتهم مستمرة، فقد صقلت رحلاتهم تلك الأخلاق الفاضلة، والصفات الحميدة، فازدادت رونقًا وبهاءً ونورًا على نور، ومن أهم تلك الصفات: الشجاعة، والكرم، والأمانة، والصدق، والمروءة، والإيثار، وحسن النية، والثقة بالنفس، والصبر، والنباهة، وحسن التعامل، والوفاء، والنخوة، والفكر، والمعرفة، والمزاح والطرفة بينهم، وغير ذلك، وسنضرب بعض الأمثلة على ذلك إن شاء الله، ومن أراد أكثر تفصيلاً وإيضاحًا فليراجع مشكورًا تراجم (العقيلات).

وقد يُوجَد منهم أفرادٌ يخالفون بعض تلك الصفات والأخلاق، ولكنهم شواذ، والشاذ لا حكم له، ولم يكن لهم شأن يذكر، ومع ذلك فهم منبوذون من أبناء جلدتهم، لا يرضونهم بالإقامة بين ظهرانيهم. والحكم للأغلب، واقرأ ما كتبه عن هؤلاء (العقيلات) المستشرقون والرحالة والمؤرخون وغيرهم.

قال الأستاذ سليمان الدخيل: «أخلاقهم هي أخلاق العرب الأقدمين العزيزي النفس، المتوقدي الذهن، الأذكياء، الشهام، الأباة، أخلاقٌ لم تغيرّها الحوادث والأزمان، فهم اليوم أهل كرم وشجاعة وسماحة وحمى ودخالة[1]».

---

(١) محسن غياض عجيل سليمان بن صالح الدخيل النجدي الصحفي السياسي المؤرخ: ص٥١.

وصفت الرحالةُ بلنتُ العقيليَّ الذي رافقها وزوجها في إحدى الرحلات، فتقول عنه: «إنه أحسن من رافقها أخلاقًا، وأعلاهم همة، وأكثرهم أهلاً للثقة، ويضيف زوجها ولفرد بلنت: إن له خيالًا خلاّقًا، وذكاءً دفّاقًا[1]».

قال محمد كرد علي الذي رافق العقيلي (عبدالعزيز المحيسني) من الشام إلى مصر: «ولم أسمع في أربعة عشر يومًا (أي من الشام إلى مصر) بلياليها كلمة هجر وبذاء، ولا تجديفًا ولا لعنًا، ولا نميمةً ولا غيبة، ولا كذبًا ولا منكرًا، وكان أولئك (العقيلات) مواظبين على صلواتهم، يتيممون بالرمل إذا أعوزهم الماء، ولا يسرفون فيه إذا وُجِد، وأنست بلهجتهم، وفيها كثير من الفصيح، ولها رنة تطربك[2]».

قال عبدالعزيز عبدالغني: «شهد للعقيلات بتمسكهم بدينهم كلُّ من رافقهم من النصارى واليهود، رحالة كان أم تاجرًا، شهد هؤلاء للعقيلات بحسن الخلق، وبالعقل الراجح، والذكاء المتقد، وبالشجاعة، والأمانة، وغير ذلك من صفات المسلم الحق[3]».

وقال أيضًا: «يتصف (العقيلات) بالقناعة في تناول الطعام، كذلك بالبساطة في عاداتهم، ويتميز سلوكهم بالخلوّ من جميع أنواع التكلف، ويتصرف هؤلاء القوم على سجيتهم، ويبدون شتى ضروب الفداء، وهم غيورون على دينهم في غير تعصب، ويبتعدون تمامًا عن تناول المشروبات الروحية وكلّ المسكرات، ويهتمون بأمر دينهم اهتمامًا كبيرًا، ويراعون أوقات الصلاة بشكل دقيق، يطيلون الصمت والتأمل، ويكثرون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم[4]».

قال العقيلي (عبدالله بن عبدالكريم الطويان): إن جماعة من عقيل ومن غيرهم اشتغلوا عند يهودي في الغربية في شهر رمضان، فقال لهم: الذي يفطر له أجرة مضاعفة عن أجرة الصائم. فقال: مَنْ يريد يرفع يده؟ فرفع بعضهم أيديهم وهم عدد قليل، ورفض الأغلبية عرضه، وهم من عقيل.

---

(١) رحلة إلى بلاد نجد.

(٢) مذكرات محمد كرد علي.

(٣) نجديون وراء الحدود: ص٢٤٧– ٢٤٨.

(٤) نجديون وراء الحدود: ص١٨٤.

فقال لهم اليهودي: إنكم رجال تحافظون على دينكم، ثم طرد الذين وافقوا على الإفطار، وضاعف الأجرة للصائمين، وقال: أنتم أهل صدق وإخلاص.

ذكر العقيلي سليمان بن محمد الجربوع أنه اشتغل في فلسطين عند مزارع نصراني في بستان برتقال، وكان يعرض عليه الطعام، ويرفض، وفي يوم لزم عليه بالأكل، فقال له سليمان: إذا جئت مرة ثانية، فأحضر معك فرخة، فعرف النصراني سبب امتناعه عن الأكل، وهو الخوف من لحم الخنزير.

فقال النصراني: (برافو) عليك، تمسك بدينك، وصار يحضر له دجاجًا كلما جاء إليه.

يقول سليمان: فلما انتهى موسم البرتقال قال الرجل: احضر عندي في دكاني تبيع معي الحبوب في السوق، فوافقت، ولما جاء النوم أدخلني معه في بيته بجوار دكانه، ولكن كانت عنده بنات، فلما جاء الليل خرجت خارج البيت، ونمت. فلما أصبحت، ورآني خارج البيت قال: لماذا تنام خارج البيت؟ فقلت له: نحن العرب ما ننام إلا ونحن نرى النجوم، فضحك من كلامي. (وكان قصد الجربوع أن يبتعد عن البنات).

الكرم:

من الصفات التي تميز بها العربي المسلم الكرم، ولكنها عند (العقيلات) عظمت، ويرجع ذلك لأسباب كثيرة، منها:

١) إن كل أمير من عقيل له معاونون وحراس، ورعاة وطباخون. وهو مسؤول عن إعاشتهم، وما يتبعها، علمًا أن الرحلة تستغرق شهورًا قد تصل إلى السنة ذهابًا وإيابًا، وما دام أن هذه حاله، فلا بد أن يكون كريمًا، وإلا فلن يستطع الاستمرار في مهنته تلك.

٢) في كل بلد يقطنه (العقيلات)، أو سوق يتجرون فيه، يكون فيه سماسرة من أنفسهم، وعمدًا يعرفون على جماعتهم، فهؤلاء لهم مضافات وديوانيات يتجمع فيها (العقيلات) غير المقيمين، ويقصدها البدو الذين لهم معاملات معهم. وهذه المضافات فيها الاستعداد التام؛ من مجلس وغرف نوم وطباخ ومباشر بالقهوة (قهوجي). وهذه قمة الكرم والضيافة.

قال الشاعر صالح السعيد، أحد شعراء بريدة، في قصيدته (الحمية) مادحًا أحد (العقيلات) الذين في فلسطين:

خله تهبط الغور ثم تجعله	خلف عن المرجة بشوق أقرانها
ثم عقب ليلين وليل روحت	على معاطن عبرها ما هانها
دولابها الكبري وفاتت بعد ذا	مناخ ريف اللي تخب أرسانها
هو مزبن المضيوم ينبوع الندى	أحمد منادي للعشا جوعانها
أحمد ولد عبدالعزيز المشتهر	مفني أرقاب الكرم مع خرفانها
تلقا بديوانه دلالٍ كنها	وز تكلف خدمها سلمانها
وفرشٍ ورايات شقن إبيته	وقدور تشكي لهب نيرانها
تلقا بديوانه مجامع لابتي	كل يقول الزمل ويش أثمانها

٣) نظرًا لمرور (العقيلات) في أثناء حِلّهم وترحالهم بأمراء البلدان، ومشايخ القبائل، فقد كوّنوا معهم علاقةً قويةً، فكانوا يقدمون لهم الهدايا بأنواعها؛ لكف شرهم تارةً، ولصداقتهم تارةً آخرى.

٤) (العقيلات) لهم معاملات تجارية مع إخوانهم العرب في البلدان العربية. وقد اشتهر عنهم مع إخوانهم تبادل الهدايا مما أوجبه عليهم خلقهم العربي، وطبيعة عملهم.

ولغير ذلك من الأسباب.

قال أحد شعراء (العقيلات):

لا رزقنا الله ما حنا بخلان	من رزقنا ترزق أيدينٍ كثيراتِ

ما حنا: ما نحن، بخلان: جمع بخيل.

«عيسى الرميح: من أمراء (العقيلات) إذا خرج على رأس القافلة مهما كان عددهم، ينادي المنادي: (اسمعوا يا عقيل)! غير مسموح لأحد بأن يوقد النار. المضيف مفتوح للعقيلات ورجاجيلهم. وقد تعود (العقيلات) على ألا يعصوا أمرًا يقره (عيسى الرميح).

يقول أحد (العقيلات): سافرت مع ركب (مجموعة) عام ١٣٥٦هـ، وكانت القافلة تزيد على مئة وخمسين شراعًا. وتجمعنا في (مورد قصيبا)، وكان بها عين ونخيل لعيسى

الرميح، فشربت القافلة، وتجهزنا للمسير. فصاح المنادي: غير مسموح لأحد بأن يوقد نارًا طوال رحلة القافلة من قصيبا، حتى وصولنا إلى عمان. ورجال القافلة من تجار وغيرهم يأكلون، ويشربون في شراع عيسى الرميح.

ونزلنا على الغور (وادي الأردن)، وأقمنا الشتاء ما بين أريحا والفارعة في الضفة الغربية لنهر الأردن، وأقيمت المخيمات، وعددها يزيد على مئة وخمسين شراعًا، وفتح المضيف للأكل والشرب. وطوال الشتاء والجميع يأكلون، ويشربون على حسابه.

وإذا جاء شهر رمضان المبارك، أقام ديوانية في مدينة القدس، وبيتًا كبيرًا يقيم فيه الولائم للفقراء والمساكين، حتى ذاع صيته لدى الحاكم العسكري في مدينة القدس، وهو إنجليزي، فدعاه إلى مكتبه، لكنه لم يذهب، بل صرف الرسول قائلاً: «إذا أرادني عليه الحضور إلى بيتي المفتوح. وهذه دعوة مني للحاكم لزيارة معسكرنا في الغور، فما كان من الحاكم إلا الذهاب إليه، وكانت حفلة كبيرة دعي إليها الحاكم وكبار المسؤولين، ودأب الحاكم بعد ذلك على زيارة عيسى في بيته في القدس، وفي المخيم، حيث تقام الولائم التي يحضرها الجميع.

وفي إحدى الولائم قدم إليه الحاكم وثيقة موقعة بإقطاعه أرضًا تمتد من شمال (عين أريحا)، حتى مرتفع جبل الفارعة وقرب نابلس. لكن عيسى رفض هذه الوثيقة، شاكرًا الحاكم على هديته قائلًا: «إن ما أقوم به من خدمات لأبناء بلدي، وما أقوم به من إطعام للمساكين، إنما هو طبيعة وهبها الله لي، ولا أنتظر إحسانًا من أحد، وخاطبه بلهجته النجدية: إن حضارًا بالصيف في نخلي بقصيبا، تسوى عندي الدنيا وما فيها[1]».

الحضار: هو العريش من سعف النخل، يكون بين النخيل، يجلسون فيه وقت الظهيرة للتبرد.

واشتهر محمد العبدالله البسام، وهو من أمراء (العقيلات) بالكرم، وذاع صيته لدى الحكام. وأيام حكم الأمير محمد العبدالله الرشيد لنجد، كان مارًا بمدينة حائل، فحضر للسلام على الأمير، وفي مجلسه بدأ الأمير يداعب ابن بسام قائلاً: يا محمد، أنت (تدور حكم) في كرمك وعطاياك. فرد عليه قائلاً: «يا طويل العمر، الحكم يبي أهله، وأنا رجل

---

(١) إبراهيم المسلم: العقيلات، ص٢٣٣.

تاجر أدور المكسب، وإذا ربحت تجارتي العشر عشرين، نجود من فضله على الناس. وهذا مكسبنا من التجارة. ما ندور حكم إلا دعاية لبلادنا وسمعته».

«وحمود البراك من أمراء (العقيلات). في عام ١٣٤٠هـ حصل وباء في الشام أصاب الكثير من الناس، وأصاب من (العقيلات) ثمانين شخصًا، فخاف حمود عليهم، فما كان منه إلا أن ذهب إلى أحد النجارين، وطلب إليه أن يعمل كوايج (هوادج) عددها أربعون، وبعد أن جهزها النجار، اشترى خمسين حصيرة، ووضع الهوادج على أربعين منها، وحمل كل اثنين على جمل، وجهز باقي الجمال بالأمتعة والأكل، وخرج بهم من الشام إلى بلادهم، يعولهم وهم مرضى، وبعد أن خرجوا إلى الصحراء، وقابلهم هواء الصحراء العليل رفع الله عنهم ذلك الوباء، وشفي الجميع، فعند ذلك أوقدوا بالهوادج، وركبوا الجمال عائدين إلى بلادهم، شاكرين لحمود هذا الكرم والوقفة النبيلة[(١)]».

قال المستشرق ألبرت سوسين: «الزقرت المرافقين لعقيل ليسوا من أغنيائهم، (كالراعي والملحاق والطباخ)، شرقوا من حلب يريدون بغداد، وقابلهم عقيل مغربين يريدون حلب، ودعاهم (العقيلات) وأكرموهم؛ بالنهار حنيني (أكلة عند أهل نجد من البر والتمر والسمن)، وبالليل ذبائح وتمن (رز العراق). ولما رجع (العقيلات) قابلوهم عند تكريت، ولم يدعوهم للضيافة أو يكرموهم، فقال أحد زقرت عقيل هذه الأبيات:

يا ابن زهير اندار عزّ عقيل ... الكارّ صار بغية الحرقان

ما يلتقي إذا ثار عج الخيل ... ما هوب محسوب من القصمان

اللي بصوب الروم راس عقيل ... يصير عند الموزمة كرعان

أولاد علي للمصاحب سيل ... يحيي الهشيم وينبت الريضان

وإن حاربوا شخص طواه الويل ... اللي يخلّونه على الديران[(٢)]

- ابن زهير: من رجال عقيل، اندار: انتكس، الكار: الطبع.
- إذا ثار عج الخيل: إذا قامت الحرب، ما هوب: ليس، القصمان: أهل القصيم.

---

(١) من ذاكرة الأستاذ (حمود بن عبدالله بن حمود البراك) في أثناء زيارتي له في مكتبه بالرياض.

(٢) ألبرت سويسن: ديوان من وسط الجزيرة العربية، ط١، ص٢٠١- ٣٠١. بتصرف.



- بصوب: بجهة، الروم: في الشام وما حولها، كرعان: جمع كراع. ومعنى البيت: أن الذي في الشام من علية القوم يصبح عند هؤلاء في العراق كرعان.
- البيت الرابع يثني الشاعر فيه على جماعته بأنهم كالمطر في نفعه للأرض التي تنبت الأرض، وتحيي الهشيم.
- طواه: أحاط به، الويل: العذاب.

الشجاعة:

مما تميز به العرب الشجاعة منذ زمن الجاهلية، فلما جاء الإسلام، أسلموا، فهذب الإسلام أخلاقهم، واجتمعت كلمتهم، وتوحدت صفوفهم، فازدادوا قوة إلى قوة، وشجاعة إلى شجاعة، ففتحوا البلدان، ومصروا الأمصار، وسقطت على أيديهم أكبر القوى العسكرية في ذلك الوقت؛ الفرس والروم، واستمروا على ذلك الحال حتى انقسم العالم الإسلامي إلى دويلات، فانشغلوا ببعضهم، وضعفت قوتهم، وطمع فيهم أعداؤهم، إلا أن الشجاعة والقوة باقية فيهم أفرادًا وجماعات صغيرة، فمتى بدينهم تمسكوا، واجتمعت كلمتهم، وتوحدت صفوفهم، فإن مجدهم وعزهم سيعود لا محالة بإذن الله.

ومن المعلوم أن (العقيلات) جزء من العنصر المسلم العربي، فهم أحفاد أولئك، إلا أن طبيعة عملهم، وترحالهم في الصحاري والقفار، وتعرضهم للأخطار، جعلت الشجاعة من أبرز صفاتهم؛ نظرًا لما يتعرضون له من قطاع الطرق وغيرهم، فهم مطمع بسبب تجارتهم وما يتبعها، ولا شك أن البلاد العربية في تلك الأوقات كانت على شكل إمارات، كل بلدة لها أمير مستقل، وكل قبيلة لها شيخ، فلا اتفاقيات، ولا حدود، فكلٌّ يتربص بالآخر، فالقوي يأكل الضعيف، وهذا ما زاد الأمر تعقيدًا، ولكن (العقيلات) بسبب شجاعتهم وحسن علاقتهم بالأمراء ومشايخ القبائل، استطاعوا أن يتجاوزوا تلك الظروف، إلا أنهم أحيانًا يتعرضون للغزاة، أو يكونون في بلدان الأمن فيها مختل، ما يجعلهم يدافعون عن أنفسهم وأموالهم بقوة، بل بشراسة. فمن هنا برزت شجاعتهم، فالجبان ليس من رفاقهم، ولا يستطيع أن يمتهن مهنتهم.

ومما يؤكد شجاعتهم اشتراكهم في كثير من الحروب والأحداث الكبيرة، كحرب أحداث البصرة عام ١١٨٨هـ، وعام ١٢٤٢هـ، وأحداث بغداد عام ١٢٠١هـ، وعام ١٢٣١هـ، وأحداث القصيم ما بين

١٣٢١هـ حتى عام ١٣٢٦هـ، ومعركة ميسلون في سوريا عام ١٣٣٥هـ. وللمزيد انظر: الفصل الثاني (أثر (العقيلات) في بريدة تاريخيًا، وأثر (العقيلات) في البلدان العربية تاريخيًا).

قال لورنس العرب: «يتميز (العقيلات) بقيادتهم للجمال، وبشجاعتهم الفائقة في ميادين القتال[١]».

وقال ولفرد بلنت: «صفات القوة والفتوة، وعدم الاهتمام بالأخطار والمهالك، هي التي أهّلت (العقيلات) منذ نشأتهم ليكونوا جنودًا عرفهم العراق العثماني أولًا، ثم شهدت لهم بذلك بعدئذ معارك نجد والقصيم خاصة[٢]».

يقول الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني: «لقد عرف (العقيلات) هؤلاء بالشجاعة، حتى لقبوا بأسود الصحراء، وعرفوا بالوفاء، وبالأمانة، فلا تضيع عندهم الوديعة أبدًا. يدافعون عن أموال الغير بالغيرة نفسها التي يدافعون بها عن أموالهم[٣]».

قال الرحالة لوي جاك روسّو: «(العقيلات) شجعان حقًا، وشجاعتهم معروفة عند الجميع حتى استحقوا بكل جدارة اسم (أسود الصحراء)».

وقال أيضًا: «الرحيل من بغداد إلى الهبنة، بقيادة العقيلي منصور العبيدي، وهو رجل صاحب خبرة طويلة على ما يظهر، وشجاع، ويتصف بالأمانة[٤]».

قال الشاعر عبدالله بن محمد الوني يذكر شجاعة (العقيلات):

لا والله إلا بان للهجن ميعاد ... بان الوعد من طيبين العلومي
أولاد علي مهدية صعب الأضداد ... مهدية صعب الحصان العزومي
حموا بريدة هم عريبين الأجداد ... الترك دونه كوّموهم رجومي
عاداتهم عند اللقاء كعم الأضداد ... عند اللقاء وجيهة ثلومي
يا وني عيني حاربت نوم الأجواد ... يا كثر هوجاسي ويا قل نومي

---

(١) أعمدة الحكمة السبعة: ص٥٤٢.
(٢) رحلة إلى بلاد نجد.
(٣) نجديون وراء الحدود: ص١٨٤. (نخوة أهل العارض نجد).
(٤) الرحالة لوي جاك روسّو: رحلة إلى الجزيرة العربية، ص٢٤، ص٦١.

ولم تقتصر شجاعة (العقيلات) ودفاعهم على أنفسهم، وفيما بينهم أو لأهل بلدهم، بل تعدت إلى ما هو أبعد من ذلك، فشملت كل مضيوم يرون بمقدورهم إغاثته وحل معضلته. وإليك قصة تدل على شجاعتهم، وإغاثتهم للمظلوم، وذلك بإخراجهم الشيخ فرهود من سجن الترك، فهذا فرهود أحد شيوخ العمارات من عنزة، سجنه باشا الترك بعد أن قبض عليه في سوق حلب، فلما علم به (العقيلات) أرسلوا إليه رسالة مفادها أنهم سيخرجونه من السجن في يوم معين، ويعودون به إلى بغداد، فلما وصلته الرسالة قال هذه القصيدة[1]:

يقول فرهود وهو بالحبس مكتوف	وا ويلتي من ضيم شٍ جرى لي
يا بد ما يقفن بنا الهجن بزلوف	يبغن هيت قبل عشرة ليالي
وحْدعش دنوا لهن كل مشحوف	نقطع بهن شط الفرات الزلالي
واثناعش يرمى بهن حزة الشوف	أم المشارع وأم سدر عوالي
يا ما حلى أن هفن على الشيخ معروف	وزبيده اللي راس مبناه عالي
تلفي على القصمان ربع بهم نوف	أولاد علي مرخصة كل غالي
سلاحهم جوز على الورك مرصوف	دق الفرنجي مثل نجم المحالي
ملبوسهم ماهود يشرى لعمل صوف	رجالهم بينين سواة الجمالي
زبن الغريب ليا نخاهم على الشوف	الجيش حاضر وبالفعل يعتني لي
ما قلت هذا إلا أنا بالضيق مكتوف	عيَّال ياتون حين السوالي
مجهودهم يدْوه ولا هم هل حسوف	ما يصير مثل اليوم كود هم قبالي

وبالفعل تمكنوا من إخراجه من السجن، فكان يعرفها لهم.

قال أحد شعراء بريدة في عقيل وشجاعتهم:

جمع عقيلٍ ما هو خايف	كم ذيبٍ يعسفونه

كان « (عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله الرواف) المعروف بـ (دحيم) مغربًا بأربع رعايا من الإبل، ويرافقه ابنه عبدالله، ومعه فايز القليش وبعض الخويا، وخمسة رعيان

(١) أ. موزل: أخلاق الرولة وعاداتهم (ترجمة وتعليق: د. محمد السديس)، ص٣٨٥.

من البادية، وعندما قطعوا أكثر من نصف المسافة بعد الحيانية، قال الرعيان الذين معه: (القروش شوية؛ أي أجرتنا قليلة)، زودنا وإلا فلن نكمل الطريق. عرف الشيخ أن لهم نية خبيثة، يريدون الغدر به وسرقة الإبل. فقال الشيخ: لماذا لم تقولوا هذا في أول الطريق؟ لكن.. ما لكم مقاعيد (بقاء) معي وأنا أبوعبدالله! فطردهم، وقال للقليش: لا، ياقفن البعارين. شدوا عليهن هجيج. وأركب ابنه الذلول، وقال له: لا تحول منها (أي: لا تنزل عنها) مهما جرى لك من تعب وغير ذلك. وركب هو الفرس، وصاح بأعلى صوته على الإبل هجيج، وشدوا المسير ثلاثة أيام لم يتوقفوا حتى وصلوا مضارب شيخ عنزة. ولما شاهد رجال عنزة غبار الإبل من شدة المسير حسبوه غزواً، فقام شيخ عنزة واقترب، وصوب النظر فشاهد أنهم عقيل، فأخبر الجميع فوصل (دحيم) وهو معروف لديهم، فأخبر شيخ عنزة بما حصل، فأعطى شيخ عنزة (دحيم) أربعة رعيان ليرافقوه في تجارته، وقال العنزي لدحيم: علمهم (يعني الرعيان) المرجلة. أنتم معلمون للمرجلة والصبر يا عقيل».

وإليك شجاعة عقيلي من أصغر (العقيلات) وحسن تصرفه:

يقول لي (محمد بن عبدالكريم العميري): «كنت جالسًا في الجردة يومًا من الأيام وأنا صغير السن، أدور (معزب) من (العقيلات) يريد الغربية، فوجدت مطلوبي، فأرسلني بالذهاب إلى الرعيان، ومعهم رعية إبل له، وهي في طريقها إلى الأردن، وكان عمري ١٤عامًا. وقبيل ذهابي اشترى التاجر جملاً من سوق بريدة، وكان جملًا مهيلًا؛ جمل ترفع عليه الحمول الثقيلة، وكما قال المثل (جمل المحامل). ويقول صاحب الجمل: إنه (إكلة)، أي يفترس كل شيء. ولم يأخذ التاجر بكلام البائع، ثم شد المسامة (أطول من الشداد لوضع الحمول عليها وتغزالتها قصيرة) على الجمل لوضع الحمل عليه، ثم ذهبت في اتجاه الشمال، وجلست للمعشاء عند بئر الأبيّد (البطين)، وعقلت الجمل. وإذا بإبل الفرحان ترد البئر، وهناك ناقة مجسر، فهاج الجمل (يبي) يضرب الناقة، لكن ردته الحبال والرعيان. وفي الغد عندما غابت الإبل عن الأنظار، شددت الجمل وهو يضرس، ثم أقبلت على المدرج، فرأى الجمل على يمينه شمال شرق بعيداً إبلًا، وبدأ يجنح إليها، وإذا واجهته شجرة عرفج أو رمثة برك عليها، وجعلها حطامًا. يقول: كان الجمل عليه خزام، وكنت (أتلّه) أي أسحبه، فانقطع الخزام بيدي، ثم رجع يبرك على الشجر، والجمل الآن (أصلع) أي ليس عليه حبل، ففكرت في أن أهدئه حتى أربطه، ووقف عند رمثة، وبرك يأكل منها، فبدأت أمسح بيدي عليه من الخلف، وأشيل منه (الحلم والقردان)، فهدأ الجمل، ثم ربطت شعر الذيل برجل الجمل (على العرقوب) حتى إذا قام لا يقدر

على المشي برجله، فتكون رجله مرفوعة. وقام الجمل وإذا برجله مرفوعة، فبرك، وربطت رجله الأخرى حتى أتمكن منه، ورميت الحبل على رأسه، فربطت رأسه بذيله، وأحكمت الربط، فشددت العقال بالأيدي، وضربت الجمل على رأسه حتى (رغى)، وفتلت حبلاً من شعر ذيله، وخرمت أنفه بالشبرية، ووضعت حبل الشعر في الأنف، ووضعت حبلاً من جهة اليمين، وحبلاً من جهة اليسار، وأكملت مسيري إلى الرعيان والإبل».

الأمانة:

الأمانة من أهم صفات (العقيلات) ومميزاتهم، التي تقتضيها معاملاتهم التجارية. فالأمانة هي أساس النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، خصوصًا إذا كانت في التعامل التجاري، وهذه حال (العقيلات)، فهم يأخذون الأموال من تجار القصيم كبريدة وعنيزة وغيرهما للمضاربة، وهو ما يسمى عندهم (البضاعة)، وهي: أن يعطي التاجر للعقيلي مبلغًا من المال على أن يضارب به مع (العقيلات)، والمربح بينهما بحسب الاتفاق، والخسارة كذلك، وهذا العمل مبنيٌّ على أمانة العقيلي وصدقه وورعه، فتجده يكتب مصاريف الرحلة، ولا يترك شاذّةً ولا فاذّةً إلا قيّدها في دفتره حتى يصفي تجارته، ومن هذا المنطلق يعامله التاجر، فلا شهود ولا كتابة، وإنما هي الأمانة.

نموذج من دفتر حسابات العقيلي سليمان بن محمد المحيسني ومصاريفه عام ١٣٥٠هـ.

وللعقيـلات تعامـلات تجاريـة مع تجـار البلدان العربيـة وغيرها مبنيةٌ علـى الأمانة والصـدق، ولكـي يستمروا في تجارتهم، ويكسبوا ثقة الآخرين، فلا بد أن يكونوا كذلك، وقد ضربـوا أروع الأمثلـة في ذلـك، وقد اشتهر المثل السائر عند أهل الشـام (خليك عقيلي)، فإذا اختلـف اثنـان في معاملة تجارية، فإن أحدهما يقول للآخر: (خليك عقيلي)، أي أنصف من نفسك مثل ما ينصف العقيلي من نفسه.

BANQUE OTTOMANE
CAPITAL LST.: 10.000.000.
SUCCURSALE DU CAIRE
R. C. Le Caire No. 11463

البنك العثماني
راس ماله ١٠٠٠٠٠٠٠ (جنيه انجليزى)
فرع القاهرة
رقم السجل التجاري ١١٤٦٣

№ 08500

Le Caire, le 12. 11 1937

Vendu à Abdallah El Shabaan
à l'ordre de Abd el Aziz El Eisa

		CHANGE	L. E.	M/S
	Chèque sur : Londres £ 150	97 1/2		
	Livres Egyptiennes : Cent quarante six 250			
		TOTAL L.E.	146	250

POUR LA BANQUE OTTOMANE
SUCCURSALE DU CAIRE
LE CHEF CAISSIER LE CHEF DU CHANGE

العقيلات

من حسابات العقيلي عبدالله بن عبدالكريم الشبعان في البنك العثماني، فرع القاهرة عام ١٩٣٧م.

وهذا نسخها بحروف الطباعة:

وصلني أنا الموقع عليه بخطي في أدناه سليمان البطريق من بلبيس من عبدالله عبدالكريم الشبعان من عربان عقيل مبلغ (٢٠) جنيهًا؛ عشرين جنيهًا فلسطينيًا المحرر لهم كمبيالة عليه لإذني وأمري، وإخبار طرفه خالص، وصرت لا أستحق طرفه شيئًا بالمرة لغاية تاريخه، وقد تحررت هذه المخالصة مني بذلك لسبب فقد الكمبيالة، وإذا ظهرت الكمبيالة يعمل بها. ونحرر هذا للاعتماد ١٦ يوليه ١٩٤٢م.

آ ٣٠٧٤٩٤

« مالية امارة شرق الاردن »

وصول الضرائب

اسم المكلف	محمد الصالح الرسيني
القرية اوالحي	عابر سبيل
رقم التحقق	١٥ ٧٠٦

مفردات الاموال مل	مفردات الاموال ف	نوع الضرائب	سنتها المالية
٢٤٠		رسوم ضريبة عبور	١٩٣٩
٤٠		رسوم [illegible]	
٢٨٠		المجموع	

قبضت المبلغ المذكور وقدره
جنيهًا و
ملا لا غير
جابي الدائرة سنة ١٧/٩/٣٩
التوقيع

رسوم ضريبة عبور الإبل الأردن للعقيلي محمد بن صالح بن إبراهيم الرسيني عام ١٩٣٩م.

ومـن المعلـوم أن (العقيـلات) يشـترون مـن البـدو الرحل مـن مختلف القبائـل الإبل والخيل والغنم والأقط والسمن إما نقدًا، أو مقايضة.

وهنـاك مـا يسمـى عندهم (رفق)، أو (خويـا) وهو أن يصحب قافلـة (العقيلات) عدد من رجال القبيلة التي ستمر القافلة بأراضيها، على أن يعطوا أولئك الخويا مبلغًا من المال، بشـرط أن يضمنوا لهم عـدم الاعتداء عليهم من قبيلتهم، وهذا العمل من جميع الأطراف مبدؤه الثقة والأمانة، فلا محاكم ولا قضاة في شريعة الغاب.

وهنـاك أمـر آخر عندهم، وهو ما يسمـى (**العَدولة**)، وهي أن يعطي العقيلي للبدوي ناقـة أو ناقتـين أو أكـثر، أو شـاة أو شاتـين أو أكـثر، وأحيانًـا يعطيـه شيئًـا ثمنـه بخس مما يستفاد منه، كمقص أو إبرة كبيرة ونحو ذلك، على أن يتولى البدوي رعايتها، وتنسيلها مدةً غـير محـددةً، فمتى جـاء العقيلي قسموا فيما بينهم بحسب ما اتفقـوا عليه، وأما ما يتعلق بالحليـب والسمـن فإنـه للبـدوي أن يستفيـد منه، ولا يحاسبـه العقيلي عليـه، وهذا العمل مبنيّ على الأمانة والثقة، خصوصًا عند البدوي.

وفي نظرنـا جميعًـا أن هذه الأمـور المتقدمة مبنية على الثقة والأمانـة والصدق، التي تتجسد في ضمير العقيلي.

قال الرحالة لوي جاك روسّو القنصل الفرنسي: «أمانة (العقيلات)، فلا غبار عليها في نظر الجميع، ولا مجال لإفسادهم، فما يودع عندهم فهو في مكان أمين لا خوف عليه؛ لأنهم يعتنون به، ويدافعون عن أموال الآخرين، كما لو كانت أموالهم الخاصة بالذات[1]».

يقول العقيلي محمد الأحمد الرواف: توفي أحد التجار الدمشقيين الذين كانوا يتعاملون مع (العقيلات) تجار الإبل، بينما الورثة يفتشون في دفاتره، عثروا مدونًا فيها:

بيد (علي) من أهل بريدة (٣٠٠) ليرة عثمانية استلمها يوم الجمعة من شهر رجب ١٢٧٥هـ كشريك مضارب معنا، له ثلث الربح، ولا يدفع خسارة إذا حلَّت بتجارته لا سمح الله. وتحتها مدون بالحبر الأحمر: استلمنا أموالنا كاملة، وكان مكسبنا ٧٥ ليرة عثمانية أخذناها منه، وأرجعنا له رأس المال الأول ومقداره (٣٠٠) ليرة عثمانية في تجارة ثانية كشريك مضارب، له ثلث الربح، ولا يدفع خسارة، إذا حصلت بتجارته لا سمح الله.

وجد الورثة أسماء عدة مدونة في هذا الدفتر لم يذكر فيه أسماء عائلاتهم، بل ذكر البلد الذي كان ينتمي إليه هؤلاء التجار، فلقد كان التجار الدمشقيون يثقون بالتاجر العقيلي النجدي، فيسلمونه أموالهم، ولا يكتبون بينهم أوراقًا تثبت هذه التجارة، ولا يذكرون كنيته، بل يشيرون إلى اسمه الأول واسم بلدته[2].

---

(١) الرحالة لوي جاك روسّو: رحلة إلى الجزيرة العربية سنة ١٨٠٨م، ص٦١.

(٢) خليل الرواف: صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث، ص٧١-٧٢.

وصية أحمد بن عبدالرحمن الفيروز - رحمه الله - عام ١٢٣٣هـ:

قال الشيخ محمد العبودي – حفظه الله –: «انظر إلى هذه الأمانة النادرة التي حق لنا نحن المسلمين أن نفتخر بها، فهذا الرجل الموصي؛ أحمد الفيروز، قد أقر في وصيته، وسجل ذلك فيها، وهو في بريدة بعيدًا عن العراق، أن ليهودي في بغداد في ذمته ثلاثين ريالًا. مع أنه لو سكت لما استطاع اليهودي العراقي أن يستخلصها بأن يأتي إلى بريدة، ويخاصم حتى يحصل عليها إن وجد من يصغي إليه، وإذا كانت لديه إثباتات كافية.

وقد يسأل سائل عن كيفية الاهتداء إلى ذلك اليهودي؟ والجواب أنه لا بد من أن أحمد الفيروز - رحمه الله - كان قد وصف مكانه في كلام له معتاد حتى يتصل به أهله، ويستطيعوا أن يوصلوا حقه إليه، بعد أن ذكر أصله نصًا في وصيته، إذْ ليس من المعقول أن يذكر عنوان ذلك اليهودي في الوصية[1]».

ونقول أيضًا: إن هذه الوصية كتبت عام ١٢٣٣هـ، حيث لا حكومات، ولا أمن، ولا شرطة دولية (إنتربول)، وغير ذلك، ما يجعل هذا العقيلي يعترف بحق هذا اليهودي، ويثبته ليس خوفًا من تلك الأجهزة الحكومية، وإنما الذي دفعه هو خوفه من الله، ودينه وأمانته وخلقه النبيل.

وهذا شاهد حي لهؤلاء الأفذاذ الذين يندر وجود أمثالهم في هذه الأزمان، ولنقرأ هذه القصة لصالح الغنام - رحمه الله -:

«كان ضمن مجموعة من (العقيلات) وهم في طريقهم إلى بريدة، وقد نزلوا في أرض تسمى (اللبة)، الواقعة شرق النفود الكبير، ومبيتهم يبعد عن مورد الماء مقدار (إرحلة) أي ممشى يوم، وبعد صلاة الفجر شدوا الرحال إلى المارد، ولما وصلوا مارد عذفاء، أخذ صالح الغنام ماء، وذهب إلى مجخ الشعيب (المنخفض الذي جرفه الماء)، فوجد كمرين (حزامين) مملوءين بالجنيهات، قد نسيهما أحد المارَّة، فأخذهما وشدّهما على بطنه، وذهب إلى أصحابه، ثم رحلوا من هذا المارد متجهين إلى بريدة، وكان الشيطان يوسوس له بالجحدان، واستمر على ذلك حتى بان لأصحابه أنه منشغل الذهن، فسألوه: ماذا أصابك يا صالح؟ قال: لا شيء. وفي أثناء سيرهم طوال النهار، إذا بأصحاب مطيتين مقبلين نحوهم، وينادونهم بأعلى أصواتهم: اذكروا الله يا عقيل، مَنْ منكم لقي الكمرات؟ فصاح صالح بأعلى صوت: أبشروا بهن، فسألوا صالحًا: لماذا صحت بأعلى صوتك؟ قال: لأتغلب على الشيطان. فسلم الكمرين للرجلين بعد التعريف بأوصافهما، وعدد الجنيهات الذي فيهما[2]».

ويذكر لي العقيلي (حمد الرشيد الحجيلاني) أن كبير عائلة (الهاشم) في الشام يقول لأبنائه والعاملين عنده: لا تكتبوا على العقيلي؛ لأنه إذا ذهب إلى أصحابه كتب على نفسه هذا الدين، ولا يضيع عند (العقيلات) دَين أبدًا.

---

(١) معجم أسر بريدة: ج ١٧، ص٥٥٩.

(٢) من ذاكرة صديقنا العزيز الراوية الشاعر فهد الوني.

وقال: إن تجار الشام والعراق ومصر، يبضعون (العقيلات) دون كتابة؛ للثقة والأمانة اللتين يتمتع بهما رجال (العقيلات)!

الصدق:

لأن (العقيلات) كلهم مسلمون ومن أهل السنة والجماعة، وأكثرهم من منطقة القصيم قلب نجد، وهي التي لم يدخلها الاستعمار، ولم تختلط بأهلها الشعوب الأخرى؛ لذلك بقوا على صفاتهم وأخلاقهم التي هي صفات المسلم العربي، ومن أهمها الصدق، فالرجل الذي يكذب، وعرف عنه الكذب، فإنه ينبذ من بينهم، فهم صادقون مع الله قبل أن يصدقوا مع الخلق. وزيادةً على طيب معدنهم، فإن عملهم يقتضي ذلك؛ لأن المصداقية والثقة من أهم الوسائل في حفظ الحقوق وأدائها، فلا حكومات ولا حقوق مدنية ولا محاكم شرعية في استحصال الحقوق خصوصًا عند الأعراب والصحراء، وإنما هو الصدق والثقة والأمانة.

ولنرَ ما قال لورنس العرب عن صدقهم، حينما كان (العقيلات) يعملون معه في معان، ومعهم من البادية، ودخل شهر رمضان، فقال لورنس: «الذي يصوم سوف أعطيه نصف القيمة، والذي لا يصوم سوف أعطيه القيمة كاملة؛ لأن الذي سوف يصوم لا يعمل جيدًا. قال (العقيلات): نحن سوف نصوم فرضنا، ونرضى بنص القيمة، وقال البادية: نحن لا نصوم، نريد الأجرة كاملة. قال لورنس: أنتم يا عقيل، صادقون مع ربكم، سوف أعطيكم الأجرة كاملة»[1].

وقال محمد كرد علي في مذكراته، وكان قد صحب (العقيلات) أربعة عشر يومًا من الشام إلى مصر: «وكان أولئك (العقيلات) مواظبين على صلواتهم، يتيممون بالرمل إذا أعوزهم الماء، ولا يسرفون فيه إذا وجد[2]».

(١) أعمدة الحكم السبعة: ص .

(٢) مذكرات كرد علي: ص .

المروءة وعزة النفس:

قال الإمام الشافعي - رحمه الله -:

وأتــركُ حبَّها من غـيرِ بغضٍ ... وذاك لكثرةِ الشُّرَكاءِ فِيـه

إذا وقـع الـذُّبـابُ على طعامٍ ... رفعتُ يـدِي ونفسِـي تشتهِيـه

وتجتـنـبُ الأُسـودُ ورودَ مـاءٍ ... إذا كانَ الـكلابُ ولغْـنَ فيـه[1]

لقد اشتهر عن (العقيلات) قمة المروءة، وبعدهم عن سفاسف الأمور، فهم لم يتغربوا، ويتركوا الأهل والأوطان، ولم يخاطروا، ولم يعملوا بأشق الأعمال إلا لمروءتهم وأنفتهم، فتجد أحدهم يبيت طاويًا، ولا يسأل الناس إلحافًا، أو يأكل من صدقاتهم، أو يسرق بسبب فاقته، وقد ضربوا بذلك أروع الأمثلة وأصدقها حتى يومنا هذا، فتجد في بقيتهم - أطال الله في أعمارهم - هذه الميزة، ومن الأمثلة على ذلك:

١) قال الشيخ محمد العبودي: «كنت في عام ١٣٧٥هـ أستعد للسفر إلى مصر للمرة الأولى. وكنت أشغل وظيفة مدير المعهد العلمي ببريدة، وكان من المدرسين المصريين عندنا في المعهد أستاذ اسمه (رمضان أبوالعز)، يعرف عبدالعزيز بن الشيخ إبراهيم الجاسر - رحمه الله - لأن له صلة بعقيل. فالمصري (رمضان أبوالعز) من المعجبين بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وهو في الوقت نفسه من هواة الخيل، وعُقَيْل في مصر وهم تجار الإبل فيها أغلبهم من أهل القصيم يتاجرون في الخيل، وكان (رمضان) قد أخبرني أن عبدالعزيز بن الشيخ إبراهيم الجاسر يقيم في مصر، وأنه صديقه، وأنه سمعه يردد هذا البيت كثيرًا:

نُرقِّـعُ دنيانـا بتَمزِيـقِ دِينِنـا ... فَـلا دِينُنـا يبقَـى ولا مـا نُرَقـعُ

فجرى ذكر ذلك عند الوجيه (جاسر العبدالكريم الجاسر)، وهو من الأثرياء الذين لهم ميل إلى طلب العلم، ومقيم في الرياض.

وقد علم أنني سأسافر إلى مصر، فقابلني، وقال: أرجوك أن تعمل على إرسال ابن عمي عبدالعزيز بن الشيخ إبراهيم، وأي مبلغ يريده من المال تعطيه إياه، وسوف أعطيك

---

(١) ديوان الشافعي: ١٥٠، وورد في المستطرف: ١/١٦٣ دون نسبة.

ما يحتاج إليه الآن، أو إذ أعطيته ما أعطيته، حتى ولو قال مثلاً: إن عليه دينًا، فتقضيه عنه قرضًا علينا!

فقلت له: إنني سأقوم بذلك. أما المال فإنني سأدفع ما يحتاج إليه، وآخذه منك.

فلما وصلت إلى مصر، أحضره لي الأستاذ (رمضان أبوالعز) في الفندق الذي كنت أقيم فيه في ذلك الوقت، وهو فندق رضوان في حي الأزهر، فرأيت الرجل ذا مظهر يدل على الفقر والمسكنة. وهذا ظاهر السبب؛ لأنه ليست لديه ثروة في مصر، ورأيته رجلًا هادئًا عاقلاً رزينًا، لا يتكلم إلا إذا كانت توجد حاجة للكلام. فأخبرته بما قال ابن عمه (جاسر العبدالكريم) وإخوته، وأنني لذلك مستعد لأن أدفع له تذكرة السفر، وأعطيه نفقة للسفر أيضًا؛ لأنه لا ينبغي لمثله أن يبقى في مصر دون عمل.

وقلت له: إن دكاكين الجاسر في الجهة الجنوبية من سوق بريدة الرئيس قد أصبحت تغلّ غلة كبيرة، وهي أوقاف مخصصة فيما أعرف لأعمال البر، ومن ذلك نفع المحتاجين من الجاسر!

فسكت، ولم يجب، ولم أتركه حتى أخذت معه موعدًا ليأتيني بعد يومين، ولكنه لم يجب لما طلبته منه. وأخيرًا ألححت عليه، وقلت له: إنني سآتي إلى المكان الذي تقيم فيه إذا لم تستجب لما طلبته منك.

وعندئذ أبدى إلَّي ما يكنّه ضميره، قال: يا أخ محمد، أنت تعرف أننا كنا نذهب من بلادنا إلى مصر عزيزين؛ لأنه يكون معنا الماشية الكثيرة من الإبل والخيل والنقود، ثم نعود إلى بريدة عزيزين أيضًا، فنعطي المحتاج، ونصل القريب.

وأما الآن إذا عدت إلى بريدة، فإن آل جاسر سوف يعطفون عليَّ، وربما يتصدقون، وأنا لا تتحمل نفسي ذلك، بل تتطلع إلى أن أعطي الآخرين، لا أن آخذ منهم! لذلك سوف أبقى في مصر حتى يحكم الله لي بما شاء، وهو خير الحاكمين. وإنني أشكرك، وأشكر ابن عمي جاسر العبدالكريم على ما قدمتموه. هذا ولم يمضِ بعد هذا الكلام إلا نحو سنة أو سنتين حتى توفي عبدالعزيز بن الشيخ إبراهيم بن جاسر في مصر غريبًا وحيدًا[1]».

---

(١) معجم أسر بريدة: ج٣، ص٩٩- ١٠٠.

٢) «كان (صالح بن سليمان الهلال) - رحمه الله - في مصر له ثلاث سنوات متغربًا عن أهله وبلده، يتاجر في أسواق الإبل في البلاد العربية، وكان يعاني ماء في العينين، لا يستطيع النظر، يقول: (لا أرى سنام البعير إلا إذا برك أشوف (أرى) سنامه)، فاشترى إبلاً من أسواق مصر، واتفق مع الرعيان ليتوجهوا بها لغور الأردن ليشتي بها (لتسمن بالربيع)، بعد ذلك يسوقها في أسواق البلاد العربية، تقدمت الرعية والرعيان، وذُكر له طبيب عيون في الأردن اسمه (الغوري)، فذهب إليه، فكشف عليه، وأجرى عملية لعين واحدة، وبعد أسبوع سيجري عملية للعين الثانية، فقال للطبيب: سوف أرجع لك مرة أخرى. وعند وصوله للرعيان بالغور، وإذا الإبل سرقها قطاع طرق من قبيلة الكعابنة، فجلس أيامًا يبحث عنها، ولكنه لم يجد لها أثرًا، فقال لنفسه: كيف أرجع وأنا ليس بيدي شيء؟ ماذا أقول لأهلي في بريدة؟ سرقت؟

فبقي ولم يرجع إلى بلده، وجلس ثلاث سنوات أخرى في مصر بتجارة الإبل، حتى جمع المال مرة أخرى، ثم عاد إلى بريدة[1]».

٣) قال الشيخ محمد العبودي - حفظه الله -: «ناصر الغليقة لم يحصل على ما كان يريد من النقود التي يشتري بها في العادة إبلاً يذهب بها مع أصدقائه من (العقيلات) تجار المواشي إلى بلاد الشام ومصر، ولم يرد أن يذهب إلى بريدة، فيشهد سفر (العقيلات) من دون أن يكون معهم، فجلس في بلدة (عيون الجواء).

ولما عَلم صديقه العقيلي الشاعر (علي الحميدة) بخبره، قال للعقيلات: لقد بلغنا أن الغليقة قد أعسر، ولسنا رجالًا إذا تركناه وحده، فلا بد أن نساعده، ونمد له يد العون، فقاموا كما هي شيمهم بجمع المال له كلٌّ بحسب مقدرته، واشتروا عشرة من الإبل، ووضعوا عليها وسم الغليقة، فذهب إليه علي الحميدة، فاستقبله الغليقة بقوله:

معك الخبر يا علي من قلّ ماله ... يسوج عن داره بوده وغاليه

فأجابه الحميدة بقوله:

يا صاحبي ما جيت عاني وابا أسمع ... كلام عذل و(العقيلات) ماشين
لك عزوة يا صاحِ من دون مطمع ... تقول وتفعل يا خوي دون تثمين

---

(١) من أرشيف عبدالعزيز بن صالح الهلال.

فرد الغليقة:

أولاد علي كاسبين الشكاله	كم واحد ردوه عن درب عانيه
بهم على كل القبايل نفاله	إلى اعتزوا والضد كثرت عزاويه

فتعانق الاثنان.

قالوا: وفعلاً رجع الغليقة، وواصل تجارته ورحلاته مع عقيل[1]».

الإيثار:

الإيثار على النفس أمر اشتهر به العرب منذ القدم، فهذا عنترة بن شداد الجاهلي يقول في معلقته مخاطبًا حبيبته (عبلة):

يخبركِ مَنْ شهدَ الوقيعةَ أنني	أغشى الوغى وأُعفُّ عند المغنمِ

فلما جاء الإسلام أيّد هذه الخصلة الكريمة، وحث عليها كما في قوله تعالى في الثناء على الأنصار رضي الله عنهم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر:٩].

ولأن (العقيلات) من أحفاد أولئك العرب، وعاشوا في تلك المناطق، فإن تلك الأخلاق متأصلة فيهم ومنها الإيثار، خصوصًا أن مهنتهم تتطلب ذلك، فهم في أمسّ الحاجة إليها، ومن صور ذلك ما يلي:

١) عام ١٣٢٨هـ أعطى أحد التجار في دمشق اثنين من (العقيلات) نقودًا لشراء الإبل والتجارة فيها، وكانت النقود ذهبًا، وهي موضوعة في كمرين (مفرده كمر، وهو حزام من القماش الأحمر)، وفي كل كمر ألف جنيه ذهبًا.

خرج الاثنان من دمشق على راحلتين قاصدين الجزيرة شمال الشام لشراء الإبل. وفي الطريق نزلا عن الراحلتين للراحة، ووضع كلٌّ منهما الأمتعة عن راحلته، وحزامه فوق المتاع، وذهب واحد منهما لجمع الحطب وتجهيز الغداء، والثاني أخذ الراحلتين إلى المرعى، وقيّدهما.

---

(١) معجم أسر بريدة: جـ١٧، ص١٤٥.

فلما عاد الأول، وقد أحضر بعض الحطب فوجئ بأن (نسرًا كبيرًا) قد انقض على متاع صاحبه، وأخذ الحزام بين مخلبيه ظانًّا أنه فريسة، وطار بعيدًا، رأى هذا المنظر بعينيه، فماذا يقول لصاحبه؟! لا شك أنه لن يصدق هذه الرواية.

وبينما هو شارد في أفكاره طرأت له فكرة، فجرى مسرعًا، وأخذ حزامه من متاعه، ووضعه على متاع صاحبه، فقد وجد أن هذا العمل هو الحل الوحيد. ثم أوقد النار، وبدأ في تجهيز الغداء، وكأن شيئًا لم يحدث. وعاد الثاني بعد أن اطمأن على الراحلتين، وجلسا يتسامران، ثم أكلا وشربا. ثم قام الأول بإحضار الراحلتين بينما صاحبه يسأله عن سر هذا التعجل، فبادره بقوله: إني استخرت الله في السفر، وسوف أعود، فحاول صاحبه أن يثنيه عن عزمه، لكن الرجل صمم، وجهز راحلته، وودعه عائدًا من حيث أتى، وشرد بأفكاره، ماذا يقول للتاجر صاحب (البضاعة)؟ وهل سيصدقه في روايته؟ وعدل عن فكرة السفر إلى دمشق، فإن سمعته ستكون عرضة للقيل والقال، فذهب إلى عمان ليبحث عن وسيلة أخرى لطلب الرزق والوفاء بالتزاماته.

أما الآخر فقد بقي في مكانه مذهولاً دَهِشًا من تصرفات صاحبه الذي جهز راحلته، وبعصبية تناول الحزام، وربطه حول وسطه بقوة، ولم يلحظ أن الحزام ضيق؛ لأن صاحبه كان أنحل منه عودًا، لكنه لم يعر لذلك انتباهًا، فركب راحلته مواصلًا رحلته، وعلى بُعد خطوات من مقامهما، رأى شيئًا ما لفت نظره، فاتجه إليه ليجد حزامًا أحمر على إحدى الأشجار، فتناوله بعصاه وهو على ظهر الراحلة، وتفحصه جيدًا، ولفه حول وسطه، وإذا هو مقاسه نفسه الذي لبسه أول مرة، وتعجب من الأمر، فأناخ الراحلة ليتفقد ما بداخله، وإذا به يجد المبلغ نفسه!

بدأت الوساوس والأفكار تزدحم في رأسه، ما قصة هذا الحزام؟ وما سر وجوده بعيدًا وعلى هذه الشجرة؟ وما سر رحيل صاحبه المفاجئ، الذي لم يأتِ بشيء مقنع يبرر به هذا التصرف؟ لا بد أن هناك سرًّا يجهله، هل يعود للبحث عن صاحبه، أم يواصل رحلته؟!

عاد ليجرب ربط الحزام الذي وجده في متاعه، فأحس أنه ضيق عليه، وجرب الثاني، فوجده مناسبًا له. إذن، فهذا الحزام يخص صاحبه، وحزم أمره على مواصلة السفر وإنجاز مهمته، ووضع الحزام الغريب في (خرجه)، ووصل إلى الجزيرة، وبدأ يشتري الإبل، وكلما



اشترى عشرة من الإبل وضع (وسمه) على خمس (ووسم) صاحبه على الخمسة الأخرى، واشترى رعيتين من الإبل: واحدة تخصه، والثانية لصاحبه، وجهزها بالرعيان والملاحيق، وعاد إلى سوريا، وفي دمشق بحث عن صاحبه فلم يجده، ولم يستطع أن يبوح لأحد بهذا السر. لقد سافر الاثنان معًا، وخشي أن يُتهم، ولكنه استمر على وضعه حتى يتبين خبر صاحبه.

وصرف بعض الإبل في دمشق، وسافر بالباقي إلى فلسطين، وكل من سأله عنه يقول: إنه سبقني إلى فلسطين. وفي سوق اللد أدخل الإبل مع رعيانها إلى أحد (الأحواش)، وذهب إلى بيت صالح الفالح، وهو من وكلاء (العقيلات) في اللد، ودخل البيت ليجد صاحبه أمامه يرتدي ملابس رثة، فأخذه من يده، وفي أحد المقاهي سأله عن سر عودته المفاجئة؟! وحاول هذا التملص من الإجابة، لكن الرجل ألح عليه بأن يقول الصدق، فسرد عليه القصة، وما حدث عندما رأى النسر ينقض على الحزام، وكيف تصرف، وقال له: قد لا تصدق هذه الرواية، لكنها هي الحقيقة!

وطيب الرجل خاطره، وأفهمه بأنه عثر على حزامه، وأنه اشترى بما يحويه من نقود رعية من الإبل صرف بعضها، ولا زال بعضها مع إبله في السوق، وأخذه إلى أحد المحالّ، واشترى له ملابس تليق بشريكه الذي آثره على نفسه، وعادا إلى سوق الإبل ليرتب مكانًا له ولصاحبه لبيع الإبل، وهكذا أعاد الحق إلى صاحبه، وظلت هذه الرواية حديث (العقيلات) يقصونها على أبنائهم تذكيرًا بالوفاء والصدق والإيثار[1].

٢) قال الشيخ محمد العبودي - حفظه الله -: «من مكارم محمد بن حماد الحماد أنه في سنة الجوع عام ١٣٢٧هـ أو ما بعدها، بقليل ذهب إلى الكويت في رفقة له، ومعهم إبلهم، وقد أخذوا معهم زادهم للطريق، وفي ذلك العصر لا يأخذ المسافرون أكثر مما يكفيهم، فلما ساروا من بريدة، صحبهم ثلاثون من الجياع الذين يريدون أن يذهبوا إلى الكويت والعراق، وقد اضطرهم الجوع إلى ذلك.

ومعلوم لهم ولغيرهم في تلك العصور أن هؤلاء يحتاجون إلى طعام وماء، وليس مع أحد من الثلاثين الذين تبعوهم طعام ولا راحلة.

---

(١) إبراهيم المسلم: العقيلات، ص٢٤٣.

أمـا الراحِلـة فإنهم يقولـون: إننا سنذهب معكم ماشين، ولا نحتـاج إلى ركوب، ولكننا نحتاج إلى رفقة؛ لئلا نضل أو نهلك عطشًا، أو نموت جوعًا، وقد تشاور (محمد الحماد) مع الذيـن معـه بشأنهم، وكان ذلك بعدمـا فارقوا بريدة والمشاة يتبعونهـم، فقال لهم: سنذهب إلى الزلفي أولاً عسى أن يتخلف منهم أحد، أو نستطيع أن نحصل على المزيد من التمر.

قالـوا: ولم يرضَ أحـد من المشاة أن يبقـى في الزلفي، وصمموا علـى أن يصحبوا ابن حمـاد ورفقـاءه، فقال ابن حماد لرفاقائه: سنذهب وهم معنا، ونـأكل بدلًا من الوجبتين في اليوم وجبة واحدة، والثانية نعطيهم إياها. فقالوا: إن طعامنا لا يكفينا نحن وإياهم، حتى وإن اقتصرنـا علـى وجبة واحـدة في اليوم! فقال: إذا لم يكفِ الطعام ذبحت لكم من بعاريني تأكلون منها حتى نصل الكويت.

وبالفعل سافروا، ومعهم أولئك المتعلقون بهم، ووصلوا إلى الكويت سالمين، وعدت هذه من مكارم محمد الحماد التي تبادلها الناس[1]».

الثقة بالنفس والاعتماد عليها:

الثقـة بالنفـس من أهم عوامل نجـاح الإنسان في أمور حياته، وسـر نجاحه في تعامله، خصوصًا عند (العقيلات)، ويتبين ذلك لمن يقرأ عنهم، أو يسمع قصصهم الشبيهة بالخيال، كما هو موجود في هذا الكتاب وغيره، وتكمن هذه الثقة في نفوسهم بناءً على ثقتهم في الله، وتوكلهـم عليـه، والاستعانـة به، وشعارهم في ذلـك كما في الحديث القدسـي: «أنا عند حسن ظن عبدي بي».

كيـف لا وهـم مـن بلـدٍ اشتهـر بصفـاء التوحيـد، ونقائـه ممـا يشوبـه مـن الخرافـات والخزعبـلات، فـلا عجـز عندهم ولا تـواكل، بل هو التـوكل على الله، والاستعانـة به وحده، مع بذل الأسباب المشروعة. ومما يوضح ذلك أنك تجد أحدهم يقطع المسافات في الصحاري والقفار، التي لا تخلو من قطاع الطرق والسباع، لا يخشى إلا الله تعالى. قال أحد الشعراء[2] يصور حالهم:

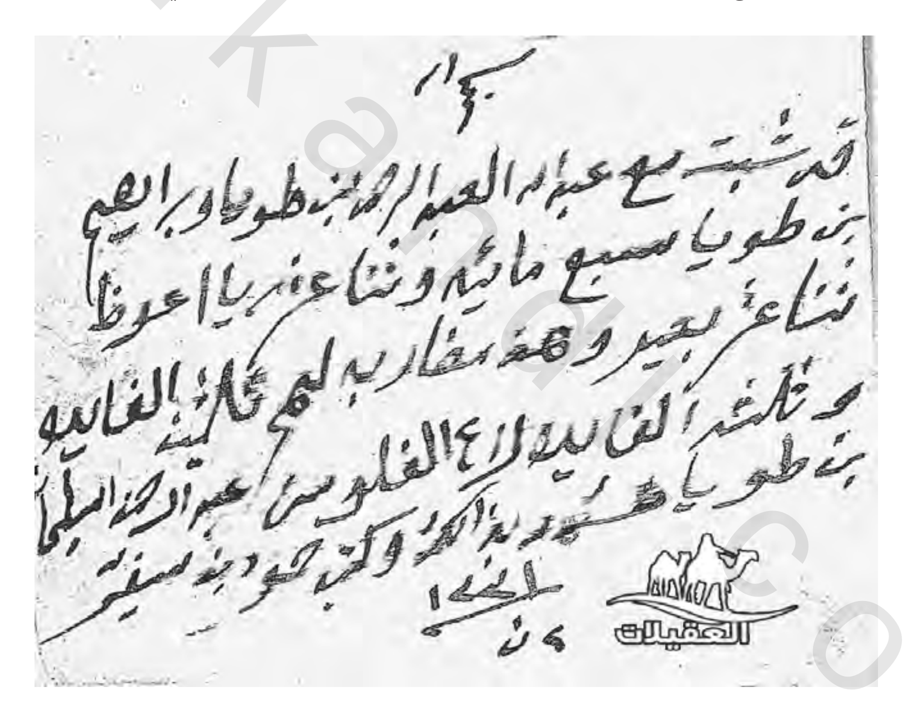
(١) معجم أسر بريدة: ج٤، ص٤٠٦.

(٢) هو الشاعر: إبراهيم بن سليمان اللاحم – حفظه الله –.

يوم وقت اعقيل والدنيا ذليله	والبراري للوحوش الضاريات
روحوا بركابهم كله ثقيله	سايقينه للقصيم محملات
تابعين أميرهم هو والدليله	كالأسود و لا تخاف النايبات
كاسبين للتجاره والنفيله	والسمات الطيبه هي والصفات

وتجد أحدهم يتغرب من بلده، لا يملك شيئًا من المال، حافي القدمين، ثيابه ممزقة، واثقًا بربه، ثم بنفسه، فيرجع بعد سنوات تصل عقودًا عدة، رافعًا رأسه، حاملاً الأموال والأرزاق إلى أهله الذين هم في انتظاره، وفي أشد الشوق إليه.

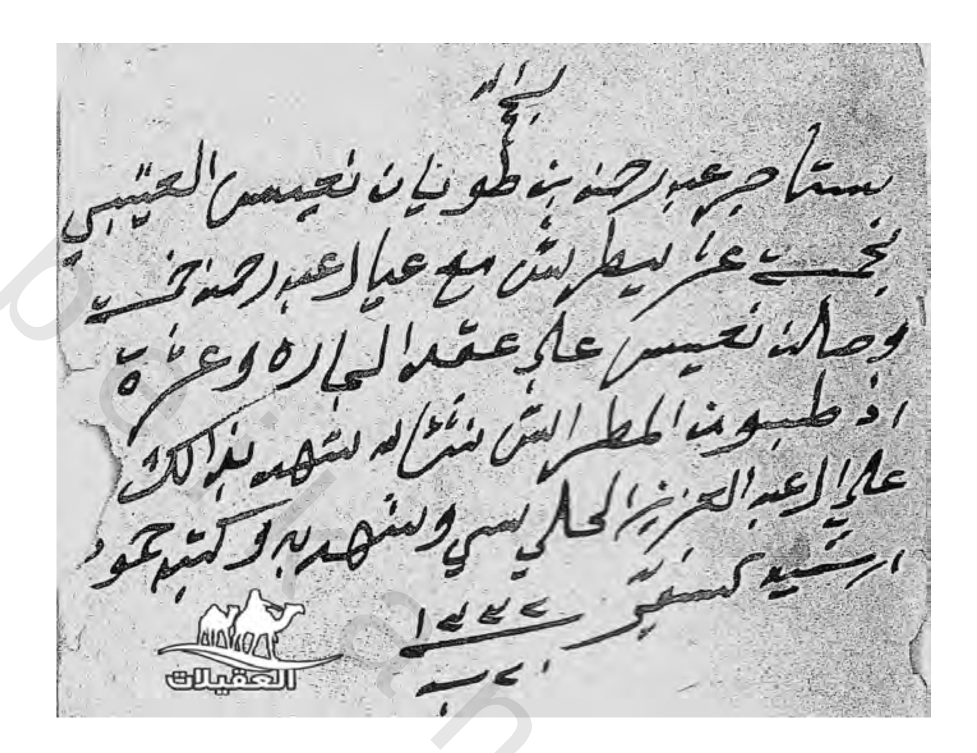
ومما يبين زرع الثقة بالنفس وتعويد الناشئة على ذلك هذه الوثيقة التي بين الأب وأبنائه:



وهذا نصها بحروف الطباعة:

بسم الله

قد ثبت مع عبدالله العبدالرحمن بن طويان، وإبراهيم بن طويان سبع مائيه (سبع مئة) واثنا عشر ريالاً عوظ (عوض) ثنا عشر بعير، وهن مضاربه، لهم ثلثين الفايدة وثلثه الفايدة لراع الفلوس عبدالرحمن سليمان بن طويان شهد بذلك، وكتب حمود بن سفيّر ٢ن/١٣٣١.



بسم الله

ستاجر عبدالرحمن بن طويان نعيس العتيبي بخمسة عشر، يطرش مع عيال عبدالرحمن، خمسة وصلن نعيس على عقد الجاره، وعشرة إذا طبوا من المطراش إن شاء لله. شهد بذلك علي العبدالعزيز الحليسي، وشهد به وكتبه حمود الرشيد ١٣٣٢هـ

وفي هاتين الوثيقتين دروس تربوية للأبناء الذين هم في مقتبل أعمارهم، منها:

١. الاعتماد على النفس.

٢. زرع الثقة.

٣. الجدية والصبر وتحمل المشاق.

٤. التعود على البيع والشراء وغير ذلك.

وكثيرًا ما نرى، ونقرأ، ونسمع عن الدورات التدريبية التي تقدم بمبالغ مالية، بطريقة مرتبة ومنظمة، وبقاعات خصصت لذلك، والتي تُعنى بهذه الأشياء.

فنقول: إنهم قد سبقوا بذلك بعشرات السنين بل بالمئات، إلا أن الطريقة تختلف، ولا شك أن التجربة العملية، أفضل من النظريات بكثير[1].

الصبر والغربة:

لقد ضرب (العقيلات) أروع الأمثلة في الصبر على المشاق والغربة، والكدح في سبيل تحصيل لقمة العيش. ولقد بهروا من رافقهم من رحالة، وغيرهم، ومن قرأ عنهم. قال الأستاذ (فهد المارك) - رحمه الله -: «التغرب عن البلاد، واقتحام الشدائد بالنسبة لأهل القصيم يعتبر شيئًا طبيعيًّا، فهم أصبر أهل الجزيرة العربية على الغربة، وأطولهم باعًا في هذا الشأن، فغياب الرجل منهم عشرة أيام عن أهله وغيابه عشرين سنة يُعدّ شيئًا طبيعيًّا، ما دام في سبيل الكدح وطلب الرزق عن طرق شرعية، وقد اتصفوا بصفات حميدة، مثل الأمانة والصدق في المعاملة والوقوف مع المحتاج بينهم، وأغلب أثريائهم عصاميون اكتسبوا الثروة ونموها بفضل الله ثم اغترابهم عن بلادهم، وهم (العقيلات). يقول الشافعي رحمه الله تعالى:

تغرَّبْ عن الأوطانِ في طلبِ العُلى ... وسافرْ ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ
تفرج همٍّ، واكتسابُ معيشة ... وعلمٌ، وآدابٌ، وصحبةُ ماجدِ
فإنْ قيلَ: في الأسفارِ ضيقٌ وشدةٌ ... وقطعُ الفيافي واقتحامُ الشدائدِ
فموتُ الفتى خيرٌ له من مُقامِه ... بدارِ هوانٍ، بينَ واشٍ وحاسدِ[2]

أقام الشيخ محمد بن راشد الحميد ثلاثة أشهر في بريدة، وعلى الرغم من أنه منكسر (أي مفلس من المال) بعد التجارة، لم يشعر أحد بذلك، فلا يجلس إلا في مقدمة المجالس، ولا يتقدمه أحد، وظل محتفظًا بمقامه، ودائمًا يردد (الحلال وبرة. تحِتّ وتنبت من جديد)!! وبرة: واحدة الوبر (صوف الإبل).

(١) من أرشيف الفريق/ محمد بن عبدالله الطويان عند زيارتي له في منزله بالرياض عام ١٤٣٢هـ.

(٢) من شيم العرب: ص١٨٣.

«سافر العقيلي (صالح)، وأطال الغياب على والدته، وهي تتوجد عليه وعلى رؤيته لعله يأتي تبرد حرارة قلبها! وكل يوم تسأل عن عقيل: هل جاء منهم أحد؟ وهل الذي جاء منهم رأى ابنها؟ فلما طالت المدة على أم صالح قالت هذه الأبيات:

تشوفي يالعين ما جوا عقيلات ... ودي أشوف أخبارها المقبليني

يا طارش من فوق حيلٍ معفات ... أوقف أبوصيك للطارشيني

لا شفت صالح بالديار البعيدات ... سلم عليه وقل له يجيني

قل له ترى أمك ما تهنت بلذات ... ولا تنام الليل وقلبه حزيني

هذي ثلاث أعوام ما ذقت راحات ... دائم هواجيسي بشوفة جنيني

قل له: يجي ما ريد زود الجنيهات ... ودي بشوفه قبل يومي يجيني

وبعد أربع سنوات من الغربة مشوا من الشام إلى نجد، وفي أثناء الطريق اعترضهم قطاع الطرق، وأصيب صالح في رجله، وجلس عند رجل من البادية يدعى (أبوماجد) يعالجه حتى شفي، وقال قصيدة نورد منها:

قال الذي دمعه على الخد سكاب ... من رجله اللي ساقها كسرتيني

سباع تحوفني وهي ترعب ارعاب ... أيقنت بالموت الحمر يقتفيني

الله رحمني يوم قلوا الأصحاب ... لا حولي ديار أحد يعتنيني

سخر لي الشغموم قرب لي اركاب ... شالن وحطن فوق حمار متيني

ساعة وصلنا البيت قرب لي أسباب ... جاب الجباير واحكمه باليميني

لعل يمنى حافت الكسر برتاب ... ما تحرم الجنة مع المسلميني

تسعين ليلة داخل البيت برحاب ... ما كولي من الغزلان عفرا سميني

سوى فعالٍ ما تسويه الأقراب ... فعاله معي ما هقوة له وزيني

وقال يخاطب أمه:

وخلاف ذا يا راكب فوق نجاب	حر على المطلوب طلق اليميني
اليا مشى يصير بالدرب نهاب	يطوي بعيد الخد في ليلتيني
حمله سلام من ضميري وترحاب	للوالدة اللي قليبه له حنينيي
قل له صويلح بشية الله إلى طاب	إنه يجي لك على ما تبيني
هذا المقدر يا أم صالح والأسباب	تجي لك الدنيا ولازم تهيني
صلاة ربي عد ما جا وما غاب	على نبي فاز بالقبلتيني[1]

الحذر:

الحذر من متطلبات الإنسان، وخاصة من يعبرون الصحاري والقفار. ليس الحذر من الوحوش المفترسة بقدر الحذر من الإنسان ذي النفس المتوحشة، وتكون من البوادي قطاع الطرق، وما يسمونه بالغزوات.

يقول الرحالة هنري ليارد: «إن (العقيلات) يهتمون بمرافقهم، ويدافعون عنه في رحلاتهم، ويعاملونه بلطف».

وقال: «إنه اصطحب اثنين من رجال (العقيلات)... في الليل كان مرافقاي حذرين جدًا، فكل شجرة يأخذان حذرهما منها، أي من الذي وراءها، كانا يسترقان السمع حتى يبدو الحفيف لهما وكأنه حوافر الخيل، ولم يكن ذلك الحذر وليد خوف، وحين أدركت كل هذا الحذر نمت آمنًا[2]».

قال العقيلي (سليمان بن عبدالعزيز الطويان): إنه لما سافر مع عقيل للغربية قال لهم كبيرهم: اجعلوا الشر رأس مالكم. فكل شيء متوقع والسلامة مكسب.

كلمة جميلة تدل على حذر عقيل، وعدم الإهمال في جانب الأمن، وأخذوا الحذر حتى يأمنوا على أنفسهم وأموالهم، فلا أمن ولا طمأنينة في الصحراء الموحشة.

---

(١) معجم أسر بريدة: ج ٦، ص ١٧٨.

(٢) نجديون وراء الحدود: ص١٨٦.

التضحية والوقوف مع إخوانهم في المحن:

إن هذه الخصال لا تتبين إلا في المواقف، وإلا فكلٌّ يدعيها، ففي المواقف يتبين الصادق من الكاذب، والكريم من البخيل، ولقد ضرب (العقيلات) أروع الأمثلة في ذلك، خصوصًا في أوقات النكبات والأزمات والمحن، ومن ذلك:

١) ما قام به (محمد العبدالرحمن الشريدة) وإخوانه ببريدة، وذلك أنه بذل أمواله في سبيل إنقاذ أهل بلده، عندما حدثت على (نجد) المجاعة المشهورة (سنة الجوع ١٣٢٧هـ). عامها استنفد أهالي بريدة مخزونهم الموجود من التمور وسائر الطعام في تلك السنة، حيث هلك كثير من الناس، وكان كثير من الناس وقتها ينتظرون عند مداخل بريدة القادمين إليها، لعله أن ينالهم شيء مما معهم من الطعام، فكثر النحيب في البلد، وعظم الكرب، واشتد البلاء على الناس، فاضطروا إلى أكل الميتة والحمير والجلود، وغيرها.

فكان محمد يمتلك مستودعًا كبيرًا للتمور في صوبة (جمعها صوب، وهي مخزن التمر الكبير، ويتسع للأطنان). وتعاون محمد ومنصور على توزيع التمر، وكان أحد التجار الكبار قال لمحمد بن شريدة: هذا وقت مناسبٌ لبيع التمر، وهذه فرصة لتحقيق الربح الكبير، فلم يسمع منه محمد بن شريدة، وإنما جمع الرجال الذين يلازمونه، ويعتمد عليهم، وكان عددهم قرابة الأربعين من أبناء بريدة، وجعلهم يعصرون التمر بالماء لكي يضعوه في أفواه المنطرحين على الأرض من الجوع، وكان كثير من الفقراء يقفون على باب ابن شريدة، فاصطفوا جموعًا كثيرة من رجال ونساء وأطفال، فكانوا يعطونَ كل شخص فدرة[1] من التمر حتى شهد لهم الصغير قبل الكبير، وكسبوا الأجر والدعاء، فقُدر ما وزعوا قُرابة (خمسة آلاف كيلو من التمر). قال (عبد الرحمن بن يحيى الشريدة) لأبنائه: محمد ومنصور بكم بِعْتم التمر؟ فقال له ابنه محمد: يا أبي، بعنا التمر على الله. فقال: نعم البيعة، ربحت البيعة.

فقال الشاعر علي العلوان - رحمه الله - هذه القصيدة، وهو ممن عاصر ذلك الحدث، حيث كان جارًا لهم، وشاهد بأم عينه كيف كان الناس يتوافدون على بيت الشريدة، ويرجعون بصحونهم مليئة بالتمر:

---

(١) وهي مجموعة من التمر بقدر كف اليد.

قال الذي ما قال زود ولا زور ... وقول بلا فعل هله يقمحون

أنا شهود محمد هو ومنصور ... بدفع البلاء كل الملأ يشهدون

وأنا قصير محمد هو ومنصور ... جيرانهم بصحونهم يرثعون

صغار وكبار وزود هل الدور ... اللي بهن لحقوقهم يرسلون

لا نوخوا ما قالوا الباب مكسور ... الضيف ضيف الله ولا يزعلون

حران ذبح الضأن وجنوب وظهور ... وزاد يكوّم في كبار الصحون

إلا وسهلين وجزلين وظفور ... ودرب المراجل يضربونه بهون

من طلعة النجمة إلى شقة النور ... من مالهم لعمالهم يجمعون

يا ما تلافى من صحيح ومصفور ... وعجز وشيبان سوات الشنون

لا قلت خفوا جا مع السوق طابور ... ناس تلاقي من بعيد يجون

أجواد لو عليه خلاخيل وخصور ... عطيت خفا ما نيظرت بالعيون

الله ذكر من صغّر النفس مأجور ... وأسعدهم بإيمانهم ينثرون

باعوا على الله ماخذوا الحكي والشور ... يالله عسى في بيعهم يربحون

اللي يبي الجنة وينزل مع الحور ... يفطن لعيلات هله يستحون

أنا أطلب الله كل ما أقعد وأثور ... محمد ومنصور عسى يسلمون

وفهد وأبوه بنية الخير مذكور ... المال دون وجيههم يرخصون

ويحي بغيباته للأمصار مشهور ... طيبه مع اللي للنضا يتبعون

بالبر والبلدان وبديرة الغور ... اللي هل العيرات له ياردون

وحمود وسليمان لا ركبوا الكور ... مروسين للفرج يقطعون

إبراهيم وصالح ما بهم حكي وقصور ... وعلي وتال الغوش مهب دون

هذا الجهد وإن كان أنا جيت بقصور ... العذر ياجيراننا فعذرون

صلاة ربي عدّ موجٍ بالبحور ... على النبي والصحب له يتبعون[1]

---

(١) معجم أسر بريدة: ج١١، ص ١٣٧.

وقال أحد رجال بريدة من قصيدة له:

مِن مثل محمّدْ بالأزمان العسيره   خمسين ليلة واقفٍ يبذل الزاد

من مثل محمّدْ والليالي الخطيره   يشُبّ نارٍ يدهلهْ كلّ ورّادْ

محمّدْ نظيف القلب صافي السريره   راع الكرم والجود هو فخر الأجواد[1]

٢) قال الدكتور نواف الصالح الحليسي عن أبيه صالح: «إنه مرت عليه أزمة مادية وهو في مصر، فعرف (العقيلات) ذلك، واجتمعوا عند الشيخ فوزان السابق، ومنهم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحجيلان، ومحمد بن إبراهيم أبوبطين، ومحمد الجلاجل، وصالح بن محمدالوهيبي، والبراك وغيرهم، وتناقشوا حول أزمة الشيخ صالح، فذكروا له شهامته وتقديره للعقيلات ومساعدته لهم، ووقوفه معهم، فاتفقوا على أن يقرضوه، فتم ذلك، وبفضل الله وتوفيقه تجارته ربحت الأضعاف، ثم رد المبلغ بعد ثلاثة أشهر تقريبًا[2]».

٣) «كان محمد بن عبدالعزيز السلامة مع صاحبه محمد بن صالح السديري (راعي خب العوشز)، فمرض السديري في الأردن، وجلس السلامة يداويه حتى شفي، ثم أكملا طريقهما للتجارة، وبعد مرور السنين تقدم الرجلان في العمر، وأصيب السديري بجلطة في الرأس، وصار عنده نسيان، ثم زاره السلامة، وقال له: هل تعرفني؟ قال السديري: أعرفك! أنت صديق عمري لو يحط (يوضع) عليَّ طولي رمل ما نسيت خوتك في الشدايد[3]».

٤) قال الشيخ محمد العبودي - حفظه الله -: «حدث مرة أن (فلان) الماضي من أهل بريدة حصل عليه أنه صودرت إبله، فأعطاه العقيلي (محمد بن عبدالله بن سليمان العريض) عشرين بعيرًا من بين من أعطوه، فقال له إبراهيم بن يحيى:

(١) معجم أسر بريدة: ج١١، ص١٣٧.

(٢) نواف الحليسي: عصر العقيلات، ص١٢٣. بتصرف.

(٣) حدثني بها مشكورًا يحيى السديري عن والده صاحب القصة.



كيف أعطيته عشرين بعيرًا؟ فأقسم بالله إنه أعطاه هذه الإبل يرجو ما عند الله، وطلبًا للثواب من الله[1]».

٥) «قدم العقيلي (عبدالله بن علي بن عبدالعزيز الدخيل) مع بعض (العقيلات) من الشام إلى القصيم، فلما قربوا من الجوف مرض عبدالرحمن ابن سعيد السعيد مرضًا عضالاً، ما جعله غير قادر على ركوب الإبل، فقال عبدالله الدخيل: واصلوا يا عقيل، سيركم، وأنا أجلس معه حتى يطيب، فأكملت القافلة سيرها للقصيم، وجلس يعالجه مدة شهرين حتى مات[2]».

النخوة:

النخوة من العادات المتأصلة في العرب، فلما جاء الإسلام نماها وهذبها، وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى إليه أعرابي، فطلب منه أن يستخرج حقه من أبي جهل لما ماطله بقيمة إبل باعها عليه، فقام الرسول صلى الله عليه وسلم معه إلى بيت أبي جهل، فطرق عليه الباب، فلما خرج أبوجهل، قال الرسول صلى الله عليه وسلم له: «أعطِ هذا حقه». فقال أبوجهل: نعم، فذهب وأحضر المال، وأعطاه الأعرابي، ولم يزل دأب الصحابة رضي الله عنهم والتابعين على هذا. والنخوة تختلف من شخص لآخر، وتحكمها المواقف والظروف، والمكان والزمان. ولأن (العقيلات) في حلٍ وترحال، لا يقر لهم قرار، ويجوبون البلدان المحفوفة بالأخطار والمهالك، فالنخوة عندهم منقطعة النظير؛ لأنهم في حاجة إلى بعضهم، ومن صور ذلك:

١) إنقاذ (عبدالله العلي الرشيد) على يد عقيل:

قال الرحالة الإنجليزي لوريمر: «أرغم (عبدالله بن علي بن رشيد) إثر خلاف دب في حائل على الهرب من البلاد متخذًا طريق الجوف إلى الشام. لكن جماعة من قبيلة عنزة هاجمته هو وأصحابه، وجرح هو جرحًا خطيرًا، حتى إن المهاجمين اعتقدوا أنه من القتلى،

---

(١) معجم أسر بريدة: ج١٥، ص٢١٦.

(٢) رواها لي المهندس: عبدالعزيز بن عبدالله الدخيل عند زيارته لي في منزلي عام ١٤٢٩هـ.

لكن تاجرًا (عقيليًّا) كان مارًّا بالطريق، متجهًا إلى الشام، حمله إلى دمشق، حيث عولج فيها، وشفي من جراحه[1]».

٢) الشيخ فرهود وإخراجه من سجن الترك على يد (العقيلات):

ولم تقتصر نخوتهم فيما بينهم أو لأهل بلدهم، بل تعدت إلى ما هو أبعد من ذلك، فشملت كل مضيوم يرون بمقدورهم إغاثته وحل معضلته، فهذا (فرهود) أحد شيوخ العمارات من عنزة سجنه باشا الترك بعد أن قبض عليه في سوق حلب، فلما علم به (العقيلات) أرسلوا إليه رسالة مفادها أنهم سيخرجونه من السجن في يوم معين، ويعودون به إلى بغداد، فلما وصلته الرسالة قال هذه القصيدة:

يقول فرهود وهو بالحبس مكتوف ... وا ويلتي من ضيم شٍ جرى لي

يابد ما يقفن بنا الهجن بزلوف ... يبغن هيت قبل عشرة ليالي

وحْدعش دنوا لهن كل مشحوف ... نقطع بهن شط الفرات الزلال

واثنا عش يرمى بهن حزة الشوف ... أم المشارع وأم سدر عوالي

ياما حلى ان هفن على الشيخ معروف ... وزبيده اللي راس مبناه عالي

تلفي على القصمان ربع بهم نوف ... أولاد علي مرخصة كل غالي

سلاحهم جوز على الورك مرصوف ... دق الفرنجي مثل نجم المحالي

ملبوسهم ماهود يشرى لعمل صوف ... رجالهم بينين سواة الجمالي

زبن الغريب ليا نخاهم على الشوف ... الجيش حاضر وبالفعل يعتنى لي

ما قلت هذا إلا أنا بالضيق مكتوف ... عيَّال ياتون حين السوالي

مجهودهم يدْوه ولا هم هل حسوف ... ما يصير مثل اليوم كود هم قبالي[1]

٣) «كان العقيلي (سليمان النجيدي) بالعراق يريد شراء إبل، وجاء رجل من أهل بريدة، وكان هذا الرجل مشهورًا بالكرم والرجولة، ولكن قدر الله عليه خسارة كبيرة جدًا، وبلغ هذا الخبر سليمان النجيدي، فذهب اليه، وقال له: سمعنا أنك خسران، وليس عندك

(١) لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ٣، ص ١٧٢٤.

شـيء. قـال: نعـم. قال سليمان: أنـا سأدعو النـاس للعشاء، وأطلب منهـم مساعدتك، ونحر سليمـان بعـيراً، ودعـا جميع (العقيلات) للعشـاء. ولما تعشوا قال لهـم: إن أخاكم فلانًا صار معسـراً، وتعلمـون رجولتـه وكرمه. نريـد أن نجمع له، فتـبرع الشيخ سليمـان النجيدي له ببعيرين، وأحضر العُقُل (جمع عقال، وهي ما يعقل به البعير) معه، وعددها ١٠٠ عقال، ولما صار الصباح وجدوا عند خيمته مئة بعير[١]».

حب الوطن:

حـب الوطـن أمـر جُبِل عليه الإنسان وفطـر، فهذا الرسول صلى الله عليـه وسلم لما أراد الهجـرة، التفـت إلى مكة، وقال: «والله إنك لأحب البلاد إلي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت»! وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللهم، حبِّب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد**»[٢].

فـإذا كان هـذا قولـه صلى الله عليه وسلـم، فمن الواجب الاقتداء بـه. وكثيرًا ما نقرأ، ونسمـع مـن شعـراء العـرب في الجاهليـة والإسـلام تواجدهم علـى الديار، وحزنهـم عليها، ومخاطبتهـم الأطـلال، بـل وصـل الحـد إلى ما هـو أبعد مـن ذلـك، ألا وهو القتـال وسفك الدماء من أجل الديار، وصدّ المعتدين عنها.

قال أعرابي[٣]:

أُكَـررُ طَـرْفِيَ نحو نَجْـدٍ وإنَّـني ... إليه، وإنْ لم يُـدْرِكِ الطَّرْفُ، أنْظُرُ

حَنينًا إلـى أَرْضٍ كـأنَّ تُـرابَـها ... إذا مُـطِـرَتْ عُـودٌ ومِـسْـكٌ وعَـنْـبرُ

بِـلادٌ كَـأَنَّ الأُقْـحُـوان بـرَوْضَـةٍ ... ونَـوْرُ الأَقَـاحِـي وشْـيُ بُـرْدٍ مُحبر

أَحِنُّ إلى أَرْضِ الحجازِ وحاجَتِي ... خيامٌ بِنَجْدٍ دونَها الطَّرْفُ يقْصُرُ

وما نَظَرِي مِنْ نَحْوِ نجْدٍ بنافعي ... أَجَـلْ لا، ولكنِّـي إلـى ذاكَ أَنْـظُـرُ

أَفِي كُـلِّ يَـوْمٍ نَـظْـرَةٌ ثُـمَّ عَـبْرَةٌ ... لِعَيْـنَـيْـك مجـرى مائِـها يتـحدَّرُ

مَتى يَسْتَريحُ القَلْبُ إمّا مُجاوِرٌ ... بِـحَـربٍ وإمّـــا نـــازِحٌ يـتـذكَّـرُ

---

(١) من ذاكرة الأستاذ علي بن إبراهيم السعود النجيدي عند زيارته لي في منزلي عام ١٤٣٠هـ.

(٢) أخرجه البخاري (رقم ١٨٨٩) ومسلم (رقم ١٣٧٦).

(٣) عيون الأخبار ٢/١٣٣وانظر ديوان قيس بن الملوح /١١٦.



وحب الوطن لم يقتصر على الإنسان وحده، بل شمل البهائم والطيور، فهذه الإبل إذا ضيعت فإنها تعود إلى مراتعها التي نشأت فيها.

ومما يذكر أن (عبدالرحمن الرواف) اشترى جملاً من العراق، وأتى به إلى بريدة، فجعله في مزرعة والده بالصباخ يسني مع الإبل، وبعد سنتين تقريبًا ذهب عبدالرحمن الرواف إلى العراق مع (العقيلات). وبعد أشهر من ذهابه شاهد خمسًا من الإبل تقريبًا عند النهر، وفي مقدمتها جمل، والجمل يقطع النهر، والإبل لا تقطع النهر؛ (لأنها من إبل نجد، ولم تعتد عبور المياه)! ثم يرجع الجمل مرة أخرى يريد من الإبل أن تقطع النهر معه! فلما قرب عبدالرحمن منها، فإذا هو جمله الذي اشتراه من العراق، قد انفلت ومعه الإبل التي يسنون عليها في مزرعتهم في صباخ بريدة، ورجع إلى مرباه ومراتعه الأصلية!

إذن ليس بمستكثر على الإنسان أن يحن إلى بلده، ويشتاق إليه.

ولنتدبر هذه القصيدة المدوية التي ألقاها الشاعر محمد العوني، وكيف قلبت الأوضاع التاريخية والسياسية في نجد رأسًا على عقب.

«بعد معركة المليداء عام ١٣٠٨هـ التي هُزِم فيها أهل القصيم، فهم ما بين مقتول ومأسور ومشرد. وفي عام ١٣١٧هـ، هرب المسجونون من آل أبا الخيل من قصر برزان بحائل يتقدمهم الأمير (صالح الحسن) وإخوته وعمه وأبناء عمومته وعددهم ثمانية، وبرفقتهم حمود العبدالوهاب، وسالم الذايدي من أهل بريدة[1]».

ثم حصلت معركة الصريف عام ١٣١٨هـ بين مبارك بن صباح ومن معه من أهل القصيم وغيرهم ضد عبدالعزيز بن رشيد ومن معه، التي هزم فيها مبارك الصباح وأتباعه.

وبعد معركة الصريف جلا أكثر أهل القصيم إلى الكويت والعراق والشام ومصر، وغيرها من البلدان، وفي مقدمتهم آل مهنا أبا الخيل أمراء بريدة، وآل سليم أمراء عنيزة

---

(١) لتفاصيل قصة خروجهم انظر: خزانة التواريخ النجدية: ج٤، ص١٠٥وما بعدها برواية الشيخ سليمان بن عبدالله الرواف – رحمه الله –.

وغيرهـم، ولم يبـقَ في القصيـم إلا المحسوبون لآل رشيـد وأصحاب المصالـح والمستضعفون، وكان الشاعـر (محمـد بـن عبـدالله العوني) ممـن جلي. وقد عُـرف بولائه لأمـراء بلده آل مهنا، وحبه لبلده بريدة، وبقوة شاعريته، ودهائه وحنكته، فاقترحوا على العوني أن ينظم قصيـدة يستحـث بهـا (العقيـلات)الذيـن في الشـام وفلسطـين والعـراق ومصـر، وغيرها؛ ليشحذ بها هممهم، حتى يثأروا من عدوهم، ويستردوا بلدهم!

وذات يوم خرج الشيخ (مبارك الصباح) حاكم الكويت في نزهة، وبرفقته الشاعر محمد العبـدالله العـوني وفي نزهتهـم تلك صادفوا بـدوًا رُحَّلاً ومعهم رعايا الإبـل، ومن بين هذه الإبـل ناقـة خلوج فقدت وليدها، ولها حنين كله أسـى وحزن، ودموعها تتساقط، لا يهدأ لها بال، ولا يقر لها قرار، تبحث هنا وهناك عن وليدها، فأثارت انتباه الشاعر، فجادت قريحته بهذه القصيدة العصماء، التي قلَّ من لا يعرفها ويحفظها، أو يحفظ شيئًا منها خاصة من أهل القصيم؛ وذلك لقوة معانيها، وجزالة ألفاظها، وتأثيرها العاطفي.

بعـد ذلـك خرج الأمير (صالح بن حسن بن مهنا) ومعه رجال منهم الشاعر (علي بن محمـد الحميـدة) بهـذه القصيدة إلى البلـدان التي يقطنهـا (العقيـلات)، وخاصة دمشق، فانتشرت هناك.

«قصيدة الخلوج»

خلـوج تجـذ القلـب بتـلا عـوالـها ... تكسِّـر بعبـرات يحطمـن سلالـهـا
تـهيـض مفجـوع الضمير بحسها ... لا طوحـت حسـه تزايـد هجالها
له قلت أنا: يا ناق كفي عن البكا ... لا تبحثـين النفس عمـا جرى لها
لا تـفـجـعـين الـبـال بالله هـوّدي ... ولّـي خلـوج خبَّـث البيـن بالـها
تبـكـين فـرقـا بـكرة شـدة العـرب ... ضاعـت يميـن البوش والا شمالـها
تجـيـك يا نـاق الخـطـا أو تجـينـها ... وإن كـان ضـاعـت لـك بديـل بدالها
لكـن أنا يا نـاق ما تـعـدد مصاوبي ... ولا علـتـي تبـرا ولا ينشكـى لهـا
فـلـو الـبـكـا يا نـاق عـنـي يحـلـها ... بكيـت بيض أيامـهـا مـع ليالـها

ولـو البـكا يا ناق يـِرجـع الـغـايـب ... بكـيـت لـيـن العيـن ييبـس ثمـالها

وأبكي على الاثنين ما ذعذع الهوا ... مـدى الدهر لـين النفس تلحـق زوالها

وأبكي على ما صاب نفسي وما جرى ... وأبكـي علـى فتخـان الأيـدي زلالـهـا

وأبكـي علـى دار ربينـا بربعهـا ... معلومها خشـم الرعـن مـن شمالها

ومن شرق طعسين الأراخم تحدهـا ... بـين اللـوى والسـر مـا أطـيـب سهالها

دار لـنا في نـجد هي جنـةٍ قـبـل ذا ... ومـن صكتـه غبـر الليـالي عنـا لـها

وصفه من الخفـرات بيضا عفيفـه ... هـي فـوق كل البيض بـاهـر جمالها

حسـودها يغضـي لى مرّ حولهـا ... مـن خـوف عيـالٍ تربـوا بجـالهـا

هي أمـنا وا حـلـو مطعـوم درها ... غذتنـا وربتنـا وحنـا عيـالهـا

برور بنا ما مثلـها يكـرم الضنـا ... وصـول لنـا لكـن نسينـا وصـالهـا

تلقى علينا الجوخ والشـال فوقنا ... وهـي عاريةٍ تبكـي ولا أحد بكـى لها

ولا أحد جزع من صيحته يوم سبلت ... ولا أحـد نشد من بعدنا وش جرى لها

قلت آه وا ويـلاه يا خـيبـة الرجـا ... كيـف أمنـا تهضـم وحنـا قبالها

يا طـارشي من فوق سراّقـة الوطـا ... هميـمٍ إليا سـرَت ذعَرهـا ظلالـهـا

حايل ثمـان سنين مـا مس خَلفهـا ... ولـى بـرّكت للشيـل جملـة حيَالها

إلـى بـدا لـي لازمٍ قلـت شـدّهـا ... واضبـط عن الفـزات مقضـب حبالـها

ولا تعتني بالخِرج ما ذي بحزتـِه ... خذ قربتـك واجعـل زهَابـك عدالـها

والى شلت خذ لي بالرسن قدر ساعة ... أبلغـك عـن دق المسايـل جـلالهـا

والـى ختمـته بالسـلام فحثـها ... مـن دار أبو جابـر سقى الغيث جالـها

أوصيك يا مرسال بالسير والسـرى ... وحـاذور نـوم الليـل عينـك ينالـها

إلى سرتـها عشرٍ وخمـسٍ مغرب ... مرواحـك الميـدان منـهـا منالـهـا

وإلى جيت سوق العصر تاتيك غلمةٍ ... تختـّـع بزبنـات البـريسَـم نعـالها

يقولون لك: يا صاح عطنا علومك ... بلـدان نجـدٍ عقبنـا وش جـرى لها

قل كل بـلدان القصيم وغيرها ... زمـت كـل دار دون جالـها رجالها

إلا أمكم من بعدكم تندب الثرى ... تبـكـي علـى الماضـين واعزتـا لـها

لعبوا بها الأجناب لا رحم حيكم ... والبيض بالبلدان شتت لحالها

شيابكم تضرب على غير موجب ... من عقب كبر الجاه تجذب سبالها

أولاد علي اليوم ذا وقت نفعكم ... لا رحم أبو نفس إتاجر بمالها

أولاد علي ترى الليالي قصيرة ... ولا للفتى غير الثنا من نوالها

أولاد علي اليوم ما هوب باكر ... قوموا بعزم الليث خلوا أرذالها

لا تتبعون الهون والعجز فعسى ... أو ربما أو ليت يتعب سوالها

كود ورجاء يا ناس ما هيب عندكم ... هاذيك ما لحقوا هل العرف جالها

وذي قالةٍ ما ينطحه كود نادر ... أولاد علي من بكم قال: أنا لها

ترى مركب الأخطار هو مصعد العلى ... ولا يدرك المقصود غير احتمالها

وترى بالسيوف المال والعز والبقا ... والجنة الخضرا بخضرة ضلالها

قوموا برأي الله واقضوا ديونكم ... أنتم هل القالات ما أنتم أرِذالها

ما دام أبوجابر على العز والبقا ... وعنا ثقيلات الحمول ارتكى لها

إلى احترك سبع الجزاير تحركت ... وإلى رسى ترسي رواسي جبالها

قوموا برايه ثم راي أبوثامر ... أبو كلمةٍ يافي بها حين قالها

عرق الوفا بحر الندى مرْهب العدا ... ولى اشتبت الهيجا تعَرفه رجالها

هيَّج سباع الحرب بالبر والبحر ... والشمس تشكي عج خيله ينالها

ومصقلات الهند تدعي له البقا ... لولاه كان اصدت بغمده سلالها

نشا مولعٍ بالحرب والضرب ما شكا ... والخيل والعيرات تشكي هزالها

من كثر ما مسَّه على السير والسّرى ... ومن كثر ما خاضت مهامه سهالها

قوي باس ما يلين لمعضله ... وإن ضكته صعْب الحمول ارتكى لها

شال الحمول الكايده يوم جِدّعت ... واعفى زمولٍ جدعَتها وشالها

عفَّى مراعيها وبرَّد ظهورها ... وإن جيدلت بالسيف عدل جدالها

تذرَّى به السرحان والنمر والفهد ... ومن هيبته كلٍ رقد في اظلالها

أقسمت بالكرسي والنور والصمَّد ... واشهد بسكاب المطر من خيالها

ما جابت الخفرات سعدون أو مشى ... مثله على وجه الوطا من رجالها

من مثل أبوثامر إلى ضبضب القهر ... والخيل من البلنزا زاد جفالها
له هدةٍ ما قيل أبا زيد هدها ... ولا عنتر المشهور ما قِيل نالها
على سابقٍ تعطي على ما يريده ... ميتم ضعافين القبايل عيالها
تلقى كما لطم العرانين فوقها ... من خوف عيال تذكّر مجالها
شبيبةٍ تروي مقادم حريبها ... وذا من قديم طبع عمها وخالها
أوي والله لابةٍ تِرْعف القنا ... وهم ذروة الدنيا وذروة افعالها
إي لوهم شفيقين على عز شيخهم ... إلى عز شيخ القوم عزت إرذالها
إلى صاح بالمنشا على الموت سبلوا ... وردوا كما سيلٍ حدر من جبالها
نشاما يرون الموت هو متجرهم ... ومجادل الفرسان غاية سوالها
أبا الحق أنا بعض الشبيبه ملامه ... وتكرم عن شين الملامه سبالها
قل كيف عبدالله تعدوه وابنه ... ملحق قصيرات السبايا طوالها
خلّي مساعير الصريف ترودهم ... والضبعة العرجا تندب عيالها
وهم يزرعون العيش ما كن كارهم ... ويلاه يا عين تزايد همالها
لولا أبوثامر برد حر خاطري ... فرض سنة الشغموم وايتم اطفالها
سنة مهلل مع كليب خليصه ... فرضها أبوثامر وجدد سمالها
ذبح بعبدالله شيوخ كثيره ... مصابيح ظلما بالدجى ينعنى لها
ومن عقبهم مايه وتسعين لحيه ... ونفسه وعينه ما قضى عشر مالها
وإن عاش أبوثامر وسانع له الهوى ... كم خفرة ترمي الغطا من هبالها
تبكي قصايرها وتبكي حليلها ... وتبكي مشافيقه وترمي دلالها
هذا وتم القيل والله به الرجا ... وصلوا على المختار ما أهمل خيالها

وهناك من الشعراء من يشاركه الهمّ نفسه و الفكرة نفسها، ومنهم الشاعر صالح العبدالله السعيد من شعراء بريدة، فقد قال قصيدتين: الأولى (الحمية)، والثانية (العروس اليتيمة)، وتحملان المضمون نفسه والهدف عينه:

دنيا تدور أيامها وأزمانها   واسنينها ودهورها واقرانها

ما غاب شمس وهل شهر أو طلع   اللي جرا باللوح من عظم شانها

لا تامن الدنيا من الصد والخنا   والبوق لا تغريك في نعمانها

كم غيرت من دولةٍ ما تنحصي   اعدادها بسنادها واسنانها

وكم عوضت وسط القرايا بعد ذا   فيما عمر مولودها وابدانها

تملك أمواله وخذ معلومها   غريب دار واعدمت صلطانها

من يجعل الدنيا هي أكبر همه   كد اوجبت له مغتنم حقرانها

فلا الفخر بالمال يا صاحي ولا   كثر النقود وجمعهم ميلانها

الرزق مضمون لنا عند الولي   قوت تكفل به لنا رحمانها

ما ظن فخرٍ إلا بتقزات العدا   بمصقل الهندي وغر اوطانها

وضربك لراس الضد ألذ من الشهد   وسط البلاد بمصقلات اسنانها

فيلا توليتم الغريم بداركم   عطر بدمه ما حوت جدرانها

ولا ترحم اللي ضديد مجرم   لو هو قريب من بني عمانها

لا دار زلات عليك فدّر   عليه زلّة ان حصل بمكانها

ولا تقول إن ذا ابن عم وذا   عم أو خال اذبح وقص جرانها

ترتاح ما دام الزمان وتملك   ولا وليت اقصر شبح علمانها

فن كان ما تقدر ولا جو الضحا   فحسب لهم في خرمسٍ قل امانها

ولا وليت الدار لا تترك بها   عاجز ولا طفل تشوف اعيانها

انظر إلى أولاد الجراد إلى ظهر   نميلي ولا بلغ كتفانها

ياكل جميع اللي نبت فوق الوطا   وشره وسوه لا ظهر جنحانها

الدار ما له من عدوك صالح   اذبح على شبانها شيبانها

ترا العدو ولو ذل في وقت فهو   يركب إلى هب الولام حصانها

والى وليت ارحم وكن به رايف   إلى بان ذل سكانها واذعانها

ولا انتزع ما باليمين وشفته   تبدل جفا دنياك مع حقرانها

وسط البلاد اللي كسبت به العلى   عنها انتزح لا تشمّت عدوانها

أحذرك تقعد وسط ذل بالبلد   لو تقتلب لك حصيانها دانها

لو ان حصباها تقتلب لك لولو   ودر وياقوت نما قنينانها

الصبر للتسعين ما هوب طيب   كيف الثمان ترضى على خذلانها

لو الثلاثين امتثل من ناصح   يزعل زعل تسعينها واثمانها

يشهر كما حر شهر جو السما   تومي سبوقه لاستراح هدانها

تومي اسبوقه بالفجوج لرزقه   يشهر ويومي صيرمي عقبانها

عاين نجايع روضها دوراج   أرنب وحبارى وسمقانها

أدلا بمخلابه وطاح له العشا   شهر يبي يرمي الغدا بوزانها

صفق مخامير تلاوذ بالشجر   وقفت تتقا بالشجر شذانها

لا ترتجي من نيل من حاش الغنا   ترجي ليام غلَّقت بيبانها

ترج مدة واحد فرد صمد   مغني الكفار عابدين أوثانها

ما صك باب الرزق مجري القدر   مقسّم الأرزاق في قدرانها

إمقيت حوت اليم وطيور الهوى   وانسٍ وجنٍ وابلها وحيوانها

ولا تهاون بالامور فربما   واليت راع الكيد من حسدانها

صادم بعمرك فالمات أشوا لك   من نبح لوقي مفخت سلقانها

ولا كسبت العز من راس العلى   واجريت مجرا سوها بجرانها

واهفيت مجرمها فذبح غريمها   وراعي الحساني ينجزي بحسانها

قلته ولا لي بالديار غليله   ولا لي بها غين غلت باثمانها

شفق على الوطن وعز جماعتي   واكره الضد ساكنٍ باركانها

لما رأيت العدا تمكر بالعهد   تخون عهد الله في سكانها

أدنيت لي حمرًا من ضراب طيب   جدعية ما جا الثفن بثفانها

إلى غدت كالقوس من شد الظما   يا كود تاصل للشداد بطانها

يا من تحط اشدادها لسنادها   لا جاك عوق احتمل عنوانها

فلا حملت من الحزين وصيه   واخذت مكتوبي ورسم افنانها

ثم ارتحل عقب العتيم بساعه   ترا الطراقي ما تنام أعيانها



من ديـرة الساحل عساك مساعد ... متعرضٍ للخـوف عقـب أمانهـا
خله مع الـدو المخيف تزرفل ... زرفـال ربـدا فـاختـت ربدانهـا
من ديـرة الجابـر سرت عقب العشا ... وضحّـت بشقـرا وعطنـت معطانهـا
ثم اسقِـه وعلـها لين ارتـوت ... ورد الجـودي مـن عـذي قلبانهـا
واركـب عليها عقب ما زال الغدا ... واجعـل مغيـب الشمس بـين أعيانهـا
سجه وهجّـه مع لجاج هباجها ... وبانـت مقافـي مستـذر غزلانهـا
عقب الثـلاث بعين صيد شرعت ... عشـت حوالـي هـوره ومعدانهـا
سرها وخـل الرفق عنها يولي ... وقفـت تبـوج حزومهـا ذرعانهـا
يكمـل لهـا اربـع ليـال واربـع ... وتالـي نهـار التسـع فـي ميدانهـا
ثم استـريح وريحه عقب التعب ... ببـلاد روم مـا تـربـى ادقـانهـا
فلا بـدا نـور الصبـح بنوره ... والناس صلـوا بعـد وقـت اذانهـا
وظهر شعاع الشمس ثم تبينوا ... ونصبـت كراسي لابتـي بديوانهـا
ولبس يـشادي للـرخام وفوقه ... لبس الحريـر مخـرج لبدانهـا
عادتهم لبـس الشهـر جدّيّه ... وشمـغ وعقـل كنهـا غربانهـا
صح بالحمية طول حسك واجهر ... انـدب لنـا شيـبانهـا وشبانهـا
قل: يا هل الفعل الجميل منول ... واهـل الهمـم يـا حيف يـا قصمانها
يا حيف ظهدت داركم مع جاركم ... تحللـوا عـدوانهـا نـسـوانهـا
قوموا وعـدوا عن حماها بادروا ... بحـدود هنـدٍ وصنـع امانهـا
أنـتم تـركتوها جهار للعدى ... ولا لـه احذاكـم رمسـوا فرسانهـا
عزومكم ضعفت ولا من شيمة ... تتلـون فـرن خمـرت رغفـانهـا
متى الجدا وصبركم في ثبركم ... واعيالكـم فيهـا غـدوا يتمانهـا
يا حيف يا لقصمان كيف بلادكم ... للـذل كاسٍ بطنهـا واركانهـا
ينخنكم بيض العذارى وطوحن ... زفـرات عبـرات بكـن شبانهـا
أضداد تبطش ولا من سألها ... تكفـون عجـل بالعجـل لوطانهـا
منتمب قليلين يعذرون الملا ... ولا قـل مـال فبـذلـوا ميلانهـا

أمر بلا حظ شقي دايم ... ومال بلا بذل ضريع أغصانها

اللي بساعات الرخا يضحك لك ... بهرج وهرجه من هبا دخانها

ما عْمْر ديَّان ترك ديانه ... وكل الرجال تقوم في حقانها

وانتم تركتوا داركم لغريمكم ... وارخا حدود السيف في سكانها

أمر جمع مال ويترك عزا الوطن ... خله يولي واحتزم بعوانها

أقول ذا شفق على عز الوطن ... وشفقٍ بعز ابطالها واعيانها

لو كان مالي في جباها غرسه ... ولا قليب يقال ذا ديوانها

ولا بضيعي بالبلد التاجر ... اصنف الاجناس في دكانها

فإن كان ما منهم غيور يحتمل ... شداتها ومصادمت عدوانها

شم يا نديبي عن وطنهم وارتحل ... لا جاك عوق مع نكاد امتانها

تل الفرس حطه يمين وخلّها ... تنفا رسوم شعوفها مع صوانها

خلّه تهبط الغور ثم تجعله ... خلف عن المرجه بشوق اقرانها

ثم عقب ليلين وليل روحت ... على معاطن عبرها ما هانها

دولابها الكبري وفاتت بعد ذا ... مناخ ريف اللي تخب ارسانها

هو مزبن المضيوم ينبوع الندى ... أحمد منادي للعشا جوعانها

أحمد ولد عبدالعزيز المشتهر ... مفني أرقاب الكوم مع خرفانها

تلقا بديوانه دلال كنها ... وزٍ تكلف خادمه سلمانها

وفرش ورايات شقن في بيته ... وقدور يشكن من لهب نيرانها

تلقا بديوانه مجامع لابتي ... كل يقول الزمل ويش أثمانها

ما سايلوا عن دارهم واللي جرا ... هدّم مقادم ضدها جدرانها

لو هم مع اللي بالمليدا كد فنوا ... جمضت حزني راحت لبدانها

فن كان ما له ناعي منهم ولا ... فيهم غيورٍ يستشين بشانها

خله بحظ بليس ما لي مثلما ... لهم فيها يطير به شيطانها

وختمت قيلي بالصلاة مسلم ... على الذي بالدين شاد أركانها

وقال الشاعر صالح السعيد أيضًا قصيدة (العروس اليتيمة):

لفت وقامت جنح ليل عروسها ... يا من لها عن ضد زوج يدوسها

تكامل لها عشر وثلاث ميتّمه ... يا من لها به واكتفلها نجوسها

فلما بدا من ذلها زايد الجفا ... عن اللي تولاها وشلع ضروسها

ولا من غيور يجعل الروح للفدا ... لعل الفرج بتلاف الانفس وروسها

تنحت ورامت جال خير يجيرها ... عسى تفلك باسباب ذا من عبوسها

فلما ايتقظ جفن عيني من الكرا ... وجلا النوم لي وذهلتني احسوسها

ولا من تمنيته يشاهد يقول لي ... دع النوم يا بجح وانا في تعوسها

تنبهت مرعوب وقالت لي: اطمئن ... فلو كان جا فيها ضواري تنوسها

سألته برب البيت والركن والحجر ... افيدي من انتي وحلفت لي غموسها

فلا غير من برّت وغدَّت وربّت ... برور بكم اضفت عليكم غروسها

رحوم إلى حل الشقا ودمدم القضا ... إلى بان من سود الليالي رموسها

إلى اقفا شتاها واقبل القيظ واحتمت ... طعوس بحره موجعتكم شموسها

لذيذة منام عنه الاطلال جنبت ... والبق والبرغوث ما جا طعوسها

غدت عقب حاميها مقزى عن الحما ... اعداها تودع به جماله تيوسها

تقدم بها ضده وعنهم تبدلت ... عن الحي حي من اعداه نحوسها

ألا ليت ما حدر الثرا ظاهر الثرا ... يحيون لي واللي عليها رموسها

ألا يا برور الدار ناصل بوصلك ... لك الوفد من بلدان مصر فلوسها

فلا شي يدور الحرب والضرب يكتسب ... سوا هندي يدعي مخ الراس دوسها

وذا مالنا عنه لو قزينا عن العدى ... وما فات يكفي عن رزايا نفوسها

قالت فلا شفّي بمالٍ وانا الذي ... بجالي رجال من عدوي نحوسها

بدمشق توطنتوا والعراق وصار لي ... من الضد حبس لي وصرتوا جوسها

فلا تتركوني بين الاجناب والعدا ... الا يا رجالي جذ راسي بموسها

ألا يا رجالي ليتكم لي على النضا ... تشيلون واسلم من تعوسه ولوسها

ألا يا رجالي ليت مسمع بفعلكم ... حميتوا بلاد الغرب من خبث عوسها

متى صبركم لا جمَّل الله حالكم	تتلـون زمـلٍ حجـّزت فـي كلوسهـا
ألا يا رجـالٍ ما تبي مكسب الثنا	تعـاف المحامـد شانهـا عـز روسهـا
يعيش من فيها رجال تبينوا	يناحـون ضـد الـدار مـا هـي نموسها
عيـالٍ عـدامٍ لابةٍ تنطح العدى	وتجعـل نهـار الكـون روسـه تروسهـا
شغاميم شبان ضحى الكون والوغا	إلـى مـن فرسـانه غـدوا بـه خروسها
سلامي عليهم كلهم عدد ما همل	علـى الخد وانبـت ممحله مـع يبوسها
زها بالزهر خده ونبتت محايره	وزانـت حـزوم مـا تـروده عسوسهـا
ألا يا صاحي البال بلغ عن الذي	يـروم فكـه وافتـكاك مـحبوسهـا
يـرومـون فكه والمصالح لغيرهم	هـل العـز والعرنه هبـو عـن عبوسها
فذولاك مع شيخٍ ابن شيخنا الذي	تضيـع مـن افعالـه اروات هجوسهـا
حليم على القدره عفيف عن الردى	ولا داس زلات وصـافـا هيوسهـا
كمل واكتمل به من عفيفاته الذي	حواهـا ونـال بهـا معـالي جلوسهـا
سل الله من تسعي له من ربي له البقا	وتـوفيـق حـظ مـن منشـي طموسهـا
وعسى للثلاثين والثمان من الولي	معـالي رتبهـا يعتلـي فـوق روسهـا
أقوله وصلى الله على سيد الورى	عـدد مـا ورد عـدٍّ ونشـت رسوسهـا

وخـرج الأمـير (صالح الحسن آل مهنا) إلى الشـام، ومعه مجموعة رجال منهم الشاعر (علي بـن محمـد الحميـدة)؛ ليستحثـوا جماعتهـم الذين كانـوا هنـاك، فلما وصلـوا الشام، تقابلـوا مـع جماعتهم، وانتشـرت تلك القصائد بـين (العقيلات) في الشـام ومصر وفلسطين وغيرهـا، فتوجهـوا إلـى دمشـق، فكان لقـاء حارًا، وبكـوا، والتهـب حماسهم، وثـارت حميتهم، وصفّوا تجارتهم، واشتروا الأسلحة والذخيرة، فلما تكاملوا تجمهروا بزعامة أميرهم (صالح الحسـن)، وعددهـم ألف ومئتان، ثـم عرضوا بطبولهم، ورقصوا رقصـة الحرب، ورفع رايتهم (عبدالكريم بن عبدالله الجاسر)، الملقب بـ (الحقلة)، وبلغ خبرهم الوالي التركي، فسأل أحد المقربـين لـه من أهل القصيم عن خبرهم؟، فقال له: إن في بلدهم نجد حربًا، وإن الأمر ليس فيـه خطـر عليكـم! ثم خرجوا شرقًـا في اتجاه نهر الفرات؛ ليبعدوا عن جهـة ابن رشيد الذي يترصـد لهـم، ولينضمّ إليهم جماعتهم الذين في بلدان العـراق، وليغيروا على شمر الجزيرة

الموالين لابن رشيد الذين في طريقهم. وهذا ما تم بالفعل، فقد أغاروا على بعضهم، وهرب آخرون لجبل سنجار شمال العراق جنوب شرق تركيا، وبعضهم عبر شط الفرات، ولجؤوا إلى الحيرة. وأما أهل القصيم فاستمروا محاذين لنهر الفرات في اتجاه الجنوب، حتى وصلوا الكويت، وعددهم ثلاثة آلاف، وكان في معيتهم الشاعر محمد الصغير، وعلي الجاسر، وحمود البراك، ومحمد الشويهي، ومنصور الجربوع، ومحمد الرشيد، ويحيى وإبراهيم الشريدة وغيرهم كثير، فقال الشاعر محمد الصغير بهذه المناسبة هذه القصيدة:

يوم جا شيخنا جينا معه سله	كل عين بكت من شوف غاليها
نرخص العمر دون الشيخ ورضًا له	والعمار الغوالي ما نداريها
بامر شيخ شبوب الحرب كار له	من قديم وجده سالك فيها
كم سهجنا براي الشيخ من حله	طلعة الشمس والبيرق مفاجيها
ملتجين ورا سنجار في ظله	من ورا الشط والحيره لجوفيها
اترك اللي يهاب الموت والذله	دبرة النفس بيد الرب واليها
واترك اللي إلى رزته غدا فله	ذاك لا تجعله ذخر لتاليها
من بغى مقعد الحقران والذله	ينثبر عزوتي لا عاد يطريها

فلما وصلوا إلى الكويت في منتصف عام ١٣٢١هـ، واجتمعوا مع الذين في الكويت، انطلقوا قبيل رمضان عام ١٣٢١ هـ، يتقدمهم الأمير صالح الحسن المهنا، وعددهم (٣٠٠٠) عقيلي تقريبًا، على ركائبهم وخيلهم، بهمم الجبال، كالأسود الكاسرة، يسرون في الليل، ويكمنون في النهار، ليس لهم همٌّ إلا تحرير بلدهم، والأخذ بثأرهم.

قال الشاعر محمدالعوني:

ولا بد ما تاطى بريده خيولنا	ومن عقبها نشرب مياه اوثال
نجر العوالي والمعالي وعجنا	يبني فوق الجبال جبال
وتحف بالسمرا مشاهير خيلنا	ونشرب سماح والحسود نعال

فتقابلوا مع الملك عبدالعزيز قرب الزلفي في رمضان من السنة نفسها، ثم حصلت معركة السر في ١٣٢١/١١/٢٨هـ، وانتصروا فيها، ثم فتحوا عنيزة في ١٣٢٢/١/٥هـ، ثم فتحوا بريدة في ١٣٢٢/١/٨هـ، وفي جمادى الثانية عام ١٣٢٢هـ حدثت معركة البكيرية، وانتصر

فيها الإمام عبدالعزيز ومعه أهل القصيم، وهزم فيها ابن رشيد والترك، ثم في رجب ١٣٢٢هـ حدثت معركة وادي الرمة، وهزم فيها ابن رشيد، وفي صفر ١٣٢٤هـ حدثت روضة مهنا التي قتل فيها عبدالعزيز المتعب الرشيد. وقد أسهم (العقيلات) في هذه المعارك، فبرزت شجاعتهم وخبرتهم في هذا المجال. قال الشاعر علي الحميدة:

شيخنا حنا شبوب الحرايب	لى طفت حنا سنا نارها
ما لقينا غيرسمر العصايب	يوم جا العسكر بزمارها

وقال الشاعر محمد الصغير:

لابتي تكفون حنا هل الديره	لى نثنينا يا هله من يصاليها
جاه جمع عقيل هدم مفاجيره	ما حلى ضرب النمش في علابيها

لابتي: جماعتي، حنا: نحن، لى نثنينا: إذا تقاعسنا، يا هله: يا أهلها، من يصاليها: من يتحمل مشاقها، ويقوم بأمرها، النمش: هي السيوف، علابيها: جمع علباة، وهي مؤخرة الرقبة[1].

وقال الشاعر غنيمان الغنيمان وهو في الشام يخاطب رجلاً اسمه (طريف) يتشوق إلى بلده (بريدة):

هذا طويل الثلج يا طريف جيناه	متى على التسهيل يقعد ورانا
تل الفرس يا طريف حنا نزلناه	وين الحطب يا طريف نوقد عشانا؟
البق والبرغوث حنا عرفناه	والديرة اللي ما هواها هوانا
لولا البلا والبين ما كان جيناه	ميرإن أبو موسى جميع حدانا
لي ديرة يا طريف ما والله أنساه	لذاذه الدنيا اطعوس ورانا

وطويل الثلج: هو جبل الشيخ، ويقع جنوب دمشق في منطقة الجولان، طريف: هو رفيق الشاعر في سفرته، يقعد: يكون.

وتل الفرس: قرية صغيرة في الجولان، تمر بها القوافل وهي في طريقها إلى الشام، منين: مِنْ أين لنا، البق: البعوض، البرغوث: حشرة صغيرة، البلا والبين: كلمتان مترادفتان تعنيان المصائب والبلاوي والحاجة الماسة، أبوموسى: الجوع.

(١) من الأديب عبدالله بن سليمان أبا الخيل.

هكذا هو حنين رجالات عقيل لديارهم وشوقهم لملامسة كثبان الرمال التي خطّوا على ذراها حكايات الكفاح والصبر وكيفيّة الصمود في وجه الصعاب والإصرار على البقاء رغم الترحال والغربة[1]».

كان الشاعر عبدالعزيز بن صالح المهيلب الحماد من تجار (العقيلات) في فلسطين. وبعد مضي أربع سنوات (وذلك في حدود عام ١٣٥٠هـ)، ازداد شوقًا وحنينًا لأهله ولبلده بريدة، فقال هذه القصيدة موجهة إلى والده:

يا راكبًا حمرًا رسنها زماما ... أكواعها وازوارها ما يميلن
حمرا تفوج الدوّ مثل النعاما ... كفوفها بالقاع ما كنهن هـن
شبهتها بالوصف مثل الحماما ... ما تميز الجنحان من يوم رفن
ركابها متهقوين سناما ... شدادها واحبالها ما يبيدن
ركابها كرب جنايب حزاما ... والصبح من يافا على النبك يمسن
والصبح دار الورك والدرب هاما ... والعصر بسكاكا على القصر يلفن
والصبح من عنده له عجة كتاما ... والعصر عند الوالد اللي نشدهن
قله ترا عيني فزت مناما ... أربع سنين جالي من بلدهن
دين كثير وخايف من ملا ما ... والكل يشره ما نشد عن سهرهن
عيا يساعدني قعد في تهاما ... قلت الخبر قال المولى ما ومرهن
مير وداعتك يا والدي سمر اللثاما ... ما دمت بالغربه ترا همنا هـن
ووجست يا والدي قلبي عليه غتاما ... وأوجست بصدري قدورن يفوحن
يا والدي حقك علينا النداما ... من يوم شفت شيباتك يلوحن
حقك علينا مثل الفرض يتبع صياما ... حقك علينا نعض عليه بنواجذ ن
الله يعز نجد مع الاماما ... اللي تولاه وف وسلاح يجلن
وسلم على الجماعه ختامًا ... وعلى الإخوان والخوات ومن نشدعن

(١) عبدالكريم الطويان: من أفواه الرواة: ص٢٨٩، وانظر: معجم أسر بريدة: ج ١٧. ص٢١١- ٢١٢.

الفكر والمعرفة عند (العقيلات):

لقد صحب (العقيلات) كثيرٌ من العلماء والمفكرين والمستشرقين والرحالة في رحلاتهم، والذي جعلهم يرافقونهم أمور عدة:

١. لأن (العقيلات) أدلاء، ويعرفون الطرق ومسالكها، فيرافقونهم؛ كي لا يضيعوا أو يهلكوا.

٢. حمايةً لهم ممن يطلبهم، ويترصد لهم.

٣. الاستفادة من ثقافتهم ومعرفتهم في شتى المجالات؛ لذا نجد أنهم أخذوا منهم الكثير من المعلومات، ودونوها في كتبهم.

ولنقرأ ما كتبه عنهم بعض أولئك.

قال الرحالة لوي جاك روسّو القنصل الفرنسي: «إن (العقيلات) يذودون عن الغرباء بكل ما عندهم من عزيز[1]».

قال الرحالة ولفرد بلنت: «كان العقيلي زيد يتحدث معي عن بعض الفلاحين المصريين، فرأى زيد فيهم أنهم بسطاء، يخشون الظلام خوفًا من العفاريت. وتستمر المحادثة، حيث يسأل بلنت: ألا يوجد في نجد عندكم عفاريت؟ ويجيب زيد: الإيمان بوجود العفاريت ضرب من الجهل. لا توجد عفاريت أصلاً، لا في نجد ولا في غيرها، ولكن هؤلاء القوم سذج، تجف دماؤهم عند ذكر العفاريت.... قال بلنت: يا لك من فيلسوف!... هل يرى كل أهل نجد رأيك في العفاريت؟ قال زيد: أهل نجد قوم شجعان. ولهذا لا يعرفون العفاريت. يسافرون لفترات قد تبلغ العشرة أو العشرين أو الأربعين يومًا في الصحراء، ولا يصادفون فيها عفاريت. إننا في نجد لا نؤمن بغير الله. قال بلنت: هل لا تؤمن بأي شيء من هذا القبيل؟ قال زيد: إن أهل نجد لا يخشون مخلوقًا. بالطبع هناك الشيطان الذي يظهر لهم أحيانًا متقمصًا صورة بقرة أو ماعز أو خروف، وغير ذلك. ولكنهم لا يخافونه، فهو لا يؤذيهم؛ لأنهم مؤمنون بالله تعالى. قال بلنت: هل يتحدث النجديون إلى الشيطان؟

---

(١) الرحالة لوي جاك روسّو: رحلة إلى الجزيرة العربية سنة ١٨٠٨م، ص٧١.



قال زيد: قد يسير الشيطان معهم متنكرًا، حدث مرة أن رجلاً من بريدة كان يمتطي ذلوله مسافرًا وحيدًا دون أنيس. هبت عاصفة، واكفهرت السماء، وأظلمت الأرض، فما عاد الرجل يرى شيئًا. وبينما هو على تلك الحال سمع صوتًا يناديه، يسأله عن وجهته التي يقصدها في ذلك الجو المكفهر؟ لم يشعر الرجل بالخوف. وحين ومض البرق أبصر الرجل خروفًا تعلق برقبة ذلوله، فمد يده يتحسس، ثم قال: ما أنت والله إلا خروف، ودليلي في ذلك أن لك فروة. ورد الشيطان: وما أنت إلا متحكم في مشاعرك وتفكيرك، إلا خروف أيضًا. وخلص الشيطان نفسه من رقبة الذلول، وانزلق إلى الأرض موليًا[1]».

قال لورنس العرب: «وعند عودتي توقفت عند موقد نار رجال عقيل لأخذ كوب من القهوة معهم، في حين كنت أستمع إليهم وهم يتحدثون باللهجة العربية النجدية، وبدؤوا يروون لي القصص الطويلة عن الكابتن شكسبير، الذي استقبل من قبل ابن سعود في الرياض كصديق شخصي، واجتاز الجزيرة العربية من الخليج الفارسي (العربي) حتى مصر؛ وقتل في نهاية الأمر في معركة مع شمر[2]، في نكسة تعرض لها أبطال نجد خلال حروبهم الدورية[3]».

«يقول الشيخ علي الحليسي: شرقت مع (العقيلات) إلى القصيم مارًا بفلسطين والأردن، وكان جلوب باشا قائدًا للقوات الأردنية الملكية في ذلك التاريخ، ويلقب (أبوحنيك). جلسنا مجتمعين مع جلوب باشا بالأردن على مائدة الطعام بالصحراء، فقال لي: يا شيخ علي، أنتم تسافرون، وترحلون بقوافل جمالكم طلبًا للرزق والمعيشة، وسيأتي الوقت الذي ستتجه فيه جميع أنظار الناس في العالم إلى جزيرتكم لطلب الرزق والمعيشة، وستنهضون، وستتطورون[4]».

قال المؤرخ الأديب محمد كرد علي في مذكراته عن رحلته مع (العقيلات) وكيف نجَّوه من قبضة الحكومة التركية، وما شاهد من تمسكهم بدينهم، وصدقهم ووفائهم، ووقوفهم مع الآخرين، وعدم سؤالهم عما لا يعنيهم: «وسعدت في هذه الرحلة أن رأيت

---

(١) Blunt Scoisn p. 36 نجديون وراء الحدود: ص١٨٨.

(٢) قتل شكسبير في معركة جراب عام ١٣٣٣هـ، حينما كان على مرتفع يصور أحداث المعركة. قتله رجل من أهل حائل اسمه (سالم الدعيث). ولقد أُتلفت آلة التصوير بما فيها من صور حقيقية!

(٣) أعمدة الحكمة السبعة: ص٣٠٢.

(٤) عصر العقيلات: ج١، ص٣١٣.

بين الشام ومصر صوراً مصغرة من عيش أهل جزيرة العرب، وذلك باختلاطي مع تجار الجمال ورعاتهم، وكلهم نجديون لا يعرفون الفضول، وما رأيت أحداً سأل خويي العقيلي (عبدالعزيز المحيسني) عني بالإشارة ولا بالعبارة. وكانوا في كل صباح ومساء يجتمعون معنا، ونجتمع معهم لشرب القهوة والشاي معاً، وحديثهم في البعير وسوقه ورعيته وثمنه ورواجه وكساده! ولم أسمع في أربعة عشر يوماً بلياليها كلمة هجر وبذاء، ولا تجديفاً ولا لعناً، ولا نميمةً ولا غيبة ولا كذباً ولا منكراً، وكان أولئك (العقيلات) مواظبين على صلواتهم، يتيممون بالرمل إذا أعوزهم الماء، ولا يسرفون فيه إذا وجد، وأنست بلهجتهم، وفيها كثير من الفصيح، ولها رنة تطربك[1]».

الاهتمام بمظهرهم الخارجي:

لقد كان في تلك الحقبة التي نكتب عنها أن لكل فئة من فئات المجتمع زيًّا يتميزون به عن الآخرين، فالمزارعون لهم زيّ خاص بهم، وكذلك الحرفيون... وهكذا. ولقد كان للعقيلات زي يتميزون به عن غيرهم، فبعض هذا الزي نقلوه من مجتمعات أخرى كالعراق والشام ومصر، ومن أهم ما يتميزون به لبس العقال، والمقصب (الشطفة)، والشال والجوخ والزبون (الصاية، الدقلة)، والصدرية، والعباءة (البشت) وغير ذلك، وإنهم يمسكون عِصِيّ الخيزران الغليظة وغير الغليظة، فبمجرد ما يراهم أحد يعرف أنهم من (العقيلات). ولقد أطال المستشرقون، والشعراء، ومن رافقهم في وصفهم.

قال الشاعر الفحل السياسي محمد العوني في قصيدته (الخلوج):

تلقى علينا الجوخ والشال فوقنا	وهي عارٍي تبكي ولا أحدٍ بكا لها
وإلى جيت سوق العصر تاتيك غلمةٍ	تختع بزبنات البريسم نعالها

تلقى: تجد، الجوخ: شبيه بالجاكيت، يصل إلى السرة، أحمر اللون، يلبسه الشجعان خصوصاً في الحروب؛ ليتميزوا به عن غيرهم، وذلك رمز للتحدي. وهي: يقصد بلده بريدة، عارٍي: أي عاريةٌ من اللباس، فليس عليها ما يكسوها، وزيادةً على ذلك تبكي، ولم يبكِ أحد لبكائها.

---

(١) مذكرات الأديب المؤرخ محمد كرد علي.

سوق العصر: سوق الإبل في دمشق، وقيل: شارع في حي الميدان تكثر فيه المقاهي التي يجلس فيها (العقيلات)، غلمة: جمع غلام وهو الشاب الفتي، تخثع: تتعثر، زبنات: جمع زبون شبيه بالجاكيت، إلا أنه طويل يصل إلى القدمين، مفتوح مع الجانبين بمقدار شبر، البريسم: هو سلك الحرير يطرز الزبون به، فهو يقول: إن هؤلاء الشباب يستعرضون في هذا المكان وأقدامهم تتعثر في ملابسهم، فهي طويلة وضافية ومطرزة، وهذا ليس من الكبر والخيلاء، وإنما لثقتهم بأنفسهم وحرصهم على حسن المظهر.

وقال الشاعر صالح بن عبدالله السعيد في قصيدته (الحمية) واصفًا زيّ (العقيلات):

ولبس يشادي للرخام وفوقه	لبس الحرير مخرج لابدانها
عاداتهم لبس الشهر جدَيِّه	وشمغٍ وعقلٍ كنها غربانها

يشادي: يشابه، للرخام: أي الرخام الأبيض، أو يقصد بذلك الطائر المعروف، وهي ما تُسمّى الرخمة، حيث اشتهر أكثر (العقيلات) بلبس الغترة البيضاء، لبس الحرير مخرج لابدانها[1]: أي إنهم يطرزون ثيابهم بخيط الحرير، الشهر جدَيِّه: أي إنهم يلبسون الثياب المشتهرة، التي لا يلبسها إلا الفرسان والشجعان؛ لتميزهم عن غيرهم كالجوخ مثلاً. شمغ: جمع شماغ، وهو الغترة غير البيضاء، كالحمراء والسوداء. وعقل: جمع عقال وهو الذي يوضع على الرأس فوق الغترة، كنها: كأنها، غربانها: أي إن العقال يشبه الغراب بلونه، فهو أسود.

قال لورنس العرب: «إن رجال (العقيلات) مسرفون في الأناقة بطبيعتهم، وينفقون أجورهم على ملابسهم[2]».

وقال في موضع آخر: «دخل عليَّ وأنا في المعسكر رجل عقيلي، هادئ، نحيل، أسمر البشرة، قصير القامة، إلا أنه كان أنيقًا جدًا في ملبسه، وكان يحمل على كتفه خرجًا من صنع الحسا، لم أرَ مثله من قبل، كان منسوجًا ومزدانًا بخيوط خضراء وقرمزية وبيضاء وبرتقالية وزرقاء، ومزخرفًا من الوسط وحتى الأسفل. وحياني ذلك الشاب باحترام، ثم طرح الخرج على سجادتي قائلًا: إنه لك[3]».

---

(١) لعله يقصد خرج الأبدان جيب الثوب، حيث يتركز التطريز حوله، ولا يزال يستخدم حتى الآن من قبل بعض الأشخاص.

(٢) أعمدة الحكمة السبعة: ص٤٧٦.

(٣) أعمدة الحكمة السبعة: ص٥٤٠.

تأمل هذا الوصف الدقيق لزي هذا العقيلي، وكرمه المتناهي مع هذا المستشرق.

قال الشيخ خليل الرواف: «لم تزل صورة الشيخ الوقور عبدالكريم السناني من مدينة عنيزة عالقة في ذهني، يرتدي ملابسه الأنيقة، ويخطو بثقة مستخدمًا عصاه، دون أن تفارق الابتسامة شفتيه، رغم خسائره المتتالية في تجارته، لقد كان ودودًا وشامخًا، كما هو شأن كثير من رجال (العقيلات)[1]».

العشرة والطرفة بينهم:

لأن رحلات (العقيلات) مستديمة، وتستغرق الأشهر الطوال، وليس عندهم ما يشغلون به وقت فراغهم، فلا تلفاز، ولا مذياع، ولا قنوات فضائية، ولا شبكة عنكبوتية، إلا الصحف فإنها موجودة في وقتهم، ولكنها قليلة التداول إلا عند الحكام ومن شاكلهم. لذلك، فإن وقت فراغ (العقيلات) لا يخلو من الطرفة والدعابة، مع حسن العشرة فيما بينهم.

قال الأستاذ (سليمان النقيدان): اعتاد جماعة من عقيل إذا حضروا من السفر أن يحضروا معهم لأبي علوان زبونًا، أو صايةً، أو سديريًّا (صدرية)، أو ما شابه ذلك هدية منهم، وهو بدوره يذبح لهم، ويعشيهم، ويقضون ليلة ساهرة سامرة. وذات يوم وهم عائدون من سفرهم اتفقوا فيما بينهم أن يختبروه ليروا ماذا سيحدث، فيخفون الهدية، ويأكلون (الذبيحة). فلما حضروا، وتناولوا وجبة العشاء كعادتهم نهضوا: أكرمك الله يا أبوعلوان، وزادك الله من فضله، دون أن يقدموا شيئًا، ففغر فاه من الدهشة! وقال: قفوا، واسمعوا:

يا الربع راس المال ما ابي لكم شين	أصبر ولو شدّت عشري ثمانِ
غرّتني الكحله ولبس السعادين	واثره جحوره ما بها إلا الحصاني

يا الربع: يا جماعة، راس المال: أي أريد رأس مالي، شين: شيء، لو شديت عشري ثماني: أي لو خسرت عشرين في المئة، غرتني الكحلة: أي خدعتني وضع الكحل بالعينين، السعادين: ....، الحصاني: الثعالب، فلم يتمالكوا أنفسهم من شدة الضحك، ثم ناولوه هديته[2]».

---

(١) خليل الرواف: نجدي في أمريكا، ص٧.

(٢) من شعراء بريدة: جـ٢، ص٧٨.

«تعارف (العقيلات) على كلمة (ناصر) فإذا كانوا يتحدثون في موضوع، ودخل عليهم غريب لا يودون أن يسمع هذا الحديث، يصيح أحدهم بقوله: (ناصر). وعند سماعهم لهذه الكلمة، يغيرون بسرعة مجرى الحديث[1]».

العفة والنزاهة:

لقد ابتعد (العقيلات) عن سفاسف الأمور، وما يدنس شرفهم وعرضهم، فكسبوا ثقة الآخرين، وضربوا بذلك أروع الأمثلة، فيغارون على محارم الآخرين كما يغارون على محارمهم. ولنقرأ شيئًا من هذه القصص عنهم:

ذكر عبدالرحمن الهدية عن والده العقيلي سليمان الهدية أنه قال: «خرج القسومي من بريدة برعيتين من الإبل إلى بغداد، ومعه رعيانه وخدمه، وعندما سار مدة سبعة أيام في اتجاه العراق، شاهد مجموعة من الإبل ومعها شخص، فلما قربوا اتضح أنها امرأة، فلما دنوا منها، قالت: أين عقيدكم؟ فقال القسومي: ماذا تريدين؟ قالت: أين تذهبون؟ قال: إلى العراق، قالت: أريد مصاحبتكم. قال: حياكِ الله. فرافقتهم، فكانوا إذا وقفوا للمضحى أعطوها التمر والقهوة وخبز الجمر، وإذا وقفوا للمعشى أعطوها نصيبها من العشاء، وبعد أيام لما ارتحلوا من المضحى، وبعد مسافة، لاحظوا أن المرأة ليست وراءهم، فقلق القسومي على المرأة، وقال للرعيان: سوف أرجع لأرى ماذا حصل لها؟ وأنتم على سيركم، وبعد عودته شاهد المرأة تخرج من جرف وادٍ (شق في الأرض)، ومعها مولود. قالت: قد أخرتني الولادة، فرجعوا لسيرهم وهي برفقتهم، وتحت حمايتهم، حتى وصلت إلى مأمنها في العراق.

(١) إبراهيم المسلم: العقيلات، ص٢٩٨.


obeikandl.com



الفصـــل الثالث

أولًا: بناء المساجد.

ثانيًا: تأسيس المعاهد والمدارس.

ثالثًا: تأسيس المدن، وما سمي بأسمائهم من أحياء وشوارع.

رابعًا: الأعمال التي ابتدأها (العقيلات).





الفصل الثالث

أولًا: بناء المساجد.

للعقيلات دور كبير في بناء المساجد في البلدان التي استوطنوها؛ لإيمانهم العميق بفضل بنائها، وما يترتب عليه من أجر عظيم، ومن الأمثلة على ذلك:

- «مسجد الشيخ عيسى الرواف في مدينة الزبير: بني عام ١١٤٥هـ، ويعرف بمسجد الرواف، والمسجد ما زال قائمًا[1]».
- «مسجد الشيخ عيسى بن عبدالكريم العيسى ببريدة: قام ببنائه غرب قبة رشيد عام ١٣١٧هـ، وعرف بـ (مسجد عيسى) نسبة إليه».
- «مسجد الشيخ عبدالله بن صالح الخنيني: وهو أحد أكابر أهل نجد في بغداد، الذي جدّد عمارة مسجد الخنيني الشهير بالكرخ قرب بغداد سنة ١٢٩٢هـ. وقد كتب على جداره:

وفقك الله أبا صالح   لكل ما فيه خير الهدى

بنيت بالكرخ لنا مسجدًا   ما حَلَّهُ المجرم إلا اهتدى[2]»



(١) نجدي في أمريكا: ص٢٠ وصفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث: ص١٦٥.

(٢) أيسر الدلائل: ص١٤٧.

- «مسجد الشيخ محمد بن حمود الضالع التويجري في حلب: بني عام ١٣٠٠هـ، ويعرف بمسجد الضالع، والمسجد ما زال قائمًا، وقد بنى من المساجد في مدينة حلب قرابة سبعة عشر مسجدًا على نفقته - رحمه الله -[١]».

- أنشأ محمد عبدالله بن علي بن عبدالعزيز العيسي مسجدين بمدينة القاهرة، وكلاهما يحملان اسمه:

المسجد الأول بحي حلمية الزيتون.

المسجد الثاني بحي المطرية[٢].

- أنشأ سليمان بن محمد الرشيد جامع (الشيخ محمد بن عبدالوهاب) بمدينة بريدة في حي الخليج: وهو جامع جليل كبير، من المعالم الواضحة في المدينة أنفق عليه ملايين الريالات.

- «جامع (النجادة) بالزبير: يقال: إنه أسس سنة (١٠٠٣هـ) وقيل: سنة (١٠٠٧هـ). وقد أطلق عليه اسم النجادة، نسبة إلى الذين يسكنون حوله من أهل الزبير الذين انحدروا من نجد في ذلك الوقت».

- مسجد البسام: يقع في بقشة الرشيد المعروفة على الشارع العام، ومؤسسه هو علي بن محمد البسام.

- مسجد الخضيري: مؤسسه علي بن عبدالعزيز الخضيري، والمسجد مقابل بيت السيد هاشم النقيب في محلّة الكوت.

- «مسجد سوق الجت (البرسيم): يقع وسط مدينة الزبير، في سوق الجت المعروف. أُسّس عام (١٢٥٣هـ). أسسته فاطمة بنت حمد بن إبراهيم البسام المتوفاة في بغداد عام ١٢٥٨هـ»[٣].

- أعاد العقيلي عبدالله بن عبدالعزيز الحليسي عام ١٣٢٥هـ تقريبًا بناء جامع باوزه في دمشق، في حي الميدان في الحقلة، وكان إمامه في ذلك الوقت الشيخ سليم البني.

---

(١) من أرشيف الدكتور ماجد الضالع التويجري.

(٢) مخطوط عن أسرة آل عيسى إعداد الأستاذ الفاضل: سليمان بن فهد العيسى.

(٣) الزبير قبل خمسين عامًا مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت: ص٦٣.

- وقد أوقف العقيلي المحسن الكبير (صالح بن عبدالكريم الطويان) أكبر وقفية على مساجد بريدة خاصة، حيث أوقف نصف ملكه عام ١٣٧٤هـ، وجعله لتعمير مساجد بريدة خاصة وترميمها وتنويرها وإدخال الماء فيها. والغريب في الأمر أن بريدة لم تعرف الكهرباء إلا عام ١٣٨١هـ، وأما الماء ففي عام ١٣٨٩هـ. فكيف ينص على الكهرباء والماء، والبلد لا يعرفهما؟! وسبب ذلك اطلاعه عليهما في الشام ومصر والعراق، وهذا يدل على فراسته، وأن هذه الأمور ستكون في بلدنا.
- وقد أوقف على المساجد عقارات ضخمة وكثيرة، فصارت تريع سنويًا مليونًا ونصف المليون على مساجد بريدة، وهذا يدل على اهتمام العقيلي الكبير ببناء المساجد وترميمها وصيانتها، فهذا الوقف له سبعون سنة.
- وأوقف مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم سمّاها: (أنوار التنزيل، وأسرار التأويل)، وأوقف أرضًا على دار العجزة في بريدة، وله أوقاف كثيرة، خاصة على أسرته - رحمه الله -.

ثانيًا: تأسيس المعاهد والمدارس.

- «أول عمدة يعين من نجد في سوق الشيوخ بالعراق: (عبدالعزيز بن عثمان العثيم) من قبل الحكومة العراقية آنذاك من بريدة[١]».
- «أول معهد ديني بالزبير في العراق: مدرسة الدويحس الدينية في الزبير عام ١١٨٠هـ، ١٧٦٦م أسسه دويحس بن عبدالله الدويحس (الشماس). وجعل عبدالله الدويحس أوقافًا كثيرة أوصى بغلتها للنفقة على تلك المدرسة، وقد خرّجت من العلماء وطلبة العلم العدد الهائل[٢]».
- «أول مدرسة أهلية في الكويت أطلق عليها (المدرسة السعودية). أسسها الشيخ محمد ابن صالح بن محمد الوهيبي عام ١٣٣٦هـ من بريدة، واستمرت حتى عام ١٣٤٧هـ[٣]».
- «أول من فتح مدارس عربية في أمريكا وعددها ثلاث: خليل بن إبراهيم الرواف من بريدة[٤]».

---

(١) معجم أسر بريدة: ج١٤، ص٥٨٠.

(٢) عبدالعزيز بن إبراهيم الناصر: الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي، ص٢٦٤- ٢٦٧.

(٣) أيسر الدلائل لبعض أنساب القصيم وحائل: ص٥٩١.

(٤) صفحات مطوية من تاريخنا العربي، الفصل الرابع عشر، وص٣٩٦.

ثالثًا: تأسيس المدن وما سمي بأسمائهم من أحياء وشوارع وأماكن.

- **سور الأمير حجيلان:** «ومن مآثر (حجيلان بن حمد) التي تدل على بعد نظره، وحرصه على مستقبل بلده، ذلك السور العظيم الذي عرف بسور حجيلان، والذي بناه وأحاط به بريدة، ولم يكن له نظير عند إنشائه في أي بلد من بلدان نجد[1]» وهو الذي أسس قصر بريدة وحدثت عدة تطويرات من بعده سمى بعد ذلك بقصر مهنا.
- **مهنا صالح المهنا:** له أماكن سميت باسمه مثل: (روضة مهنا)، وتقع شرق بريدة ٤٠ كم تقريبًا، وهي التي اشتهرت بمقتل (عبدالعزيز بن رشيد).
- **سور الأمير حسن بن مهنا:** وقد أنشئ على بريدة، بعد أن اتسعت.
- **سور الأمير صالح الحسن المهنا:** هو آخر سور بني على بريدة، وكان سورًا منيعًا، وله ست بوابات: اثنتان من الغرب، واثنتان من الشرق، وواحدة من الشمال، وواحدة من الجنوب.



صورة قصر مهنا ببريدة تظهر سور بريدة الذي أنشأه الأمير صالح الحسن، وفيها كذلك جملان على أحدهما راكب ورديف والآخر راكب وحده، والصورة بعدسة فيلبي عام ١٣٣٦هـ.

---

(١) المرجع السابق: جـ١، ص ١٢٧- ١٢٨.

- «**خليل بن إبراهيم الرواف** شارك في بناء مدينة للمسلمين في فلوريدا بأمريكا من بريدة[1]».

- **مدينة (صويلح)**: وتقع غرب مدينة عمان بالأردن، وهي نسبة لمؤسسها الشيخ صالح الرميان من (اللسيب) في ضواحي بريدة.

- «**مدينة الخميسية**: وهي في العراق، نسبة لمؤسسها الشيخ عبدالله بن صالح الخميس من بريدة (القصيعة)[2]».

- **صوب عقيل**: حي في بغداد سمي بذلك لكثرة تجمع (العقيلات) فيه.

- **شارع صعب**: في مدينة عين شمس في القاهرة، نسبة للشيخ صعب بن صالح التويجري.

- **(كفر نصار)**: في مصر سمي باسم رجل من عقيل اسمه نصار.

- **(الزمالك)**: في مصر يقال: إن من سماها بذلك هم (العقيلات)، وكانت الحرامية تجتمع في هذا الحي، فكان (العقيلات) إذا مروا به يقولون: الزم مالك، بمعنى احفظه من الحرامية، فسميت المنطقة بهذا الاسم (الزمالك).

- **شارع حجيلان وميدان حجيلان**: في مدينة حلمية الزيتون بمصر، نسبة للشيخ عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الحجيلان.

- **حارة البسام**: في دمشق بسوريا، في منطقة الصالحية، نسبة للشيخ محمد ابن عبدالله البسام.

(١) صفحات مطوية: ص٣١٩.

(٢) محسن غياض: السياسي المؤرخ النجدي سليمان الدخيل، ص٦٧.



- **شارع الضالع:** بالقرب من الملعب البلدي في مدينة حلب بسوريا، نسبة للشيخ محمد بن حمود الضالع وأبنائه.

- **روضة عطا الله:** غرّب العقيلي عطا الله من الخبراء مع رجال (العقيلات)، وعندما كانوا في ناحية من نواحي الشام، أغار قوم عليهم، فلم يثبت أمامهم سواه، فهزم سبعة من المغيرين في روضة عرفت بعده عند (العقيلات) بـ (روضة عطا الله)، كما روى لنا ذلك من عاصره من الرواة، مثل العقيلي: علي بن عثمان الصقير العريني وغيره.

- **حي الراشديات:** وهو نسبة للشيخ إبراهيم الراشد وإخوانه.

رابعًا: الأعمال التي ابتدأها (العقيلات):

- أول معتمد سعودي في دمشق، ثم في مصر هو الشيخ فوزان بن سابق من بريدة[1].
- أول سفير في سوريا سليمان بن علي المشيقح.
- أول من وقّع اتفاقية سعودية فرنسية السفير: سليمان بن علي المشيقح.
- أول من رفع العلم الفرنسي على السفارة السعودية بدمشق هو السفير سليمان بن علي المشيقح.
- «أول من أسس شركة نقل بري على الإبل بين الموصل في العراق وأنقرة في تركيا من (العقيلات): الشيخ (محمد بن عبدالله البسام).
- أول من امتلك سفينة بخارية من (العقيلات)، أبحرت من ميناء البصرة إلى ميناء جدة الشيخ محمد بن عبدالله البسام من عنيزة[2]».
- ويُعدّ البسام أول من أسس شركة نقل برية بين دمشق وبغداد وبيروت عام ١٩٢٥م على الحافلات القديمة من (العقيلات).
- محمد البسام أول من جلب نخلة البرحية إلى القصيم من (العقيلات).
- «أول من أسس شركة تجارية رسمية من (العقيلات): الحليسي، حيث أسس الإخوة صالح وعبدالله وعلي الحليسي من بريدة شركة لتجارة الإبل في كلٍّ من القصيم وسوريا ومصر باسم (شركة الحليسي)[3]».
- «أول مهاجر سعودي لأمريكا بعد توقيع المعاهدة السعودية الأمريكية عام ١٣٥٤هـ: خليل بن إبراهيم الرواف من بريدة.

---

(١) انظر: الزركلي: الأعلام: ج٥، ص١٦٢، وعلماء آل سليم: ج٢، ص٤٣٠ وكتاب الشماسية: ص٢٣٧.

(٢) مجلة البواسل: العدد السادس عشر: ص٥٢.

(٣) عصر العقيلات: ج١، ص٤٠.

IMMIGRANT IDENTIFICATION CARD
UNITED STATES
DEPARTMENT OF LABOR

EL-RAOIF,
SURNAME
Khalil Ben Ibrahime,
GIVEN NAME
Hajes & Nies, Jan. 25, 1906.
COUNTRY OF BIRTH — DATE OF BIRTH
Saudi Arabian, brown
NATIONALITY — COLOR OF EYES
PORT OF ARRIVAL — STEAMSHIP
DATE ADMITTED — STATUS OF ADMISSION
IMMIGRANT'S SIGNATURE
ORIGINAL — IMMIGRANT INSPECTOR

ORIGINAL — DEPARTMENT OF STATE OF THE UNITED STATES OF AMERICA — ORIGINAL
AMERICAN CONSULATE AT Naples, Italy,
September 18, 1935.
THIS CARD IS ISSUED FOR THE IDENTIFICATION OF THE PERSON WHOSE NAME APPEARS ON THE REVERSE SIDE AS THE BEARER OF QUOTA IMMIGRATION VISA No. -1- Hajes and Nies, ISSUED BY THIS CONSULATE.
THIS CARD IS NOT TRANSFERABLE AND WILL NOT BE VALID FOR PURPOSES OF IDENTIFICATION IN THE UNITED STATES UNTIL DULY SIGNED BY IMMIGRANT INSPECTOR AT A PORT OF ENTRY TO THE UNITED STATES.
Homer M. Byington, Jr.
Vice- CONSUL OF THE U. S. A.

صورة لتصريح الهجرة الذي منحته الحكومة الأمريكية لخليل الرواف عام ١٩٣٥م والمعروف بـ (البطاقة الخضراء).

- **أول صحفي سعودي يكتب في الصحف الأمريكية خليل بن إبراهيم الرواف من بريدة[١]».**
- **«أول مذيع سعودي في أمريكا خليل بن إبراهيم الرواف من بريدة[٢]».**
- **«خليل الرواف أحد الركاب الذين سافروا في أول رحلة من أمريكا إلى أوروبا تمر عبر القطب الشمالي للكرة الأرضية عام ١٩٥٧م[٣]».**

(١) صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث: ص٤٠٨.

(٢) صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث: ص٣٥٩- ٣٦٢ وانظر: الفصل الخامس عشر.

(٣) صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث: ص٥٢١.

- أول مـن جلـب الأدوية، وافتتـح الصيدلية، ويعالج بطب حديـث في القصيم الشيخ صالح بن عبدالله الفايز، ويلقب بالدكتور.
- «أول مـن ذهـب إلى أمريكا محمـد بن أحمد الرواف، وعبـدالله الخليفة من بريدة قبل قيام الدولة السعودية الثالثة[١]».
- «أول من قَدِم بالساعة إلى القصيم أحد (العقيلات)، في عهد الأمير حسن ابن مهنا[٢]».
- أول سياسـي وصحفـي وناشر للمخطوطات سليمان بن صالـح الدخيل، وقد أسس جريـدة (الريـاض) في بغـداد عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، ومجلـة (الحياة) عـام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، وأسهم في مجلة (لغة العرب) ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م[٣].
- أول من أنشأ الجمعية التعاونية الزراعية ببريدة الشيخ عبدالله بن سليمان العيسى من بريدة.
- أول من أنشأ الصندوق الخيري بالقصيم الشيخ عبدالله العيسى من بريدة.
- أول من جلب الطاحونة الآلية إلى نجد الشيخ عبدالله العيسى من بريدة.
- «أول من جلب المَكِنَة الزراعية التي تعمل على الفحم إلى نجد الشيخ عبدالله العيسى من بريدة، وذلك عام ١٣٥٠هـ[٤]».
- أول مـن لبس الزي العسكري في المملكة: الشيخ محمـد العطيشان من بريدة عند تأسيس شرطة الرياض.
- أول من أحضر مَكِنَة كهرباء في القصيم، وكانت موزعة على بيوتهم وبعض البيوت في بريدة: أبناء راشد الحميد: إبراهيم، وعبدالله، وسليمان، وعبدالعزيز.

---

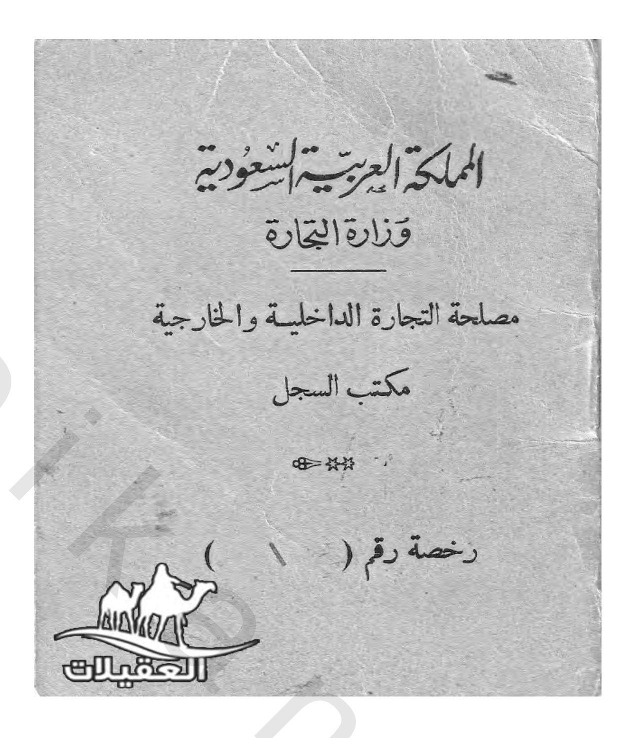
(١) انظر: ريتشارد ترتش: المسافرون العرب والمستكشفون الأوروبيون للدول العربية، ونقلًا عن مجلة (رحلات) عدد سبتمبر عام ٢٠٠٠م، ص٣٤ .

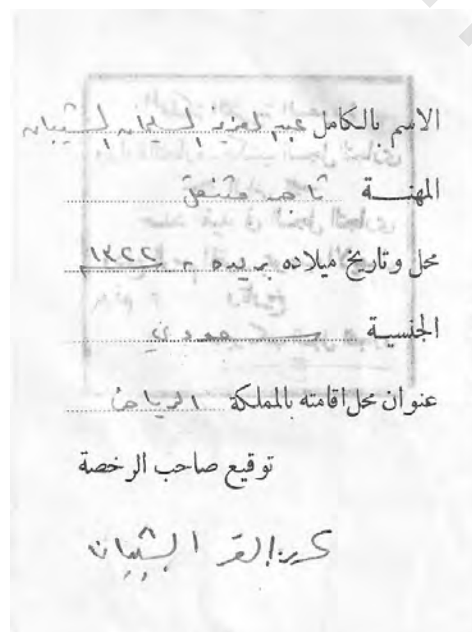
(٢) تذكرة أولي النهى والعرفان: ج١، ص١٥٠.

(٣) الزركلي: الأعلام: ج٣، ص١٢٧، البسام: علماء نجد: ج٢، ص٢٨٥، وكتاب الشماسية: ص٢٧١ وكتاب الدكتور محسن غياض عن سليمان الدخيل، وعلماء آل سليم: ج٢، ص٢٢٧.

(٤) شعراء بريدة: ج٢، ص١٠٢- ١٠٤.

- أول من أنشأ شركة كهرباء في القصيم وفي عرعر: أبناء راشد الحميد.
- أول من حفر بئرًا ارتوازية في القصيم: أبناء راشد الحميد.
- أول من أنشأ مصرفًا في القصيم حتى بلغت فروعه ٢١ فرعًا في العالم العربي:
- أبناء راشد الحميد.
- أول من أنشأ محطة بنزين في بريدة: أبناء راشد الحميد.
- من أوائل من افتتح محلاً للصرافة في مدينة عمان بالأردن العقيلي علي بن عبدالله أبا الخيل.
- أول من حصل على سجل تجاري من (العقيلات) برقم (١) للتجارة المتنقلة بالمملكة العربية السعودية العقيلي (عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالعزيز الشيبان).


المملكة العربية السعودية
وزارة التجارة
مصلحة التجارة الداخلية والخارجية
مكتب السجل
رخصة رقم (١   )


الاسم بالكامل
المهنة
محل وتاريخ ميلاده
الجنسية
عنوان محل اقامته بالمملكة
توقيع صاحب الرخصة


الصورة
مدير مكتب السجل التجارى





الفصـــــل الرابع

أولاً : أمراء (العقيلات).

ثانيًـــا : شعراء (العقيلات).

ثالثًـــا : طرق (العقيلات).

رابعًـــا : بعض السنوات التي كان (العقيلات) يذكرونها.

خامسًا : مصطلحات ومستلزمات عقيلية.

سادسًـا : الفـرق بين العمـلات وأسعـار الإبل بـين (القصيـم) بريدة وحائل وبعض البلاد العربية والبادية.





الفصل الرابع

أولاً: أمراء (العقيلات).

كان للعقيلات في حلّهم وترحالهم أمراء ومعرِّفون ومصلحون اجتماعيون يمتثلون أمرهم، ويكونون مرجعًا لهم عند التنازع فيما بينهم، ومرجعيةً لهم في البلدان العربية، وهم كفلاء لبني جنسهم في تلك البلدان، وإن لهم دورًا كبيرًا في حلّ النزاعات بين العشائر والقبائل، والإصلاح فيما بينهم، وذلك لمكانة (العقيلات) في نفوس تلك القبائل، ولما يتحلون به من عقل ودهاء وحكمة في حل تلك القضايا.

وقد اتخذ (العقيلات) أولئك الأمراء استنادًا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)، ولما يحتّمه عليهم وضعهم في سفرهم، فهم كثر فيما يتعلق بعدد الرجال، ومعهم أموال كثيرة قابلة للنهب والسلب، ناهيك عن خطر الطريق، وحتى لا تختلف الآراء، وتكثر النزاعات، ويحصل الافتراق، فيصبحوا لقمة سائغة لغيرهم؛ لذا اتخذوا أميرًا عليهم لحل الإشكالات، وإصدار القرارات والأوامر في الحل والترحال وغير ذلك، وإن هناك مواصفات ينبغي أن يتحلّى بها ذلك الأمير، ومن أهمها:

رجاحة العقل، والحكمة، والكرم، والشجاعة، والخبرة والتجربة، والإنصاف، والإيثار، والتواضع، وغير ذلك.

ولا يُعيّن الأمير العقيلي أو يُرشَّح من قِبل أمير القصيم مثلًا، وإنما يُرشّح من قِبل (العقيلات) أنفسهم، وتلك الترشيحات بعيدة كل البعد عن التزوير أو شراء الأصوات، ما جعل أولئك الأمراء مضرب المثل، وكانت بحقٍّ ديموقراطية متناهية قبل أن يدعيها ممن لا خلاق له؛ لذا نرى أن الملك عبدالعزيز قد أدرك أهمية هؤلاء، فاستفاد منهم في تأسيس حكمه، فانتخب منهم العدد الكثير، فاتخذهم أمراء وسفراء وقادةً، مثل: فوزان السابق، وسليمان المشيقح، وفهد الرشودي، ومحمد الشريدة، وعبدالعزيز الصقير، ومحمد عيد الرواف، ومحمد العطيشان وإخوته، وعبدالله العيسى، وفايز العلويط، وعبدالرحمن العيسى الرميح، وغيرهم كثير ممن ستجده في ملحق الأسر.

وهـذا الأمـير لا يتقاضى راتبًا ماليًا أو عينيًا من قِبَل (العقيلات)، وإنما هو الاحترام والتقدير والسمع والطاعة.

قـال عبدالعزيـز عبدالغنـي: «اختلـف شيخ عقيـل وأمراؤها عـن شيـوخ القبائل. ف (العقيـلات) يرجعـون إلـى أصـول قبليـة شتى، ولم يكـن وجود شيـخ لهم إلا أمـرًا اقتضته ظروف تنظيمية طارئة».

وقـال: «أمـا أمـراء عقيـل فقـد كان تأثير السلطـات العثمانيـة فيهم بالغًا، حيث لم يكـن هؤلاء يستمـدون إمارتهم إلا من مميزاتهم الشخصية فقط، من كرم وشجاعة وأمانة وحسن تدبير[1]».

وقـال الرحالة كابـر «إن الشخصية الطيبـة والخبرة الطويلة وحسـن التقدير هي مؤهلات الشياخة في القافلة[2]».

ومِمن اشتهر بتولي إمرة (العقيلات) وقضائهم والإصلاح بينهم:

- **حجيلان بن حمد آل أبوعليان** أمير القصيم عام ١١٩٠هـ حتى ١٢٣٣هـ.
- **محمد بن علي العرفج آل أبوعليان** أمير القصيم عام ١٢٤٣هـ.
- **مهنا بن صالح أبا الخيل** أمير القصيم عام ١٢٨٠هـ حتى ١٢٩٢هـ.
- **حسن بن مهنا أبا الخيل** أمير القصيم منذ عام ١٢٩٢هـ حتى ١٣٠٨هـ.
- **إبراهيم بن مهنا أبا الخيل** (بارد العيش).
- **محمد بـن عبدالله البسام:** قال الرحالة ألويس موزيل: «أكثر (العقيلات) شهرة محمد البسام، ليس هناك من مستوطنة كبيرة في الصحراء الداخلية لا يسكن فيها وكيل لابن بسام؛ لشراء الإبل وبيعها[3]».
- **محمد بن علي الشويهي:** صاحب مواقف وبطولات مع (العقيلات).
- **محمد بن أحمد الرواف:** المسؤول عن معرض الجمال العربية في شيكاغو بأمريكا، وذلك قبل عام ١٣١٨هـ، ويجيد اللغة الإنجليزية.
- **فوزان السابق:** وكيل مملكة الحجاز وسلطنة نجد في سوريا، ثم في مصر.

---

(١) عبدالعزيز عبدالغني: نجديون وراء الحدود، ص٦٩.

(٢) المرجع السابق: ص١٣١.

(٣) الرحالة ألويس موزيل: في الصحراء العربية، ص٢٠٢.

- **عيسى بن رميح بن عيسى الرميح:** طبع كتبًا علميةً على نفقته، ووزع نسخها على طلبة العلم مجانًا، ونظم سلاح هجانة للأمير فيصل بن الحسين في دمشق قبل دخول الفرنسيين.
- **منصور بن رميح بن عيسى الرميح:** قال القنصل البريطاني جيمس مورغان: «منذ ثلاثة أشهر وصل إلى سوريا رجل يدعى منصور بن رميح، وهو من قبيلة (العقيلات) الخاضعة لابن سعود، وقد قابل منصور عددًا من شيوخ العشائر في الشام[1]».
- **منصور بن سليمان الجربوع:** لُقّب بأمير عقيل، ومفوض بها من قِبَل الملك عبدالعزيز[2].
- **إبراهيم بن سليمان الجربوع:** يضرب المثل به في معرفة الطرق ومواقع المياه ومواردها، فقد كان خريتًا (دليلة). قيل عنه: (أمير) و(شيخ) و(زعيم) و(لديه فراسة) و(حسن تصرف).
- **فهد بن عبدالرحمن بن يحيى الشريدة:** تأمّر على حجاج بريدة خمس سنوات تقريبًا.
- **محمد بن عبدالرحمن الشريدة:** صاحب الموقف الشهير هو وإخوانه، وذلك عندما حدثت المجاعة المشهورة في نجد (سنة الجوع ١٣٢٧هـ). ففي ذلك العام استنفد أهالي بريدة مخزونهم الموجود من التمور وسائر الطعام، وهلك كثير من الناس، فقاموا بتوزيع ما في مخازنهم على أهل البلد.
- **منصور بن عبدالرحمن الشريدة.**
- **صالح السليمان المطوع.**
- **إبراهيم بن علي الرشودي:** له مواقف مع الملك عبدالعزيز حربية واقتصادية مشرفة.
- **حمود بن عبدالله البراك:** له موقف عظيم مشرّف مع (العقيلات). حمل كثيرًا من الصفات الحميدة.
- **حمود بن عبدالله النجيدي:** من مواقفه أنه عام ١٣٤٠هـ طلب الملك عبدالعزيز من جماعة أهل بريدة المساهمة لما أراد غزو حائل، فجمعوا له ٢٠٠٠ جنيه ذهبًا؛ منها (١٤٠٠) جنيه من الجماعة و(٦٠٠) جنيه دفعها الشيخ حمود.

---

(١) الجزيرة العربية في الوثائق البرطانية تتحدث عن عام ١٩٢٢م.

(٢) عبدالله الطويان: الحاوي، ص٦٧.

ثانيًا: شعراء (العقيلات).

كان العرب منذ القدم في أثناء رحلات قوافلهم يتخذون (الحادي) معهم، فيحدو في أثناء السير؛ لطرد الملل وشحذ الهمم والحث على السير، فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان في بعض أسفاره وبرفقته زوجاته، ويتقدمهن غلام اسمه أنجشة، فحدا وكان حسن الصوت، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «رويدك يا أنجشة، لا تكسر القوارير» يعني النساء، قال أبوقلابة تكلم الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه[1] فإذا كان هذا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي حق غيره من باب أولى، ولما كان (العقيلات) جل حياتهم في حلّ وترحال وتنقل بين البلدان، فهم مثل غيرهم دائمًا ما يرافقهم في أسفارهم الشعراء والأدباء والرواة والإخباريون والرحالة وغيرهم، فهذا أولبرت سوسين صاحب كتاب (ديوان الشعر النبطي في الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر وهو أول كتاب مطبوع في الشعر الشعبي، وقد طبع عام ١٩٠٨م) نرى فيه أن أكثر مادة هذا الكتاب أخذها من (العقيلات) حيث كان يرافقهم في رحلاتهم بين العراق وسوريا.

وشعر شعراء (العقيلات) يختلف باختلاف الحالة التي يمر بها الشاعر، فتارة يكون حنينًا للوطن، مثل الشاعر سليمان السمحان، عندما رأى ناقةً تباع في سوق بلبيس في مصر، وكانت تلك الناقة لها حنين، فتأثر الشاعر بحنينها، فحنّ إلى بلده، وقال هذه الأبيات:

يا ونتي ونة الفاطر	اللي (ببلبيس) مجلوبه
ما ألومها دمعها قاطر	يوم الجزازير صكوا به

ومثله الشاعر (غنيمان الغنيمان) لما انطلقت قافلة (العقيلات) من الشام، وكان يزداد شوقًا إلى بلده، فلما رأى جبل طويل الثلج (جبل الشيخ) وكان يرى من بعد، فالتفت إلى شخص يرافقهم اسمه طريف، وأنشد:

هذا طويل الثلج يا طريف جيناه	متى على التيسير يقعد ورانا
البق والبرغوث حنا عرفناه	والديرة اللي ما هواها هوانا
لي ديرةٍ (يا طريف) ما والله أنساه	لذاذة الدنيا طعوس ورانا
يا حلو مرباعه وا حلو مشتاه	عذية يا طريف ما به وسانا[1]

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٢١٠) ومسلم (رقم ٢٣٢٣).

وتارة يكون من باب الطرفة والدعابة، فهذا العقيلي (عبدالله الحماد) مغرب إلى الشام، ومعه رجال من عقيل، وقد بعدوا عن مدينة بريدة، وكان معهم إبراهيم الطويان الملقب بدرعان، وكان قد قيل لابن حماد: إن (درعان) يقول الشعر، فلم يصدق ذلك لصغر سنه، أي سن درعان، فأراد أن يختبره، وتركه حتى نام، وانقضى نصف الليل، فنبهه ابن حماد من النوم، وقال:

حنّ الحوار وشاف دار المله ... تذكر الوديان هي والنشانيش

فاستيقظ درعان، وقال بسرعة:

حن الحوار وكيف بالك فطن له ... يا أبومحمد ما بدنياك تفتيش

كم من هنوف فارقت شوف خله ... أبرك من الحاشي ولد فاطرٍ حيش

يا ما انحدرنا مع دروب مِزله ... مِتْنحرين دور حمر الطرابيش(٢)

وأكثر شعرهم في الفخر والحماس مثل (الخلوج) لمحمد العوني، وقصائد محمد الصغير، وقصائد علي الحميدة، وأما الحداء فحدّث ولا حرج؛ لأن هذا النوع من الشعر فيه تسلية للخاطر، وطرد للملل، وشحذ للهمم، وحث الإبل على المسير، وكثيرًا ما يخاطبون إبلهم، قال الشاعر محمد العقيل:

يا فاطري عن قرايا الشام هجيبي ... الثلج يضرب وبرده كالح نابه

البرد ما يطرده كثر المضاريبي ... إلا صخيف الحشا وإن شلح اسلابه

يا فاطري بانت بك كثر العذاريبي ... والرجّل تطرخ وعظم الساق منصابه

---

(١) معجم أسر بريدة: جـ١٧، ص١٤٥.

(٢) معجم أسر بريدة: ج٤، ص ٤٠٦.

ومن شعراء (العقيلات):

- **العقيلي الشاعر الفارس الأمير: (محمد بن علي العرفج).**
  - ولد في مدينة بريدة عام ١١٨٦هـ، وتوفي فيها عام ١٢٥٨هـ.
- **العقيلي الشاعر: (فهد بن مشاري الصبيحي).**
  - ولد في مدينة بريدة، وتوفي فيها عام ١٢٥٥هـ.
- **العقيلي الشاعر: (علي بن إبراهيم الحريص).**
  - ولد في مدينة بريدة عام ١٢٥٠هـ، وتوفي فيها عام ١٣٣٠هـ.
- **العقيلي الشاعر: (محمد بن عبدالله بن عثمان الرميان).**
  - ولد في مدينة بريدة عام ١٢٥٠هـ، وتوفي فيها عام ١٣٥٠هـ.
- **العقيلي الشاعر: (عبدالعزيز بن عثمان بن أحمد العثيم).**
  - ولد في مدينة بريدة عام ١٢٥٨هـ، وتوفي في العراق عام ١٣٣٦هـ.



- **العقيلي الشاعر : (صالح بن محمد الوهيبي).**
  - ولد في خب اللسيب من أرياف بريدة عام ١٢٦٠هـ، وتوفي بالقاهرة عام ١٣٥٥هـ.
- **العقيلي الشاعر الكبيرالفحل شاعر نجد: (محمد بن سليمان الصغير).**
  - ولد في مدينة بريدة عام ١٢٧٠هـ، وتوفي فيها عام ١٣٢٦هـ.
- **العقيلي الشاعر الكبير الفارس: (علي بن محمد الحميدة).**
  - ولد في مدينة بريدة عام ١٢٧٠هـ، وتوفي في المدينة المنورة عام ١٣٤٢هـ.
- **العقيلي الشاعر: (علي بن سليمان بن عبدالله العقيل).**
  - ولد في بلدة عيون الجواء عام ١٢٧٠هـ، وتوفي فيها عام ١٣٦٠هـ.



- **العقيلي الشاعر الكبير: (محمد بن عبدالله العوني).**

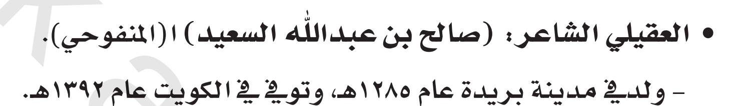
- ولد في بلدة الربيعية شرق بريدة عام ١٢٧٥هـ، وتوفي في الأحساء عام ١٣٤٣هـ.

- **العقيلي الشاعر: (ناصر بن محمد الغليقة).**

- ولد في مدينة بريدة، وتوفي فيها.

- **العقيلي الشاعر: (غنيمان الغنيمان).**

- ولد في مدينة بريدة، وتوفي فيها.



- **العقيلي الشاعر: (صالح بن عبدالله السعيد) ا(المنفوحي).**

- ولد في مدينة بريدة عام ١٢٨٥هـ، وتوفي في الكويت عام ١٣٩٢هـ.



- **العقيلي الشاعر: (إبراهيم بن عبدالله المرزوقي).**

- ولد في مدينة عنيزة عام ١٢٩٥هـ، وتوفي في الشام عام ١٣٤٦هـ.

- **العقيلي: (عبدالعزيز بن محمد الباحوث).**

- ولد في مدينة بريدة، وتوفي فيها، ويُلقّب: بـ (الزمريق).

- **العقيلي الشاعر: (حمدان بن محمد بن حمدان).**

- ولد في قرية القصيعة من أرياف مدينة بريدة، وتوفي في مصر.

- **العقيلي الشاعر الكبير الفارس: (عطا الله بن محمد الخزيم).**

- ولد في مدينة عنيزة عام ١٢٩٥هـ، وتوفي في البكيرية في ٢٣ من ذي الحجة عام ١٣٩٣هـ.





- **العقيلي الشاعر: (صالح السويه).**

- ولد في مدينة الرس عام ١٢٩٥هـ، وتوفي فيها عام ١٣٩٠هـ.



- **العقيلي الشاعر: (عبدالله بن عبدالرحمن اللويحان).**

- ولد في بلدة نفي وسكن بريدة عام ١٢٩٧هـ، وتوفي فيها عام ١٤٠٥هـ.

- **العقيلي الشاعر: (عبدالعزيز بن عبدالله بن عثمان الرميان).**

- ولد في مدينة بريدة عام ١٣٠٣هـ، وتوفي فيها عام ١٣٩٤هـ.

- **العقيلي الشاعر: (سليمان بن عبدالرحمن السمحان).**

- ولد في مدينة بريدة عام ١٣٠٦هـ، وتوفي في بادية الأردن، عندما تعرض لهم قطاع الطرق من عرب الحويطات عام ١٣٤٤هـ.



- **العقيلي الشاعر: (عبدالله بن سليمان بن عبدالكريم العيسى).**

- ولد في مدينة بريدة عام ١٣١٣هـ، وتوفي فيها عام ١٣٨٩هـ.



- **العقيلي الشاعر: (عبدالله بن عبدالكريم الطويان).**

- ولد في مدينة بريدة عام ١٣١٥هـ، وتوفي فيها عام ١٤٠٩هـ.



- **العقيلي الشاعر: (صالح بن عبدالكريم الطويان).**

- ولد في مدينة بريدة عام ١٣١٧هـ، وتوفي فيها عام ١٤٠٩هـ.



- **العقيلي الشاعر: (محمود بن محمد بن إبراهيم القحيمي).**

- ولد في بلدة القرعاء بالقصيم عام ١٣١٦هـ، وتوفي فيها عام ١٣٥٨هـ.





- **العقيلي الشاعر الكبير: (صالح بن عبدالله الباحوث).**

- ولد في مدينة بريدة عام ١٣٢٠هـ، وتوفي فيها عام ١٣٩٥هـ.



- **العقيلي الشاعر: (عبدالله بن محمد بن عبدالله الجديعي).**

- ولد في مدينة بريدة عام ١٣٢٥هـ، وتوفي في الكرك في الأردن عام ١٣٦١هـ.



- **العقيلي الشاعر: (عبدالله بن عبدالعزيز الرميان).**

- ولد في مدينة بريدة عام ١٣٢٩هـ، وتوفي فيها عام ١٤١٦هـ.



- **العقيلي الشاعر: (رميان بن صالح الرميان).**

- ولد في مدينة عمان عام ١٣٣٣هـ، وتوفي في بريدة عام ١٣٨٩هـ.



- **العقيلي الشاعر الكبير: (إبراهيم بن عبدالمحسن بن سعد الطويان).**

- ولد في مدينة بريدة عام ١٣٣٥هـ، وتوفي فيها عام ١٣٧٤هـ.



- **العقيلي الشاعر: (راضي بن عبدالرحمن الراضي).**

- ولد في بلدة قصيباء عام ١٣٤٠هـ، وتوفي في بريدة عام ١٤٢٦هـ.

- العقيلي الشاعر: (علي بن صالح بن عبدالله الباحوث).

- ولد في مدينة بريدة عام ١٣٤٥هـ، وتوفي فيها عام ١٤١٢هـ.

- العقيلي الشاعر: (عبدالمحسن بن سعد الطويان).

- ولد في مدينة بريدة عام ١٢٨٥هـ، وتوفي فيها عام ١٣٤٩هـ.

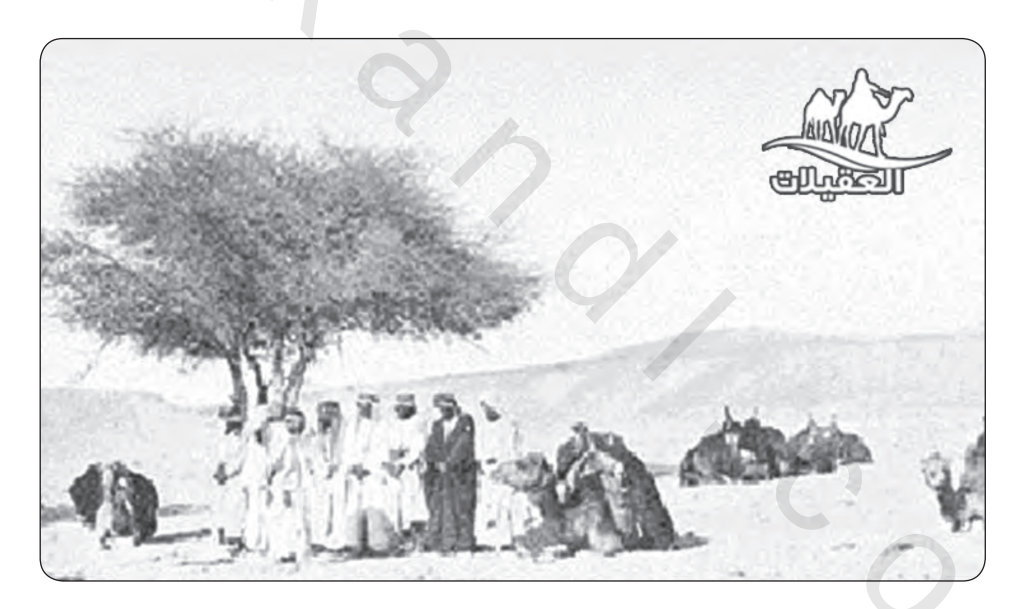
- العقيلي الشاعر: (حمود بن عبدالمحسن بن سعد الطويان).

- ولد في مدينة بريدة عام ١٣٢٥هـ، وتوفي فيها عام ١٣٨٥هـ.

هذه نبذة عن مشاهيرهم، وستجد في تراجم الأسر مزيداً من شعراء (العقيلات).

ثالثًا: طرق (العقيلات).

الطرق التي كان يسلكها (العقيلات)، ليس فيها لوحات إرشادية وعلامات وتحديد مسافات، وإنما هي التجارب والخبرات، وكل قافلة فيها دليلة (خريت) أو أكثر، وجل (العقيلات) يعرفون النجوم، وهبوب الرياح، والموارد، وأسماء المواضع من جبال وأودية وكثبان رملية، وغير ذلك، وممن اشتهر منهم بذلك: إبراهيم ابن سليمان الجربوع، ومحمد بن سليمان الوثيري، وسليمان بن عبدالله العيد، وعبدالعزيز بن صالح الحماد، وغيرهم كثير. كيف لا، وهم قد سلكوا هذه الطرق عشرات المرات، وهم من هم في النباهة والحذاقة وحدة الذكاء؛ لذلك نجد أكثر المستشرقين قد رافقوهم في رحلاتهم؛ لعلمهم أن هؤلاء هم الذين يوصلونهم إلى بغيتهم ومرادهم، ويوصلونهم إلى مأمنهم.



(العقيلات) يؤدون الصلاة وهم في طريقهم للشام.

قال الرحالة لوي جاك روسّو: «(العقيلات) يسيرون في هدي النجوم، وإني أَعُدّهم من هذه الزاوية أفضل الراصدين للطبيعة، فلقد رأيتهم مرارًا يخبروننا مقدمًا عن تغير الأجواء بدقة عالية. إنهم يعرفون ساعات الليل استدلالًا من ظهور الكواكب وغيابها،

وكذلك ساعات النهار من خلال استنتاجات مختلفة، وأكثرها استعمالاً أنهم يمسكون باليد اليمنى عودًا بين الإبهام والسبابة بشكل عمودي، بينما تكون الكف ممتدة أفقيًا في اتجاه السماء، فيقع ظل النبات على مفصل الأصابع، فيقدرون عدد الساعات التي مضت منذ شروق الشمس».

وقال أيضًا: «(العقيلات) يجتمعون من وقت لآخر، ويتخذون قرار السير، ويستعدون له، فيسيرون القوافل عبر البوادي، أكانت البادية الصغيرة أي بادية الشام، أو البادية الكبرى، أي صحراء العرب، أو الجزيرة، أي ما بين النهرين. و(العقيلات) هم وحدهم لهم امتياز قيادة هذه القوافل[1]».

وهناك ثمانية طرق تنطلق من بريدة يسلكها (العقيلات) إلى مختلف البلاد العربية، ويختلف كل طريق عن الآخر من ناحية الموارد، وسهولة الطريق ووعورته، وأمن الطريق من عدمه، وسنتكلم عن كل طريق على حدة إن شاء الله.

انطلاق (العقيلات) في رحلاتهم يكون قبل الشتاء بشهرين تقريبًا، حتى نهاية فصل الربيع، وأما فصل الصيف فلا ذهاب ولا إياب إلا ما كان للضرورة، أو من قِبَل أفراد أو للكويت لقربه.

وفيما يتعلق بمدة الرحلة؛ فإن كانت الإبل تحتاج إلى تسمين والأرض فيها عشب وكلأ، فتستغرق الرحلة شهرين أو أكثر، وإن لم يكن كذلك، فتختلف باختلاف الوجهة والمسافة، وتتراوح من عشرين يومًا إلى شهر.

قال الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني: «ربط (العقيلات) شبه الجزيرة العربية بالعراق وبالشام، وما برحوا أن مدّوا تلك الروابط حتى وادي النيل، ووصلوا من الشام إلى قلب إفريقيا، ثم وصلوا شبه الجزيرة العربية بشبه القارة الهندية، ووصل بعض (العقيلات) إلى أرجاء أخرى من المعمورة طُلّاب رزق وجُلّاب خير!

---

(١) الرحالة لوي جاك روسّو: رحلة إلى الجزيرة العربية سنة ١٨٠٨م، ص٦٠.

ولأنهم يزاولون مهنة التجارة بين البلدان، فقد ركزوا على أمرين أساسيين: الأول التجارة، والثاني ضبط الأمن، الذي يتمكنون من خلاله من تحقيق تجارتهم، وكل بلد يحلون فيه يزدهر تجارياً بيعاً وشراءً، مما جذب البوادي التي حول تلك البلدان[1]».



العقيلي (محمد الرواف) ينظر للرعاة والملاحيق، وهم يخرجون الماء؛ لتشرب الإبل عند أحد الموارد، وهم في طريقهم للشام.

الطريق الأول: من بريدة إلى الكويت ثم البصرة.

من بريدة، ثم عريق الطرفية، ثم بئر النقع، ثم آبار وادي الأجردي، ثم بئر الثمامي، ثم آبار السبع، ثم حفر الباطن، ثم الرقعي، ثم الكويت، ثم الزبير، ثم البصرة.

قال الشاعر الكبير محمد العوني بعد سقوط بريدة عام ١٣٢٦هـ لما رأى بعض (العقيلات) في الجردة، وقد تجهزوا للمسير:

---

(١) عبدالعزيز عبدالغني: نجديون وراء الحدود، ص١٩.

ولا باس من جمشة بريده ترَحلوا	ارْخوا شكايم مبعدات النكايف
العصر من طعس العْرِيق تحدَرن	حد الخرايم للثمامي مهايف
بغن المْعَشَّى بالشعيب وزَرفَلن	كفاهن شرْ العين راحْن صْفَايف
وعشُّوا وعشَّن وعتّمَنْ وسَجّمَنْ	متْحَريات للسْرا عْقب حايف
وحافوا عليهّنْ المْداليْه وادلجوا	بْسَجْ الريادي والعلوم الطّرَايف
وضَحّن باكر بالحفر ودْفَلْجَن	وباتَن بالرِّقْعي يسار الحَتايف

شكايم: جمع شكيمة، وهي الرسن لقيادة البعير، مبعدات النكايف: الإنكاف هو الرجوع، طعس العريق: عرق الطرفية، وهو نفود يقع شرق بريدة بنحو ٢٠ كم تقريبًا، الخرايم: جمع خريمة، وهو الطريق بين التلال الرملية. للثمامي: بئر الثمامي.

الطريق الثاني: من بريدة إلى بغداد.

من بريدة، ثم عريق الطرفية، ثم ضيدة، ثم الزبيرة، ثم لينة، ثم زبالا، ثم رفحا (بركة الجميمة)، ثم براك الهيتم، ثم بركة الظفيري، ثم بركة العقبة، ثم خان الرحية، ثم النجف والكوفة، ثم بغداد.

الطريق الثالث: من بريدة إلى الأردن وسوريا، وهذا الذي يسميه (العقيلات) الغربية؛ لأنه يقع شمال غرب نجد.

من بريدة، ثم الشقة، ثم ظهرة البطين، ثم قصيباء، ثم بئر زرود، ثم بئر الخزيمية، ثم بئر وسيط، ثم تربة، ثم بئر الأميلس، ثم بئر الأصيلع، ثم خبة عقيل، ثم الحيانية، ثم قليب أم جنيح، ثم قلبان أشيقر، ثم قلبان عذفاء (منطقة اللبة شرق شمال)، ثم خوعاء، ثم قارا، ثم النبك، ثم الفياض، ثم العيساوية، ثم وادي السرحان، ثم قليب خضير، ثم العمري، ثم الأزرق، ثم (بحسب جودة السوق) إما إلى جرش، ثم درعا، ثم شيخ مسكين، ثم كسوة، ثم الغوطة، ثم دمشق، أو إلى عمان، ثم الغور، ثم أريحا، ثم القدس، ثم يتفرقون في البلدان الفلسطينية. قال أحد شعراء (العقيلات):

يا مرحبًا بعقيل من يوم يلفون	من طلعة الشقة تهادى الركايب
من فوق عيرات من الهجن مضمون	وخروجها تزهى بزين الهدايب

- مارد قصيباء (قلبان قصيباء) كثيرة المياه، وكان اسمها القديم الجاهلي (قو)، وتقع شمال بريدة.



المؤلف والمصور الدكتور تركي الوهيبي مارد قصيباء.

قال عنترة:

كأنَّ السرايا بينَ قوٍّ وقارةٍ	عصائبُ طيرٍ ينتحينَ لمشربِ

وقال جرير:

ألا حييا الربعَ القواءَ وسلّما	وربعًا كجثمانِ الحمامةِ أدهما[1]

---

(١) موقع الموسوعة الشامية على النت.

- مـارد زرود يقـع بعـرق أم ظهـور (الشامـة) وهو بئر جاهلـي، وقد جرى بقـرب (زرود) في العهد الجاهلي معارك منها (يوم زرود).



المؤلف من اليسار والأستاذ ناصر الوهيبي مارد زرود.

قال أنيف:

أخذتك قسرًا يا خزيم بن طارقٍ ولاقيـت منـي المـوت يـوم زرودِ

ويروى أن الرشيد حج، وعندما أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر:

أقـولُ وقـد جُـزْنـا زرود عشيةً وراحـتْ مطايانـا تـؤمُّ بنـا نَجْـدا
على أهـلِ بغـدادَ السلامُ فإنَّني أزيـدُ بسيـرِي عـن بلادِهـمُ بُعْـدا

قال الشاعر العربي:

وقـلـتُ لكـأسَ ألجميـهـا فإنني نزلـتُ الكثيـبَ مـن رزودَ لأفزعـا

كأس هي جارية الشاعر يطلب منها تهيئة الفرس.

• مارد (بئر) وسيط. يقع بعرق أم ظهور (الشامة) من الجهة الغربية.



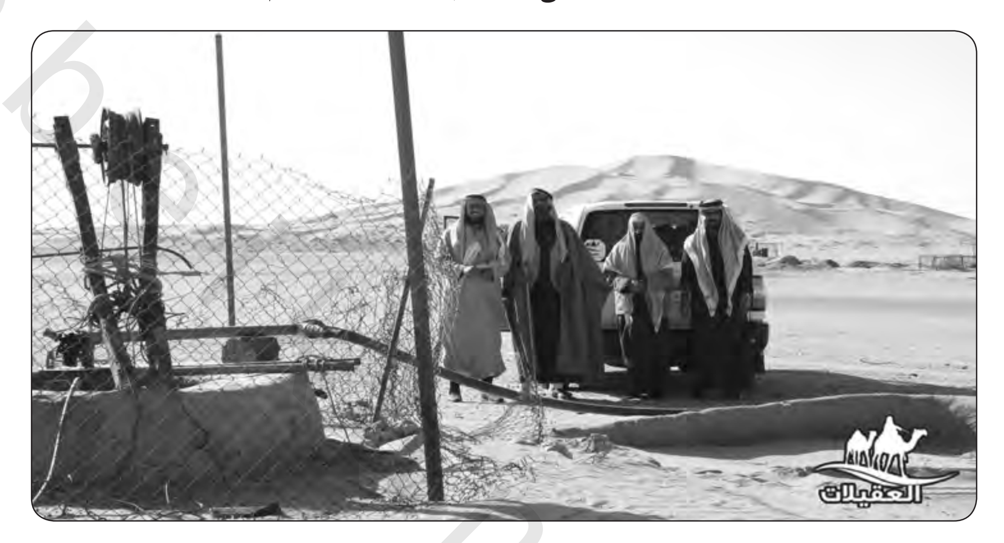
المؤلف من اليسار والأستاذ فهد الدبيخي والمصور تركي الوهيبي مارد وسيط.

•مارد (بئر) تربة، يقع عند نقطة التقاء النفودين: نفود أم ظهور مع النفود الكبير.



المؤلف والأستاذ ناصر الوهيبي، مارد تربة.

- مارد الأميلس يقع شمال غرب جبلة. وذكر لنا عافت بن دبشي السلماني الشمري الذي يبلغ من العمر (٨٧) عامًا، ويظهر في الصورة عن يسار المؤلف، أنه كان يرى الذين يردون القليب من عقيل، مثل الجربوع والزمام والركف وغيرهم من رجال عقيل.



من اليسار: فهد الدبيخي، ثم المؤلف، ثم عافت الشمري، ثم تركي الوهيبي عند مارد الأميلس.

- مارد (بئر) الأصيلع.



من اليسار المؤلف، ثم فهد الدبيخي، وتركي الوهيبي.

• مـارد (بئـر) الحيانيـة، وهو نقطـة التقاء نفود الدهنا بالنفود الكبـير، وهو تابع للشلقان من شمر، وتاريخيًّا يعرف باسم (حيان). قال الشاعر:

تحملن من حيان بعد إقامة وبعـد عنـاء من فـؤادك عان



مارد الحيانية قديمًا تصوير الرحالة بيلترود بيل.



من اليسار فهد الدبيخي، والمؤلف، وتركي الوهيبي مارد الحيانية.

• مارد أم جنيح.



المؤلف من اليسار، وفهد الدبيخي، وتركي الوهيبي مارد أم جنيح.

• خبـة عقيـل شمال الحيانية (بالقرب من خب سحـا). وسبب التسمية: (وضع أمير حائل رجلاً لضبط الأمن، وقد أمره ابن مساعد بأنه إذا مرت قافلة (العقيلات) أن يبلغ أمير عقيل وكبار عقيل للحضور إلى حائل، فمرّت (العقيلات)، وأبلغهم الرجل بطلب الأمير ابن مساعد، ووقف (العقيلات) بهذه الخبة، وكانوا كثراً، فسميت تلكَ الخبةُ خبةَ عقيل.



المؤلف، وناصر الوهيبي في خبة عقيل.



• مارد (عذفا): كان أحد (العقيلات) من أسرة المنيف متجهًا إلى الشام، فلما ورد على بئر بين عذفا والحيانية، وجد عند الماء ناسًا، فمنعه كبيرهم المسلح أن يرد الماء، فما كان منه إلا أن حثّ ناقته (شعيلة) على السير إلى مارد عذفا (قلبان عذفا) التي تبعد نحو ٥٠ كم تقريبًا شمالاً، وقال هذه القصيدة يهجو ذلك الرجل، ويمدح الجبيلي من قبيلة شمر:

يا بكرتي وان جفاك منيف ... تردين عذفاء على ليله
عدك على بركةٍ بالصيف ... أو مزنة زايدٍ سيله
وجهك على مكرمين الضيف ... شمر إلى قلت الحيلة
عند الجبيلي يطيب الكيف ... وأنتي تريحين يا شعيله



المؤلف في مارد عذفا.

• مارد خوعا.



المؤلف، وناصر الوهيبي، وتركي الوهيبي عند مارد خوعا.

• مـارد العيساويـة، وقـد طمر، وبقربه هـذا المسجد الذي قد بُنِيَ من قِبَـل العثمانيين قبل توحيد البلاد[1].



المؤلف يمين، ونافع بن سليم الشراري، وتركي الوهيبي، وابنه.

(١) وقد أفادنا بهذه المعلومة المعرف نافع بن سليم الشراري.

• مـارد قليـب خضـير، وقـد أفادنـا المعـرف مهـدي بـن سالم الشـراري عـن أجـداده بورود (العقيلات) هذا المارد.



من اليمين تركي الوهيبي، والمؤلف، ومهدي بن سالم الشراري.

• وادي السرحان:



من اليسار المؤلف، وتركي الوهيبي في وادي السرحان.

الطريق الرابع: من بريدة إلى مصر وفلسطين.

من بريدة، ثم أوثال، ثم قصيباء، ثم الكهفة، ثم سميرا، ثم قصر العشروات، ثم الطويلة الرمادي، ثم الحيوي، ثم بقرا لطيف، ثم العلا، ثم المويلح، ثم حفر معان، ثم الغور، ثم وادي الأردن، ثم فلسطين، أو يتجه من المويلح، ثم طابا، ثم قطيا، ثم العريش، ثم بئر العبد، ثم الدويدار، ثم القنطرة الشرقية.

قال الشاعر العوني:

ولا بد ما تاطا بريدة خيولنا	ومن عقبها نشرب مياه أوثال
نجر العوالي والمعالي وعجنا	يبني فوق الجبال جبال

الطريق الخامس: من بريدة إلى المدينة النبوية ثم فلسطين ومصر.

من بريدة، ثم البكيرية، ثم رياض الخبراء، ثم البتراء، ثم بئر ابن صخيبر، ثم بئر الهمج، ثم الحناكية، ثم المدينة النبوية، ثم وادي الحمض، ثم بئر نصيف، ثم بئر الجديد، ثم البدائع، ثم العلا، ثم قلعة المعظم، ثم تبوك، ثم بئر ابن هرماس، ثم بئر مجيفل، ثم العقبة، ثم وادي العرب (الغور)، ثم سيناء، ثم القنطرة الشرقية، ثم القنطرة الغربية، ثم التل الكبير، ثم بلبيس، ثم الزقازيق، ثم إمبابة.

طريق عودة بعض (العقيلات) من مصر:

طريق تجارتهم هي أن يسيروا من نجد بالإبل والخيل العربية قاصدين الشام، وما جاورها، ومنها إلى غزة، ثم إلى القطر المصري عن طريق الإسماعيلية، وبعد المبيع يقصدون بلادهم، فيسافرون بحرًا من السويس إلى ينبع أو جدة، ومنها برًا إلى المدينة المنورة أو مكة المكرمة، ثم إلى ديارهم النجدية، وهو سفر طويل محفوف بالأتعاب والأخطار[1].

---

(١) محمد حسني العامري: نزهة الألباب في تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الأحباب، سنة الطبع ١٣١٤هـ ص١٥- ١٢٥.

الطريق السادس: من بريدة إلى شرق الجزيرة (منطقة الأحساء):

من بريدة، ثم الشماسية، ثم مليح، ثم المجمعة، ثم بئر أم الشعب، ثم بئر أم الأرشية، ثم بئر أم ركبة، ثم رماح، ثم وادي المزيرع، ثم الهدباء أم حيران، ثم فيضة أم عشر، ثم ربيداء منطقة الأحساء جنوبًا وشمالاً لشراء الإبل من البوادي والتغريب بها، أو جلبها لسوق بريدة بالجردة.

الطريق السابع: من بريدة إلى مكة.

من بريدة، ثم البدائع، ثم الخشيبي، ثم بئر عفراء، ثم بئر ثريان، ثم بئر فويسة، ثم بئر غثمان، ثم الروضة، ثم مرّان، ثم دغيبجة، ثم الفيصلية، ثم عشيرة، ثم السيل، ثم مكة.

الطريق الثامن: من بريدة إلى اليمن.

من بريدة، ثم الدوادمي، ثم بئر العليا، ثم القوارة، ثم الشامية، ثم آبار كلاخ، ثم آبار السلام، ثم آبار مشانة، ثم بئر رغوان، ثم بئر اللميمي، ثم وادي الدواسر، ثم بئر الطويلة، ثم بئر الشبيكة، ثم بئر الحشرج، ثم بئر نعوان، ثم بئر النقعا، ثم بئر الخرائط نجران، ثم بئر عسكر، ثم نهوقة اليمن. قال عمر رضا كحالة: «فترحل القوافل إلى اليمن بطريق وادي الدواسر، ووادي نجران؛ لجلب البن الجيد وإرساله إلى الكويت، والبصرة، وبغداد، وجبل شمر، ومكة، والشام[1]».

(١) عمر رضا كحالة: جغرافية شبه الجزيرة العربية، ط٢، ص١١- ١٣١.

توضيح طريق العقيلات

- طريق العقيلات من بريدة إلى الأردن ثم الشام
- طريق العقيلات من بريدة إلى الكويت ثم الزبير ثم البصر
- طريق العقيلات من بريدة إلى بغداد
- طريق العقيلات من بريدة إلى مصر
- طريق العقيلات من بريدة إلى الأحساء
- طريق العقيلات من بريدة إلى المدينة المنورة ثم مصر
- طريق العقيلات من بريدة إلى مكة المكرمة
- طريق العقيلات من بريدة إلى اليمن

رابعًا: بعض السنوات التي كان (العقيلات) يذكرونها.

١ - سنة أنبط.

أنبط موقع شرق عذفاء أربع إرحلات أي (أربعة أيام)، وهذه السنة توافق عام ١٣٥٥هـ.

٢ – سنة صفاقة.

وهي تريّح فيها ماشية عقيل، وكان عددها قرابة (١٦٠٠) بعير. مقرها شمال الزبيرة عام ١٣٦٠هـ.

٣ – سنة الرحمة.

عام ١٣٣٧هـ ومات فيها خلق عظيم.

٤ – سنة سقوط فلسطين.

وهي سقوط فلسطين بأيدي اليهود عام ١٣٦٨هـ.

٥ – سنة ثورة أهل الميدان ضد الفرنسيين.

٦ – سنة السكر الأحمر.

٧ – سنة الربيع.

وهي سنة ربعت فيها الأرض ربيعًا عظيمًا عام ١٣٦٤هـ.

٨ – سنة موت الحلال، أو الذرة الحمراء، أو سنة السلاق.

سنة كثر فيها موت الإبل والمواشي، وهي التي تُسمّى في نجد سنة موت الحلال عام ١٣٦٧هـ[1].

(١) من إفادة الدكتور (عبدالعزيز الطويان) عميد كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

خامسًا: مصطلحات ومستلزمات عقيلية:

- **مطراش:** السفر، فيقال: فلان طارش أي مسافر.
- **العقيلي:** وهو التاجر صاحب المال.
- **المعاونين:** جمع معاون، وهم الطباخون ومعدو القهوة، والذين يجمعون الحطب، وينصبون الشرع عند الإقامة، وما يتبع ذلك.
- **الراعي:** الذي يتولى رعي الإبل والمحافظة عليها.
- **الملحاق:** مساعد الراعي.
- **القهوجي:** المسؤول عن القهوة والشراع (الخيمة).
- **الأشكي:** وهو المسؤول عن الطبخ وأوانيه، وهذه الكلمة تركية، واستخدمها (العقيلات).
- **الخوي:** يكون من أفراد القبيلة التي تمر القافلة على أراضيها، ويأخذ على ذلك مبلغًا من المال، مقابل مرور القافلة بأرض قبيلته، ضامنًا عدم الاعتداء على القافلة.
- **الدندار:** حرس القافلة، وعادة يكونون خلف القافلة[1].
- **دبة عقيل:** وهي عبارة عن مال يجمعه أفراد الرحلة يكون تحت تصرف أميرهم، يصرف لشؤون الرحلة في الطريق، أو ما ينوبهم من أمر. قال زين العين:

دبة عقيل منهوبة أنا وراي منهبها

- **حملة عقيل:** وهي عبارة عن أشرعة عدة، وكل شراع تابع لتاجر، وكل تاجر يتبعه رعيان وملاحيق ومعاونون وخويا، ويكون على هذه الحملة أمير على الجميع ينتخبه التجار، فيأتمرون بأمره، ولا يخالفونه، فيقال مثلاً: سافر أمير (العقيلات) فلان إلى الشام، ومعه كذا شراع، أي كذا تاجر من (العقيلات).

---

(١) ذكرها العقيلي سليمان الجربوع لي في منزله بالمدينة المنورة.

- **شـراع:** وهو عبارة عن تاجر ومعـه إبله ومرافقوه ومعاونوه ورعيانه وملاحيقه، ويكون ناصبًا شراعه، إذا أرادوا التوقف والتريث في الأرض المخصبة لترعى إبلهم.

- **الخُـبرة:** وهـي عبارة عن مجموعة أشخاص يشتركون في الأكل جميعًا في الغداء والعشاء، ويتراوح عددهم من عشرة إلى خمسة عشر.

- **إرْحَلـة:** هـي مسيـرة نصف يـوم تقريبًا، حيـث كانوا يبـدؤون المسير بعد صلاة الفجـر، ثـم يقفون في منتصـف النهار للراحة، وتسمى (مضحَّـى)، ثم بعد صلاة الظهـر يواصلـون المسير إلى قبيل غروب الشمس، وتسمى عندهم (معشَّى)، فكل يوم يسيرون فيه رحلتين.

- **مدّوا:** الانتقال أو السفر إلى مكان بعيد.

- **غرّبـوا:** سافروا إلى الشـام والأردن وفلسطين ومصر، وإن كانت هذه البلدان في الشمال الغربي، إلا أنهم يطلقون عليها الغربية من باب التجوز، وقد يكون الاسم من الغربة، فهم يسافرون إلى بلاد يكونون فيها غرباء.

- **شرّقوا:** عودتهم إلى بلادهم مشرقين، أو اتجهوا إلى العراق والكويت.

- **مسنديـن:** يسـيرون بارتفـاع إذا اتجهـوا غربًـا مـن العـراق إلـى الشـام والأردن وفلسطين.

- **منحدريـن:** يسيرون بانخفاض إذا اتجهوا شرقًا من الشام أو الأردن أو فلسطين إلى العراق.

- **عدّوا:** عبروا وادي الأردن في اتجاه فلسطين أو مصر.

- **معدّية:** يعدون أي (يمررون) الإبل لخبرتهم في الطرق من الجهة الشرقية من القنطرة، إلى الجهة الغربية، وإيصالها إلى أسواق البلدان المصرية.

- **مضحًى:** مكان الاستراحة والإقامة لتناول الغداء ضحًى.

- **معشَّـى:** وتعنـي الاستراحـة والإقامـة مسـاءً؛ لتنـاول طعـام العشـاء، ثـم النوم.

- **الخاوة:** وهي مقدار محدد من المال يدفعه أمير الرحلة لشيخ القبيلة، من أجل المرور على أرضه، دون الاعتداء عليها، ثم يعطيهم رفيقًا من رجال قبيلته حتى يخرجوا من أراضيه سالمين.

- **العدولة:** هي مبلغ زهيد، أو شيءٌ عيني، كالناقة أو الشاة أو الخرج أو غير ذلك، يعطيها العقيلي للبدوي، على أن يستفيد منها، وينميها، على أنهم شركاء في الفائدة، وهي شبيهة بشركة المضاربة، وتسمى عند الحاضرة البضاعة، وهي مبنية على الثقة المتناهية بين الطرفين، خصوصًا الأول، فلا وثائق ولا شهود، وإنما الثقة وحدها فقط، فأين نحن من هؤلاء؟!

أدوات الركوب:

- **الشداد أو الكُور أو النجيرة:** هو الأداة التي توضع على ظهر الجمل من أجل الركوب عليه، ومناصب الشداد الأمامي والخلفي تسمى غزالة.
- يقول العقيلي (عبدالله بن عبدالكريم الطويان): أفضل الأشدة عندنا يا عقيل الجباوي المصنوع في (جبة) بحائل.
- **الخرج:** يوضع فوق الشداد، وهو وعاء مصنوع من الصوف، له مخابئ من الجوانب بطول ١,٣٠م، وعرض ١م تقريبًا، يضع العقيلي حاجاته فيها، ويتدلى منه خيوط مزركشة بطول ٧٠ سم تقريبًا. تسمى السفايف. قال أحد الشعراء:

أبو قرونٍ تغذى بالشمطري   مثل السفايف على كور النجيبه

- **البطان:** قماش مصنوع من القطن، بطول ١,٥٠م، وعرض ١م تقريبًا، يلف على الشداد حتى لا يؤثر في ظهر البعير، ويكون مكان الراكب لينًا.
- **الميركة:** من الجلد أو الصوف، لها خيوط متدلية بطول ٤٠ سم، توضع على غارب (كتف) الجمل للزينة. قال العوني:

راكب فوق حر يذعره ظله   مثل طيرٍ كفخ من كف قضابه
ما حلى فزته والخرج زاهٍ له   والميارك فوق متنه تثنى به

- **الحداجة:** شبيهة بالشداد، فهي من الخشب، وتحتها البطان، تبدأ من أول غارب الجمل حتى المؤخرة، من أجل حمل البضائع، ويستخدمها رحيل والجماميل.
- **الميسامة:** شبيهة بالشداد، وتغزالتها قصيرة لها عصا يخرج منها من اليمين، وآخر من اليسار بالغزالة الأمامية، وكذلك الغزالة الخلفية. توضع على ظهر الجمل لحمل الأمتعة، مثل المزاود والقرب وغيرها.
- **الشكيمة أو الرسن:** يوضع على رأس الجمل، جزء منه سلسلة حديد، والباقي من الصوف، يلف على فم البعير، وله من الجانب حبلان يلتفان بمفصل الرقبة

مـن الرأس، ويخـرج حبل من جانب الحديد الذي عند الفـم، ممسكًا به الراكب؛ لتسهل عليه قيادة الجمل.

- قال الشاعر محمد العوني:

ولا باس من جمشة بريدة ترحلوا ارْخـوا شـكايم مبعـدات النكايف

- **العقال:** حبل من الصوف يربط على يد الجمل إذا كانت معكوفة.

- قال الشاعر محمد القاضي:

البـل معلومٍ بـلايـدي عقاله والخيل تزلـج بالشبيلي والأقفال
والرجل بالواجب لسانه عقاله إن قـال علـمٍ ثـم لـو حالبـه حال

- **الهجـار:** حبل من الصوف، يربط بيد الجمل مع رجله إذا كانت من جهة واحدة، أما إذا كانت الرجل اليمنى مع اليد اليسرى أو العكس فيسمى مهوجر.

- **القيـد:** حبـل غليظ يربط بأيـدي الجمل، والغرض من القيـد والهجار؛ حتى لا يبعد البعير، ولا يتقاتل مع بقية الجمال، أو يؤذيها.

- **اللبـب:** أحـد مثبتات الشـداد أو الحمل علـى ظهر الدابة، وهو حـزام يوضع على النحـر، ويحيـط بالصـدر، ومهمتـه منـع الحمل من الانـزلاق إلى الخلـف مثلما الحقب يوضع على مؤخرة الدابة لمنع الحمل أو الشداد من التقدم إلى الأمام.



أدوات السقي:

قال العقيلي (عبدالله بن عبدالكريم الطويان): إن عقيلاً على موارد الماء يحدون، وينشدون، وهم يمتحون (يخرجون) الماء من البئر[1]:

وضحا سنامه يومي	مثل القمر بغيومي
وضحا سنامه عالي	وردت على أم أو عالي[2]
الأشقر المنقوضي	على ردايف موضي
متى يضج البارق	عن ها القليب نفارق

- **القامة أو المقم:** الخشب الذي ينصب بجانب البئر لوضع المحَّالة عليه لسحب الماء.
- **المحالة أو البكرة:** هي أداة مصنوعة من الخشب يسحب عليها الرشاء من البئر.
- **الرشاء:** حبل طويل سميك مصنوع من الليف، يستخدم لاستخراج الماء من البئر.
- **القتب:** مصنوع من الخشب، يوضع على الدابة، ويربط به الرشاء من جهة، والأخرى بالغرب لإخراج الماء من البئر. قال الأمير زامل بن سليم:

يا راعي البرة يالثور الحمر	يسني بحبله والقتب في غاربه

- **الدلو:** وعاء من جلد الغنم يغرف به الماء من البئر، ويصنع أيضًا من الربل.
- **الغرب:** وعاء من جلد الجمل أو البقر مفتوح من جهة واحدة لنزح الماء من البئر.
- **السريح:** حبل من الجلد، وهو من أدوات استخراج الماء من الآبار، ويربط في فم الغرب، ويسير على الدراجة.
- **الدراجة:** وهي كالعجلة المستطيلة تصنع من خشب الأثل، وتوضع على فوهة البئر، ويسير عليها السريح عند استخراج الماء.
- **الثقل:** قطعة حجر تربط في عرقات الغرب أو الدلو، ومهمتها جعل الدلو يغطس عند وصوله إلى الماء حتى يمتلئ.
- **حوض:** إناء مصنوع من جلد الإبل أو البقر بطول ١,٥٠م وعرض ١م تقريبًا، يوضع على أخشاب بجانب البئر عند المورد؛ لتشرب منه الإبل والمواشي.

---

(١) مارد في الحماد تَرِدُه الرعاة.

أدوات الراحة:

- **الخيمـة أو الشراع:** نوع من القماش المقوى، يصنـع من القطن (خيام بيضاء)، و(العقيلات) يستخدمونه.

قال الرحالة ألويس موزيل: «يستخدم العقيلي للرحلة خيامًا خفيفة بيضاء»[1].

- **الفراش:** يستخدم للجلوس والنوم عليه.
- **الغطا:** يتغطى به عند البرد.
- **المخـدة:** وتسمـى الوسادة، وهي عبـارة عن كيس من القماش محشو بالقطن أو الليف، وتوضع تحت الرأس عند النوم، وقد تستعمل في أغراض أخرى.

الملابس:

- **الجوخ:** شبيه بالجاكيت، يصل إلى السرة، أحمر اللون، يلبسه الشجعان خصوصًا في الحروب؛ ليتميزوا به عن غيرهم، وذلك رمز للتحدي.
- **الشال:** هو شبيه بالغترة، إلا أنه مصنوع من الصوف.
- **الزبـون أو الصايـة أو الدقلة:** شبيـه بالجاكيت، إلا أنه يصـل إلى القدمين، به فتحات مع الجانب بمقدار ٣٠ سم مطرزة بالحرير.
- **الجبة:** قال العقيلي (صالح بن عبدالكريم الطويان) وهو بالغربية:

أبـــو جـبـــه وزبـــون   لحـظـنـي لحـظًـا بـعـيـون

- **العقـال:** مصنـوع من الصوف الأسـود، دائري الشكل، يوضع علـى الرأس، يلبس للزينة، ويثبت الغترة؛ حتى لا تطير في الهواء.
- **الكمـر:** محـزم عريض من الجلـد أو القماش الغليظ، وبه مخابئ عـدة يربطه الرجل تحت الثياب أو فوقها، ويستخدم مخزنًا لحفظ المال والأشياء الثمينة.

---

(١) الرحالة ألويس موزيل: في الصحراء العربية، ص٢٠٣.

أدوات الرحلة:

- **الثاية**: هي الأدوات المستخدمة للقهوة والطبخ.
- **مسحاة**: وهي الأداة التي تحفر بها الأرض.
- **فاروع**: أداة لكسر الحطب، وحفر الأرض، وهو من جهة مدبب الرأس، ومن جهة حاد، إلا أنه عريض عرضه ٤ سم تقريبًا، ويشبهه القدوم.
- **طنب**: حديدة بطول ٥٠ سم تقريبًا، ومحدد الرأس، ومعكوف من الطرف الآخر، يدق بالأرض، ويشد به حبل الخيمة، ويسمى أيضًا الوتد.
- **مطرقة**: وهي أداة لدق الطنب وغيره.
- **السلاح**: أم فتيل، وأم أصبع، أم خشاب، مقمع، عصملي بندقية عثمانية، موزر، مارتين، ماطلي، رمح، سيف، قردة، خنجر، قديمي، أنواع العصي: مصلاب، عجرا، شوم، باكورة.

مستلزمات القهوة:

ومما قاله الأديب الشاعر محمد حسني أفندي العامري الذي شاهد (العقيلات) وهم يصنعون القهوة العربية عند دخولهم السويس، فوصفهم وصفًا كأنك تجلس معهم وهم يعملونها، ويُقدمونها لضيوفهم، فقال:

وقد شاهدتهم، وهم يصنعون القهوة (التي يحملون جميع أدواتها معهم في السفر) فأحببت أن أشرح ذلك للقراء الكرام، فأقول:

إذا أتى وقت عمل القهوة يجتمع العرب حول نار يوقدونها حتى يرتفع لهيبها، ثم يَقْلُون (يحمسون) عليها البن في مقلاة (محماسة) حديدية لتنتشر رائحة البن، ويشمها صاحب الكيف، فيحضرهم، ثم يدقونه في هاون (نجر) نحاس رنان ليسمع البعيد والغريب، ويشهد بكرمهم العدو والحبيب، وفي هذه الأثناء يكون أحد الحاضرين غسل البكارج ويسمونها (الدّلال) وعددها أربع، وفي السفر يكتفون بثلاث، ولا ينقصون ذلك للزومهم كما سترى.

فيملأ أكبرها ماءً، ويضعه على النار حتى يفور، ثم يضع البن المسحوق في البكرج (الدلة) الثانية بلا ماء، ويصب عليه الماء المغلي، ويضعه (البكرج الثاني) في النار حتى يغلي، ويبعده عن النار لترسب بقايا البن، ثم يصب ماء القهوة الصافية في البكرج (الدلة) الثالث الذي يكون موضوعًا فيه حب الهيل، وكباب هندي، ومحلب، وغيرها من الروائح العربية الطيبة مدقوق، ويوضع هذا البكرج على النار حتى يغلي، فيبعده حتى يرسب ما فيه، ويصب القهوة الصافية في البكرج الرابع، ومنه يصب في الفناجين مقدار ثلث فنجان، ويعطي الضيوف بحسب المقامات، ثم أصحاب البيت، فيشربون جميعًا قهوة نقية، روائحها زكية، وطعمها لذيذ جدًّا يسرّ الشاربين، ويُغذّي الجائعين.

- **الملقاط:** حديد بطول ٧٠ سم تقريبًا، يستخدم لتحريك الجمر وحمله.
- **المحماسة:** وعاء حديد مدور ومقعر بقطر ٢٠ سم تقريبًا، وله يد طولها ٧٠ سم تقريبًا، وفي طرفها مقبض، ومعه سيخ ٤٠ سم، أحد طرفيه مدور بقدر الملعقة، والغرض منه تحريك القهوة عند حمسها، وهي خاصة بحمس القهوة فقط.
- **المْبرّد:** وعاء خشبي محفور بعمق ٣ سم تقريبًا، ومغلق من ثلاث جهات، ومفتوح من جهة، يستخدم لتبريد القهوة بعد حمسها.
- **الهاون أو النجر:** وعاء نحاسي مختلف الأحجام، مدور، يتخذ لدق القهوة والهيل.
- **الملقمة:** هي دلة كبيره لطبخ القهوة.
- **المصفاة:** هي دلة تُصفّى فيها القهوة بعد الطبخ.
- **المبهارة:** هي الدلة التي يوضع فيها الهيل والمسمار والزعفران والشمطري، وتصب عليها القهوة، وتقدم للضيوف لشربها.
- **الفناجيل:** جمع فنجال، وهو نوع من الخزف، مدور الشكل، قطره ٥ سم، وعمقه ٤ سم، يستخدم لشرب القهوة فقط.
- **القدوع:** هو التمر.

- **الصلاعة**: (الترمس حاليًا) ويسميها بعضهم زمزمية.
- **البيز**: بحجم اليد يصنع من القماش ومهمته حفظ اليد من عروة الدلة أو الإبريق ومن كل شيء حار، وفي المثل: هات البيز، وين البيز، وأثر البيز خرقة.
- **الليفة**: وتسمى الشرّيعة، وهي من ليف النخيل، وتوضع في فم الدلة حتى لا ينزل في الفنجال شيء من التوابل والسريب، الذي هو عبارة عن بقايا البن والهيل المسمار.

الشخط أو الكبريت:

أدوات الشاي:

- **الإبريق**: معروف، ومختلف الأحجام، ويستخدم لغلي الشاي فيه.
- **البيالات**: جمع بيالة، ويسميها بعضهم كاسات، يُسكَب فيها الشاي لاحتسائه.

أدوات الطبخ:

- **قدر** : وعاء من النحاس.
- **(حجري)**: يطلق على القدر الكبير جدًا، ويستخدم في طبخ الذبائح والولائم الكبيرة.
- **صياني**: وتسمى موَكّرات: وهي من النحاس، شبيهة بالصحون، مختلفة الأحجام، إلا أن لها قاعدة ترفعها عن الأرض ٥٠ سم تقريبًا، ولها عرى لحملها، ويختلف عددها باختلاف حجمها.
- **صحاف**: جمع صحفة، وعاء من الخشب مختلف الأحجام، عمقها ٥ سم تقريبًا، يقدم بها الطعام خصوصًا إذا كان من مشتقات القمح.
- **مغارف**: ملعقة كبيرة مدورة، ولها قعر لغرف المرق بها طولها ٤٠ سم.

- **ملاس:** ملعقة كبيرة مدورة الشكل، غير مقعرة، وفي وسطها ثقوب، طولها ٤٠ سم، تتخذ لتحريك الطعام وتقليبه وغرفه.
- **طياس:** جمع طاسة، وهي دائرية الشكل، مقعرة، ويختلف قطرها وعمقها بحسب حجمها، تتخذ لشرب الماء واللبن.
- **القربة:** وعاء مصنوع من جلد الماعز أو الضأن، مختلف الأحجام، يحفظ به الماء، ويبرد من أجل الشرب، وغير ذلك.
- **المطارة:** وعاء من النسيج السميك (الطربال)، وتستخدم لتبريد الماء، وتؤدي عمل القربة والزير نفسه.
- **الصميل:** هي القربة الصغيرة، إلا أنها تتخذ لحفظ اللبن والحليب.
- **العكة:** يسميها بعضهم نحُو، وهي كالصميل، إلا أنها تتخذ لحفظ السمن.

سادسًا: الفرق بين العملات وأسعار الإبل بين (القصيم) بريدة وحائل وبعض البلاد العربية والبادية:

البلد	السعر	النوع
بريدة	من(١٠٠) إلى (١٤٠) ريالًا فرانسيًا	البعير عليه شحم كان جمل سانيه أو ذبح (بحسب طيبه)
بريدة	من (٦٣) إلى (١١٠) ريالات فرانسية	القعود
بريدة	من (١١) إلى (١٥) عصمليًا	الزمل
حائل	من (٧٠) إلى (٨٥) ريالاً فرانسيًا	الجمل
البادية	من (١٨)إلى (٣٠) ريالاً فرانسيًا	الجمل
البادية	من (١٢)إلى (١٦) نيرة عصملية	الفرس
فلسطين (غزة) الجنيه الفلسطيني= (١٠٠) قرش والعملة بين الأردن وفلسطين موحدة ولا يوجد عملة أردنية في السابق	من (١١) إلى (١٣) جنيهًا فلسطينيًا	الجمل
	الجنيه الفلسطيني	= (١٠) ريالات فرانسية
الأردن الجنيه أو الليرة الفلسطينية = (١٠٠) قرش	من (١٤٠) إلى (١٦٠) قرشًا فلسطينيًا	القعود
	من (٦٠) إلى (٨٠) قرشًا فلسطينيًا	الخروف
	الليرة الإنجليزية = ٨,٢٠٠ غرام	= (١) جنيه فلسطيني تقريبًا
	الليرة العصملية	= (٩٠) قرشًا فلسطينيًا
	الليرة الرشادي =(٨) غرامات	= من (٩٠)إلى (٩٥) قرشًا فلسطينيًا
	الليرة حميدي = (٨) غرامات	= (٩٠) قرشًا فلسطينيًا

البلد	السعر	النوع
سوريا الليرة السورية = (١٠٠) قرش، وتكون ورقًا وفضة	من (٣٠) إلى (٤٠) ليرة سورية	البعير
	من (٥) إلى (٧) ليرات سورية	الغنم
	الليرة المجيدي الذهب بسوريا	خمس ليرات ونصف سوري
	الليرة أم حصان الذهب بسوريا	= (٥) ليرات سورية
	الليرة أم حصان الذهب بسوريا	= (٥) ليرات سورية
	الليرة الرشيدية الذهب بسوريا	= (٥) ليرات سورية
مصر الجنيه المصري = (١٠٠) قرش	من(٧) إلى (١٠)جنيهات فلسطينية	الجمل
	الجنيه المصري	= (١٢) ريالاً فرانسيًا
	من (١٥٠) إلى (٣٠٠) جنيه مصري	حصان السباق ويفوق هذا المبالغ (بحسب طيبه)
العراق الدينار = (١٠٠٠) فلس عراقي	من(٦)إلى(٩) دينارات عراقية	الجمل
	من (٢٥٠) إلى (٣٧٥) فلسًا	الغنم
	الدينار العراقي	= (١١) ريالاً فرانسيًا
الأجرة من (القصيم) إلى الغربية	(١٥) ريالاً فرانسيًا	(الراعي) وهذا حتى وصولهم لأول سوق
	(٣) عصمليات	(الراعي) حتى ينتهي بيع الإبل
	من (٣) إلى (٤,٥) نيرة ذهب	السلاح ويفوق هذا المبالغ (بحسب جودته)

ضريبة دخول الإبل للأسواق

ضريبة البعير بالأردن قرشان (باج)	ضريبة البعير بمصر مجاني لكن على البعير (٥) قروش للعبارة من قنطرة شرق (الكرنتينة: المحجر الصحي) للقنطرة غرب	الشام مجاني العراق مجاني الكويت مجاني


العقيلات

شكر وعرفان



انطلاقًا من مبدأ شكر من يستحق الشكر، ومن مبدأ أن يقال للمحسن: أحسنت، أتقدم بالشكر الجزيل -بعد شكر الله- لأبناء العقيلي الشيخ عبدالله بن علي المنجم -رحمه الله- وهم الإخوة: علي، وعبدالعزيز، وصالح، وعبدالرحمن، وأحمد، وإبراهيم، ويوسف، وفهد أبناء عبدالله بن علي المنجم وفقهم الله، حيث كانت لهم جهود طيبة لا تنسى في دعم هذا الكتاب (كتاب العقيلات) مما يسر طباعته، ورأى النور فلهم منا جزيل الشكر والتقدير، والدعاء بأن يبارك الله لهم في أعمارهم وأعمالهم وأولادهم وأموالهم، ولا غرابة في أن يقوموا بمثل هذا العمل وهم أبناء أحد رجالات عقيل المشهورين، وهو أحد أبناء بريدة البررة، ورجالاتها الناجحين وقد تميز بإرادة صلبة، وسعي للنجاح بعزيمة قوية. وكان حازماً في استغلال وقته، حريصاً على الدقة في عمله. كما كان معروفاً بالكرم والجود والحرص على فعل الخير، وبذل المعروف، رحمه الله رحمة واسعة.

المؤلف

عبداللطيف الوهيبي